# شمس الإيمان

( وأشرقت شمس الإيمان من كلمات العهد الاخير)

علماء وأطباء وأدباء ..

أساتذة كبار ومفكرون ..

اقتصاديون ومستشرقون ..

بحثوا عن الحقيقة .. فوصلوا إلى نتيجة واحدة؟

محمد بن أحمد بن يوسف آلخطيب

المقدمة ..... 7
الباب الأول ..... 9
علماء أسلموا..... 9
القصة الأولى:..... 9
القصة الثانية: .....12
القصة الثالثة: .....14
القصة الرابعة: .....18
القصة الخامسة: .....21
القصة السادسة: .....23
الباب الثاني .....36
أطباء أسلموا .....36
القصة السابعة: .....36
القصة الثامنة:.....38
القصة التاسعة: .....74
القصة العاشرة:.....81
الباب الثالث.....88
أساتذة جامعات أسلموا .....88
القصة الحادية عشرة: .....88
القصة الثانية عشرة:.....90
القصة الثالثة عشرة: .....93
القصة الرابعة عشرة:.....97
القصة الخامسة عشرة: .....100
الباب الرابع .....102
قساوسة ورجال دين أسلموا.....102

القصة السادسة عشرة:.....102
القصة السابعة عشرة:.....109
القصة الثامنة عشرة:.....112
القصة التاسعة عشرة:.....125
القصة العشرون:.....128
القصة الحادية والعشرون:.....135
القصة الثانية والعشرون:.....141
القصة الثالثة والعشرون:.....154
القصة الرابعة والعشرون:.....160
القصة الخامسة والعشرون:.....171
الباب الخامس .....173
سياسيون ولوردات أسلموا .....173
القصة السادسة والعشرون:.....173
القصة السابعة والعشرون:.....177
الباب السادس.....182
مفكرون أسلموا .....182
القصة الثامنة والعشرون:.....182
الباب السابع.....183
كتاب أسلموا .....183
القصة التاسعة والعشرون:.....183
الباب الثامن .....184
أدباء أسلموا .....184
القصة الثلاثون:.....184
الباب التاسع.....188

مغنون أسلموا ..... 188
القصة الحادية والثلاثون: ..... 188
القصة الثانية والثلاثون: ..... 195
القصة الثالثة والثلاثون: ..... 197
الباب العاشر ..... 201
مهاجرون أسلموا..... 201
القصة الرابعة والثلاثون:..... 201
الباب الحادي عشر..... 206
غرباء أسلموا ..... 206
القصة الخامسة والثلاثون: ..... 206
القصة السادسة والثلاثون. ..... 217
الباب الثاني عشر ..... 222
مستشرقون أسلموا..... 222
القصة السابعة والثلاثون:..... 222
الباب الثالث عشر ..... 225
اقتصاديون أسلموا ..... 225
القصة الثامنة والثلاثون: ..... 225
الباب الرابع عشر..... 227
كتب ينصح بها المؤلف..... 227
الخاتمة..... 231
المراجع ..... 233
تعريف بالمؤلف: ..... 236
أمنية: ..... 237

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ورازقهم من غير حول منهم ولا قوة بكرمه وفضله وهو أكرم الأكرمين.

اللهم لك الحمد بما هديتنا إليه من طريق قويم وإيمان عظيم ودين صحيح مستقيم.

اللهم إنا نسألك بكرمك يا أكرم الأكرمين الهداية لجميع خلقك من ظلمات الغي وضلالات السبل إلى الحق الذي يرضيك عنا وعنهم أجمعين يا رب العالمين.

**أما بعد:**

فهذا كتابي (وأشرقت شمس الإيمان من كلمات العهد الأخير) أقدمه لكل باحث عن الحقيقة مشتاق لمعرفة الله المعرفة الحقيقية التي أرادها منه سبحانه وتعالى وأرسل من أجلها كل الأنبياء والرسل عليهم السلام.

في طيات هذا الكتاب أتعرض لعشرات القصص الحقيقية والواقعية التي تذكر نخبة من العلماء والأطباء وأساتذة الجامعات وغيرهم من القساوسة ورجال الدين وغيرهم،الذين اهتدوا بنور الله واستضاءوا بنور العلم ليصلوا بجهودهم الذاتية بعد توفيق الله إلى الحقيقة الأبدية حقيقة الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر.

منهم من قاده إلى الإيمان الأسباب العلمية والحقائق الكونية والإنسانية التي ذكرها القرآن الكريم كعالم التشريح التايلندي البروفيسور تاجاتات تاجسن والدكتور جاري ميلر والطبيب الفرنسي موريس بوكاي وغيرهم.

ومنهم من جاء به إلى الإسلام الأسباب الخلقية والتعامل المهذب والسلوك الحسن كما حصل مع الأستاذة الجامعية الدكتورة الروسية آلا أولينيكوفا والأخت ميري واتسون وغيرهما كما سترى معي في هذا الكتاب.

ومنهم من أتى به إلى الهدى أسبابا عقلية ومنطقية كما سنرى في حالة الدكتور وديع أحمد الشماس المصري سابقاً والكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس وغيرهما إن شاء الله.

ومنهم من كان سبب إسلامه الدين نفسه فهو غير مقتنع ببعض ما لديه من أمور الدين مما دفعه إلى البحث عن الحق كما سنرى في حالة القس السابق الإندونيسي من أصل هولندي رحمة بورنومو والكاردينال اشوك كولن يانج و القس يوسف استس وغيرهم الكثير من رجال الدين المسيحي خاصة.

وأخيرا أترككم مع الكتاب يروي لنا بكل سهولة ومحبة ويسر قصص النجوم الساطعة والكواكب اللامعة في آخر الزمان كيف كانوا وكيف صاروا بعد إيمانهم واهتدائهم وراحة البال التي منحهم إياها رب العالمين بفضله ومنه.

وقد جعلت كتابي هذا ثلاثة عشر بابا بعد هذه المقدمة يحوي كل باب منها على قصة أو مجموعة من القصص الجميلة في مبناها والرائعة في معناها وبعدها الباب الرابع عشر أذكر فيه مجموعة من الكتب الطيبة والتي تناسب موضوع الكتاب زيادة في الفائدة وإتماما للحجة لأختم كتابي بعد ذلك بخاتمة فيها بعض النصائح للمسلمين السابقين أو الجدد ومن أحب أن يلحق من غير المسلمين بقافلة المؤمنين السعداء في الدنيا والآخرة.

# الباب الأول

# علماء أسلموا

## القصة الأولى:

الإسلام هو دين الفطرة وينسجم تماما مع العقل والعلم خاصة لأصحاب البحث العلمي والمتخصصين في المجال العلمي.

قاده بحث علمي عن النوم والموت والعلاقة بينهما إلى الدخول في الإسلام انه البروفيسور البريطاني آرثر أليسون.

عندما حضر البروفيسور آرثر أليسون" رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية بجامعة لندن إلى القاهرة عام 1985 ليشارك في أعمال المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، كان يحمل معه بحثه الذي ألقاه، وتناول فيه أساليب العلاج النفسي والروحاني في ضوء القرآن الكريم، بالإضافة إلى بحث آخر حول النوم والموت والعلاقة بينهما في ضوء الآية القرآنية الكريمة: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (42) سورة الزمر.

الغريب في الأمر أنه لم يكن – وقتئذ – قد اعتنق الإسلام، وإنما كانت مشاعره تجاهه لا تتعدى الإعجاب به كدين.

وبعد أن ألقى بحثه جلس يشارك في أعمال المؤتمر، ويستمع إلى باقي البحوث التي تناولت الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، فتملكه الانبهار وقد ازداد يقينه بأن هذا هو الدين الحق. فكل ما يسمعه عن الإسلام يدلل بأنه دين العلم ودين العقل.

فلقد رأى هذا الحشد الهائل من الحقائق القرآنية والنبوية، والتي تتكلم عن المخلوقات والكائنات، والتي جاء العلم فأيدها، فأدرك أن هذا لا يمكن أن يكون من عند بشر. وما جاء به رسوله محمد ﷺ من أربعة عشر قرناً يؤكد أنه رسول الله حَقّاً..

وأخذ "أليسون" يستفسر ويستوضح من كل مَن جلس معه عن كل ما يهمه أن يعرفه عن الإسلام كعقيدة ومنهج للحياة في الدنيا.. حتى لم يجد بُداً من أن يعلن عن إيمانه بالإسلام...

وفي الليلة الختامية للمؤتمر، وأمام مراسلي وكالات الأنباء العالمية، وعلى شاشات التليفزيون، وقف البروفيسور "آرثر أليسون" ليعلن أمام الجميع أن الإسلام هو دين الحق.. ودين الفطرة التي فطر الله الناس عليها.. ثم نطق بالشهادتين أمام الجميع بصوت قوي مؤمن: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله".

وفي تلك اللحظات كانت تكبيرات المسلمين من حوله ترتفع، ودموع البعض قد انهمرت خشوعاً ورهبة أمام هذا الموقف الجليل.

ثم أعلن البروفيسور البريطاني عن اسمه الجديد "عبد الله أليسون".. وأخذ يحكي قصته مع الإسلام فقال: إنه من خلال اهتماماتي بعلم النفس، وعلم ما وراء النفس، حيث كنت رئيساً لجمعية الدراسات النفسية والروحية البريطانية لسنوات طويلة.. أردت أن أتعرف على الأديان، فدرستها كعقائد، ومن تلك العقائد عقيدة الإسلام، الذي وجدته أكثر العقائد تمشياً مع الفطرة التي ينشأ عليها الإنسان.. وأكثر العقائد تمشياً مع العقل، من أن هناك إلهاً واحداً مهيمناً ومسيطراً على هذا الوجود.. ثم إن الحقائق العلمية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل أربعة عشر قرناً قد أثبتها العلم الحديث الآن، وبالتالي نؤكد أن ذلك لم يكن من عند بشر على الإطلاق، وأن النبي محمد ﷺ هو رسول الله.

ثم تناول "عبد الله أليسون" جزئية من بحثه الذي شارك به في أعمال المؤتمر، والتي دارت حول حالة النوم والموت من خلال الآية الكريمة ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ

مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(42) سورة الزمر. فأثبت "أليسون" أن الآية الكريمة تذكر أن الوفاة تعني الموت، وتعني النوم وأن الموت وفاة غير راجعة في حين أن النوم وفاة راجعة.. وقد ثبت ذلك من خلال الدراسات الباراسيكولوجية والفحوص الإكلينيكية من خلال رسم المخ، ورسم القلب، فضلاً عن توقف التنفس الذي يجعل الطبيب يعلن عن موت هذا الشخص، أم عدم موته في حالة غيبوبته أو نومه.

وبذلك أثبت العلم أن النوم والموت عملية متشابهة، تخرج فيها النّفسُ وتعود في حالة النوم ولا تعود في حالة الموت.

ثم قرر العالم البريطاني المسلم البروفيسور "عبد الله أليسون" أن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولا سيما للذين يحتجون بالعلم والعقل.

ولذلك أعلن البروفيسور "عبد الله".. أنه سيقوم بإنشاء معهد للدراسات النفسية الإسلامية في لندن على ضوء القرآن المجيد والسنة النبوية.. والاهتمام بدراسات الإعجاز الطبي في الإسلام، وذلك لكي يوصل تلك الحقائق إلى العالم الغربي الذي لا يعرف شيئاً عن الإسلام.

كما وعد بإنشاء مكتبة إسلامية ضخمة باللغتين العربية والإنجليزية للمساعدة في إجراء البحوث العلمية على ضوء الإسلام.

**المصدر من (كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا).**

**المؤلف: عبد الرحمن محمود.**

## القصة الثانية:

نسخة مترجمة من القرآن الكريم بالإضافة إلى قناعاته السابقة التي أكملها له الإسلام كانا العاملين الأهم وراء إسلام الدكتور حامد ماركوس.

العالم والصحفي والمؤلف الألماني الدكتور حامد ماركوس:

يقول: منذ طفولتي وأنا أشعر بدافع في داخل نفسي لدراسة الإسلام ما وجدت إلى ذلك سبيلا، وعنيت بقراءة نسخة مترجمة للقرآن في مكتبة المدينة التي نشأت فيها، وكانت هي الطبعة التي حصل منها "جوته" على معلوماته عن الإسلام.

أخذ مني الإعجاب كل مأخذ لما رأيته في هذا القرآن من أسلوب عقلي رائع في نفس الوقت الذي يفرض فيه التعاليم الإسلامية، كما أدهشني تلك الروح الثابرة الوثابة العظيمة التي أثارتها وأذكتها هذه التعاليم في قلوب المسلمين الأوائل.

ثم أتيحت لي في برلين فرصة العمل مع المسلمين والاستماع إلى الأحاديث الحماسية المثيرة التي كان يقدمها مؤسس أول جمعية إسلامية في برلين ومنشئ مسجد برلين، عن القرآن الكريم، وبعد سنوات من التعاون العملي مع هذه الشخصية الفذة لمست فيها ما يبذله من ذات نفسه وروحه، آمنت بالإسلام، إذ رأيت في مبادئه السامية والتي تعتبر القمة في تاريخ الفكر البشري، ما يكمل آرائي شخصيا والإيمان بالله عقيدة أصيلة في دين الإسلام، ولكنه لا يدعوا إلى مبادئ أو عقائد تتنافى مع العلم الحديث، وعلى هذا فليس ثمة تناقض ما بين العقيدة من جانب وبين العلم من الجانب الآخر، وهذه ولا شك ميزة عظيمة فريدة في نظر رجل أسهم بكل طاقته في البحث العلمي

وميزة أخرى يمتاز بها الدين الإسلامي، تلك أنه ليس مجرد تعاليم نظرية صماء تسير على غير بصيرة وعلى هامش الحياة، إنما هو يدعو إلى نظام تطبيقي يصبغ حياة البشر، وقوانين الإسلام ليست بالتعاليم الجبرية التي تحتجز الحريات الشخصية، ولكنها توجيهات وإرشادات تؤدي إلى حرية فردية منظمة.

ومع توالي السنين كنت أزداد اقتناعا بما يتبين لي من الأدلة على أن الإسلام يسلك أقوم سبيل في الملائمة بين شخصية الفرد وشخصية الجماعة ويربط بينهما برباط قوي متين.

انه دين الاستقامة والتسامح، انه دائم الدعوة إلى الخير، يحض عليه ويرفع من شأنه في جميع الأحوال والمناسبات.

**نقلا من كتاب (رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا).**

## القصة الثالثة:

سبحان الله الذي جعل لكل شيء سببا وفتح إلى الإيمان به أبوابا كثيرة وها هي كواكب العلماء تترى دخولا في الإسلام، حيث يكفي الواحد منهم حقيقة علمية واحدة أكدها القرآن وأخبر الناس عنها في دخول هذا العالم في الإسلام فهلا أسلمت أيها الإنسان الغافل بمجموع الحقائق التي أسلم بسببها كل اؤلئك العلماء.

### قصة العالم كيث مور؟

نبذة عنه: البروفيسور كيث مور من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم, في عام 1984 إستلم الجائزة الأكثر بروزا في حقل علم التشريح في كندا (جي. سي. بي) جائزة جرانت من الجمعية الكندية لاختصاصيي التشريح ترأس العديد من الجمعيات الدولية، مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصيي التشريح ومجلس إتحاد العلوم الحيوية.

وهذه قصة إسلامه من كتاب الذين هدى الله للدكتور زغلول النجار: دعيت مرة لحضور مؤتمر عقد للإعجاز في موسكو فكرهت في بادئ الأمر أن أحضره لأنه يعقد في بلد كانت هي عاصمة الكفر والإلحاد لأكثر من سبعين سنة وقلت في نفسي: ماذا يعلم هؤلاء الناس عن الله حتى ندعوهم إلى ما نادى به القرآن الكريم؟!.فقيل لي: لابد من الذهاب فإن الدعوة قد وجهت إلينا من قبل الأكاديمية الطبية الروسية.

فذهبنا إلى موسكو وفي أثناء استعراض بعض الآيات الكونية وبالتحديد عند قول الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[سورة السجدة: 5].

وقف أحد العلماء المسلمين وقال: إذا كانت ألف سنة تساوي قدران من الزمان غير متكافئين دل ذلك على اختلاف السرعة.

ثم بدأ يحسب هذه السرعة فقال: ألف سنة. لابد وأن تكون ألف سنة قمرية لأن العرب لم يكونوا يعرفون السنة الشمسية والسنة القمرية اثنا عشر شهراً قمرياً ومدة الشهر

القمري هي مدار القمر حول الأرض, وهذا المدار محسوب بدقة بالغة, وهو 2.4 بليون كم. فقال: 2.4 بليون مضروب في 12 - وهو عدد شهور السنة-ثم في ألف سنة, ثم يقسم هذا الناتج علي أربع وعشرين-وهو عدد ساعات اليوم-ثم على ستين-الدقائق-ثم علي ستين-الثواني-.فتوصل هذا الرجل إلى سرعة أعلى من سرعة الضوء.

فوقف أستاذ في الفيزياء- وهو عضو في الأكاديمية الروسية-وهو يقول:لقد كنت أظنني-قبل هذا المؤتمر- من المبرزين في علم الفيزياء, وفي علم الضوء بالذات, فإذا بعلم أكبر من علمي بكثير.

ولا أستطيع أن أعتذر عن تقصيري في معرفة هذا العلم إلا أن أعلن أمامكم جميعاً أني (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

ثم تبعه في ذلك أربعة من المترجمين, الذين ما تحدثنا معهم على الإطلاق وإنما كانوا قابعين في غرفهم الزجاجية يترجمون الحديث من العربية إلى الروسية والعكس, فجاءونا يشهدون (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

ليس هذا فحسب وإنما علمنا بعد ذلك أن التلفاز الروسي قد سجل هذه الحلقات وأذاعها كاملة فبلغنا أن أكثر من 37 عالماً من أشهر العلماء الروس قد أسلموا بمجرد مشاهدتهم لهذه الحلقات.

ليس هذا فحسب. وإنما كان معنا أيضاً كيث مور*وهو من أشهر العلماء في علم الأجنة ويعرفه تقريباً كل أطباء العالم, فهو له كتاب يدرس في معظم كليات الطب في العالم وقد ترجم هذا الكتاب لأكثر من 25 لغة فهو صاحب الكتاب الشهير ( The Developing Human). فوقف هذا الرجل في وسط ذلك الجمع قائلاً:

"إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث, وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله, وأن محمداً رسول الله".

فقيل له: هل أنت مسلم؟!؟.قال: لا ولكني أشهد أن القرآن كلام الله وأن محمداً مرسل من عند الله.

فقيل له: إذاً فأنت مسلم, قال: أنا تحت ضغوط اجتماعية تحول دون إعلان إسلامي الآن ولكن لا تتعجبوا إذا سمعتم يوماً أن كيث مور قد دخل الإسلام. ولقد وصلنا في العام الماضي أنه قد أعلن إسلامه فعلاً فلله الحمد والمنة.

وفي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة والذي عقد في القاهرة عام 1986 وقف الأستاذ الدكتور، كيث مور (Keith Moore) في محاضرته قائلاً: (إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار خلق الجنين) في القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً ﷺ أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين).

علماً أن مراحل خلق الإنسان (بني آدم) التي ذكرها القرآن هي سبع مراحل. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[سورة المؤمنون 12-14]

وقد أثبت علم الأجنة هذه المراحل وصحتها وتطابقها مع المراحل المذكورة في القرآن. وهذه المراحل هي: 1 - أصل الإنسان (سلالة من طين) 2 - النطفة 3 - العلقة 4 - المضغة 5 - العظام 6 - الإكساء باللحم 7 - النشأة.

وقد اعتبر المؤتمر الخامس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة والذي عقد في موسكو (أيلول 1995) هذا التقسيم القرآني لمراحل خلق الجنين وتطوره صحيحاً ودقيقاً وأوصى في مقرراته على اعتماده كتصنيف علمي للتدريس علماً أن الأستاذ الدكتور كيث مور Keith Moore وهو من أشهر علماء التشريح وعلم الأجنة في العالم ورئيس هذا القسم في جامعة تورنتو بكندا (والذي كان أحد الباحثين المشاركين في المؤتمر المذكور)، ألف كتاباً يعد من أهم المراجع الطبية في هذا الاختصاص (مراحل خلق الإنسان علم الأجنة السريري)

وضمنه ذكر هذه المراحل المذكورة في القرآن، وربط في كل فصل من فصول الكتاب التي تتكلم عن تطور خلق الجنين وبين الحقائق العلمية والآيات والأحاديث المتعلقة بها وشرحها وعلق عليها بالتعاون مع الشيخ الزنداني وزملائه.

**المصدر: من أرشيف ملتقى أهل التفسير.**

## القصة الرابعة:

حقيقة علمية واحدة ثبتت لديه وحديث نبوي صحيح واحد ثبت عن النبي ﷺ وعالم مسلم واحد وجهه نحو الربط بين الاثنين كل ذلك أدى إلى دخول صاحبنا في الإسلام انه عالم الجيولوجيا الألماني ألفريد كرونير.

**نبذة عنه:**

*البروفيسورألفريد كرونير أحد أكبر جيولوجيي العالم المشاهير، وهو أستاذ علم طبقات الأرض ورئيس قسم علم طبقات الأرض في معهد جوسيينسيس، جامعة يوهانز جوتينبيرج، مينز، ألمانيا. قال: من أين جاء محمد بهذا.. أعتقد إنه من شبه المستحيل بأنّه كان يمكن أن يعرف حول هذه الأشياء مثل الأصل المشترك للكون، لأن العلماء اكتشفوا ذلك فقط ضمن السنوات القليلة الماضية، بالطرق التقنية المعقّدة والمتقدّمة جدا.

**يروي الشيخ الزنداني:**

العالم البروفيسور الفريد كرونير من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم. حضر مؤتمراً جيولوجياً في كلية علوم الأرض في جامعة الملك عبد العزيز. قلت له: هل عندكم حقائق أن جزيرة العرب كانت بساتين وأنهاراً – هذه الصحراء التي ترونها كانت قبل ذلك بساتين وحدائق فقال: نعم هذه مسألة معروفة عندنا. وحقيقة من الحقائق العلمية وعلماء الجيولوجيا يعرفونها. لأنك إذا حفرت في أي منطقة تجد الآثار التي تدلك على أن هذه الأرض كانت مروجا وأنهارا، والأدلة كثيرة. فقط لعلمكم منها قرية الفاو التي اكتشفت تحت رمال الربع الخالي. وهناك أدلة كثيرة في هذا. قلت له: وهل عندك دليل على أن بلاد العرب ستعود مروجا وأنهارا؟. قال هذه مسألة حقيقية ثابتة نعرفها نحن الجيولوجيون ونقيسها ونحسبها، ونستطيع أن نقول بالتقريب متى يكون ذلك. وهي مسألة ليست عنكم ببعيدة وهي قريبة. قلت: لماذا؟ قال: لأننا درسنا تاريخ الأرض في الماضي فوجدنا أنها تمر بأحقاب متعددة من ضمن هذه الأحقاب المتعددة. حقبة تسمى العصور الجليدية. وما معنى العصر الجليدي؟ معناه: أن كمية من ماء البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب المتجمد

الشمالي ثم تزحف نحو الجوب وعندما تزحف نحو الجنوب تغطي ما تحتها وتغير الطقس في الأرض، ومن ضمن تغيير الطقس تغيير يحدث في بلاد العرب، فيكون الطقس باردا، وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم أمطارا وأنهارا. وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة أبها وبين تلك التي تحدث في شمال أوروبا وأنا أتأمل فيما يقول.

قلت له: تؤكد لنا هذا قال: نعم هذه حقيقة لا مفر منها! قلت له: اسمع: من أخبر محمدا ﷺ بذلك ؟ هذا كله مذكور في حديث رواه مسلم يقول ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا) من قال لمحمد ﷺ أن أرض العرب كانت مروجا وأنهارا؟! ففكر وقال: الرومان. فقلت له: ومن أخبره بأن أرض العرب ستعود مروجا وأنهارا. ففكر وفكر وقال: (فيه فوق!!) وهنا قلت له: اكتب. فكتب بخطه لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة ولم نتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة وهذا يدل على أن النبي محمداً ﷺ لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي..

يقول الزنداني: أيها الإخوة الكرام: هذا موقف الملحد الكبير الألماني وقد تضاعف شعوري بمسئولية الأمة الإسلامية أمام دينها، وأنا أرى قيادات العالم الكبار ما أن تقوم لهم الحقائق حتى يسلموا. ليس فقط يسلموا بل وينشروا ويكتبوا في كتبهم دون مبالاة فقلت في نفسي: لو أن هناك عملا جادا من أمة الإسلام ومن الجامعات فلن تمر عشر سنوات إلا وثلث علماء الأرض في عشر سنوات أو خمس عشرة سنة من المسلمين.

والله هذا الألماني ما مر بيني وبينه سوى ساعتين ونصف ساعة حتى قال هذا كله. وهذا عملاق من عمالقة العلم. ويكتب هذا ويقره وهذا يدل على أن هناك علما واحدا وحقيقة واحدة وإلها واحدا وأن هناك حركة وعملا من المسلمين وجد ان بيدنا الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إن هذا العصر عصر خضع فيه كل شيء للعلم، ولكننا في بدايات عصر خضوع العلم للإسلام وللقرآن الحق قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا

فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾[سورة فصلت: 53].

**المصدر: من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

## القصة الخامسة:

منذ نعومة أظفارها بدأت عملية البحث عن الحق والدين الصحيح يدفعها إلى ذلك عقلها النير وفطرتها السليمة وتوفيق الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يجعل بينه وبين عباده وسطاء ولا شفعاء ولا سماسرة يأكلون الدنيا باسم الدين والذي ما بحث عنه إنسان بصدق إلا دله عليه وهداه إلى رضاه إنها العالمة الكندية صوفي بوافير.

**العالمة الكندية صوفي بوافير**

**ماجستير في تعليم الفرنسية والرياضيات.**

تمثل قصة إسلام السيدة (سلمى بوافير) نموذجاً للرحلة الفكرية الشاقة التي مر بها سائر الذين اعتنقوا الإسلام، وتمثل نموذجاً للإرادة القوية، والشجاعة الفكرية وشجاعة الفكر أعظم شجاعة. تروي السيدة سلمى قصة اهتدائها إلى الإسلام فتقول باعتزاز: "ولدت في مونتريال بكندا عام 1971 في عائلة كاثوليكية متدينة، فاعتدت الذهاب إلى الكنيسة، إلى أن بلغت الرابعة عشرة من عمري، حيث بدأت تراودني تساؤلات كثيرة حول الخالق وحول الأديان، كانت هذه التساؤلات منطقية ولكنها سهلة، ومن عجبٍ أن تصعب على الذين كنت أسألهم! من هذه الأسئلة: إذا كان الله هو الذي يضر وينفع، وهو الذي يعطي ويمنع، فلماذا لا نسأله مباشرة؟! ولماذا يتحتم علينا الذهاب إلى الكاهن كي يتوسط بيننا وبين من خلقنا؟! أليس القادر على كل شيء هو الأولى بالسؤال؟ أسئلة كثيرة كهذه كانت تُلحُّ علي، فلمّا لم أتلق الأجوبة المقنعة عنها توقفت عن الذهاب إلى الكنيسة، ولم أعد للاستماع لقصص الرهبان غير المقنعة، والتي لا طائل منها. لقد كنت أؤمن بالله وبعظمته وبقدرته، لذلك رحت أدرس أدياناً أخرى، دون أن أجد فيها أجوبة تشفي تساؤلاتي في الحياة، وبقيت أعيش الحيرة الفكرية حتى بدأت دراستي الجامعية، فتعرفت على شاب مسلم تعرفت من خلاله على الإسلام، فأدهشني ما وجدت فيه من أجوبة مقنعة عن تساؤلاتي الكبرى! وبقيت سنة كاملة وأنا غارقة في دراسة هذا الدين الفذ، حتى استولى حبه على قلبي، والمنظر الأجمل الذي جذبني إلى الإسلام هو منظر خشوع المسلم بين يدي الله في الصلاة، كانت تبهرني تلك

الحركات المعبرة عن السكينة والأدب وكمال العبودية لله تعالى. فبدأت أرتاد المسجد، فوجدت بعض الأخوات الكنديات اللواتي سبقنني إلى الإسلام الأمر الذي شجعني على المضي في الطريق إلى الإسلام، فارتديت الحجاب أولاً لأختبر إرادتي، وبقيت أسبوعين حتى كانت لحظة الانعطاف الكبير في حياتي، حين شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. إن الإسلام الذي جمعني مع هذا الصديق المسلم، هو نفسه الذي جمعنا من بعد لنكون زوجين مسلمين، لقد شاء الله أن يكون رفيقي في رحلة الإيمان هو رفيقي في رحلة الحياة".

**المصدر: "من كتاب "ربحت محمدا ولم أخسر المسيح" د. عبد المعطي الدالاتي**

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

## القصة السادسة:

لقد كانت عناية الله وحدها ومشيئته النافذة ورحمته بمن كتب لهم السعادة منذ الأزل السبب في هداية صاحبنا هذه الليلة.

كما أن فصاحته في اللغة العربية وكثرة مطالعاته في الكتب قد أثمرت فيه ما عرف معه بلاغة القرآن والإعجاز الذي فيه ما تحدى به الله سبحانه العرب والناس جميعا أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك.

وأمر ثالث بين واضح يقر به كل عاقل وهو أن ما ثبتت به نبوة موسى عليه السلام بالنقل المتواتر أو القياس العقلي لا يثبت له وحده بل يصح مثله وأكثر في حق عيسى ومحمد عليهما السلام.

وآخر ذلك ومسك الختام منه علمه بنبوءات التوراة والإنجيل والتفسير الصحيح لواحدة منها أخذت بيده إلى المكان الأخير وهو الدخول في الإسلام.

قصة إسلام السموأل العلامة المغربي الطبيب الرياضي الذي كان يهوديا فأسلم وكتابه إفحام اليهود.

هذه قصة إسلام السموأل العلامة المغربي الطبيب الرياضي الذي كان يهوديا فأسلم

وقصة وقوفه على نبوءة في التوراة بشأن النبي من بني إسماعيل: (أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ) سفر التثنية: 18

قبل أن نبدأ بقراءة قصة إسلامه بقلمه من كتابه إفحام اليهود نقرأ ترجمة موجزة عنه من بعض كتب التراجم.

هو السموأل بن يحيى بن عباس المعروف بالمغربي. عالم بالرياضة والطب من أصل مغربي واشتغل بالعلم بالمشرق الإسلامي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.

ترعرع السموأل في فاس في أسرة يهودية، ثم انتقل مع أسرته إلى الشطر الشرقي من الدولة الإسلامية، واستقر ببغداد.

لكن استقراره في بغداد لم يطل كثيرا، إذ انتقل إلى مراغة بأذربيجان حيث قضى بقية عمره، إلى أن توفي في مراغة حوالي 570 هـ/ 1175م، بعدما أشهر إسلامه وكتب في إنتقاد اليهودية ونقض دعاواها.

كان السموأل من العلماء المسلمين القلائل ذوي الأصل اليهودي، كما انه نموذج للعلاقات العلمية والثقافية بين المغرب وبلاد المشرق الإسلامي.

فهو من أصل مغربي، ولد وتعلم بفاس وهاجر إلى الشرق الإسلامي حيث تفتحت قريحته العلمية وأثرى بعطائه التقليد الرياضي الإسلامي.

خلف السموأل مصنفات كثيرة بلغت 85 مصنفا ما بين كتاب ورسالة ومقالة في شتى المجالات، منها "كتاب إعجاز المهندسين"، و"كتاب الباهر في الجبر" و"كتاب في الحساب الهندي" و"كتاب في المياه" و"كتاب الموجز في الحساب"، و"كتاب المفيد الأوسط في الطب"، و"كتاب غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود" وغير ذلك.

كان السموأل حاذق الذهن، بلغ في الجبر والمقابلة الغاية القصوى.

درس في بغداد كتاب الأصول لإقليدس، وكذلك جبر أبي كامل شجاع، وجبر الكرجي حتى بدأ يكون آراءه الخاصة في الرياضيات وهو في سن الثامنة عشر من عمره.

وبدأ تأليف كتابه الشهير الباهر في الجبر وهو في سن التاسعة عشر من عمره.

عرف السموأل أنه من العلماء الموسوعيين واسعي الاطلاع، فلم يكن من الذين يقصرون جهودهم على الموضوع الواحد ولا يقنعهم التخصص الضيق بل اجتهد في كافة العلوم. ولقد أحاط بالعلوم الرياضية في عصره حتى صار حجة في علمي الجبر والحساب.

كما درس الطب حتى أصبح طبيبا ماهرا.

ولقد طور السموأل المغربي الطريقة التحليلية في علم الجبر، واستطاع وبكل جدارة أن يوسع مفهوم العدد بمحاولات غير مباشرة.

لذا بلور فكرة استقلال العمليات الجبرية عن التمثيل والتصور الهندسي الذي كان سائدا في ذلك الوقت، وكان هذا الاكتشاف تقدما مهما في الفكر الرياضي وممهدا لاكتشاف

الجبر الحديث، في وقت كان أكثر العلماء في الرياضيات يهتمون بالحلول الهندسية لمعظم المسائل الجبرية.

- الأعلام للزركلي، 3، 205. - المرجع: طبقات الأطباء لأبن أبي أصيبعة، ص. 471

قصة إسلامه بقلمه من مقدمة كتابه إفحام اليهود:

المصدر: كتاب إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ المؤلف: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي.

الناشر: دار الجيل – بيروت.

الطبعة الثالثة، 1990

تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا الله:

قال السموأل: بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد المصطفى إن العناية الإلهية لتسوق من تسبق في علم الله هدايته حتى يوجد منه الاهتداء في الوقت الذي سبق في علم الله تعالى وجوده منه فيه وأنا أذكر سبب ما وفقني الله له من الهداية وكيف انساقت بي الحال منذ نشأت إلى انتقالي عن مذهب اليهود ليكون عبرة وموعظة لمن يقع إليه وليعلم متأمله أن اللطف الإلهي أخفى من أن يحاط بكنهه فإن الله يخص بفضله من يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء ويهديه صراطا مستقيما وذلك أن أبي كان يقال له الرآب يهوذا بن آبون من مدينة فاس التي بأقصى المغرب والرآب لقب وليس باسم وتفسيره الحبر وكان أعلم أهل زمانه بعلوم التوراة وأقدرهم على التوسع في الإنشاء والإعجاز والارتجال للمنظوم العبراني ومنثوره وكان اسمه المدعو به بين أهل العربية أبا البقاء يحيى بن عباس المغربي وذلك أن أكثر متخصصيهم يكون له اسم عربي غير اسمه العبري أو مشتق منه كما جعلت العرب الاسم غير الكنية وكان اتصاله بأمي ببغداد وأصلها من البصرة وهي إحدى الأخوات الثلاث المنجبات في علوم التوراة والكتابة بالقلم العبري وهن بنات إسحاق بن إبراهيم البصري الليوى أعني من سبط ليوي وهو سبط مضبوط النسب لأن منه كان موسى عليه السلام، وكان إسحاق هذا ذا علوم يدرسها ببغداد وكانت أمهن نفيسة بنت أبي نصر الداوودي

وهذا من رؤسائهم المشاهير وذريته إلى الآن بمصر وكان اسم أمي باسم أم شموائيل النبي عليه السلام وكان هذا النبي قد ولد بعد أن مكثت أمه عاقرا لا ترزق ولدا ولا تحمل عدة سنين حتى دعت ربها في طلب ولد يكون ناسكا لله ودعا لها رجل صالح من الأئمة يقال له عيلى فرزقت شموائيل النبي وذلك كله مشروح في أوائل سفر شموائيل النبي فمكثت أمي عند أبي مدة لا ترزق ولدا حتى استشعرت العقم فرأت في منامها أنها تتلو مناجاة حنة أم شموائيل لربها فنذرت أنها إن رزقت ولدا ذكرا تسميه شموائيل لأن اسمها كان باسم أم شموائيل فاتفق أنها بعد ذلك اشتملت علي وحين رزقتني دعتني شموائيل وهو إذا عرب السموأل وكناني أبي أبا نصر وهي كنية جدي وشغلني أبي بالكتابة بالقلم العبري ثم بعلوم التوراة وتفاسيرها حتى أحكمت علم ذلك عند كمال السنة الثالثة عشرة من مولدي فشغلني حينئذ بتعلم الحساب الهندي وحل الزيجات عند الشيخ الأستاذ أبي الحسن بن الدسكري وقراءة علم الطب على الفيلسوف أبي البركات هبة الله بن علي والتأمل في علاج الأمراض ومشاهدة ما يتفق من الأعمال الصناعية في الطب والمعالجات التي يعالجها خالي أبو الفتح بن البصري فأما الحساب الهندي والزيج فإني أحكمت علمهما في أقل من سنة وذلك حين كمل لي أربع عشرة سنة وأنا في خلال ذلك لا أقطع القراءة في الطب ومشاهدة علاج الأمراض ثم قرأت الحساب الديواني وعلم المساحة على الشيخ أبي المظفر الشهرزوري وقرأت الجبر والمقابلة أيضا عليه وترددت إلى الأستاذ أبي الحسن بن الدسكري وأبي الحسن بن النقاش لقراءة الهندسة حتى حللت المقالات التي كانا يحلانها من إقليدس وأنا في خلال ذلك متشاغل بالطب حتى استوعبت ما عند من ذكرته من الأستاذين من هذه العلوم وبقي بعض كتاب إقليدس وكتاب الواسطي في الحساب وكتاب البديع في الجبر والمقابلة للكرخي لا أجد من يعرف منه شيئا وغير ذلك من العلوم الرياضية مثل كتاب شجاع بن أسلم في الجبر والمقابلة وغيره وكان بي من الشغف بهذه العلوم والعشق لها ما يلهيني عن المطعم والمشرب إذا فكرت في بعضها فخلوت بنفسي في بيت مدة وحللت جميع تلك الكتب وشرحتها ورددت على من أخطأ من واضعيها وأظهرت أغلاط مصنفيها وعزمت على ما عجزوا عن تصحيحه وتحقيقه وأزريت على إقليدس في ترتيب أشكال كتابه بحيث أمكنني إذا

غيرت نظام أشكاله أن استغني عن عدة منها لا يبقى إليها حاجة بعد أن كان كتاب إقليدس معجزا لسائر المهندسين إذ لم يحدثوا أنفسهم بتغيير نظام أشكاله ولا بالاستغناء عن بعضها كل ذلك في هذه السنة أعني الثامنة عشرة من مولدي واتصلت تصانيفي في هذه العلوم منذ تلك السنة وإلى الآن وفتح الله علي كثيرا مما ارتج (امتنع) على من سبقني من الحكماء المبرزين فدونت ذلك لينتفع به من يقع إليه وفي خلال ذلك ليس لي مكسب إلا بصناعة الطب وكان لي منها أوفر حظ إذ أعطاني الله من التأييد فيها ما عرفت به كل مرض يقبل العلاج من الأمراض التي لا علاج لها فما عالجت مريضا إلا وعوفي وما كرهت علاج مريض إلا وعجز عن علاجه سائر الأطباء وكفوا عن تدبيره فالحمد لله على جزيل نعمته وعظيم فضله واتضح لي بعد مطالعة ما طالعته من الكتب التي بالعراق والشام وأذربيجان وكوهستان الطريق إلى استخراج علوم كثيرة واختراع أدوية لم أعرف أني سبقت إليها مثل الدرقاق الذي وسمته بالمخلص ذي القوة النافذة وهو يبرئ من عدة أمراض عسيرة في بعض يوم وغيره من الأدوية التي ركبتها مما فيه منافع وشفاء للناس بإذن الله تعالى وقد كنت قبل اشتغالي بهذه العلوم وذلك في السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة مشغوفا بالأخبار والحكايات شديد الحرص على الاطلاع على ما كان في الزمان القديم، والمعرفة بما جرى في القرون الخالية فاطلعت على التصانيف المؤلفة في الحكايات والنوادر على اختلاف فنونها، ثم انتقلت من ذلك إلى محبة الأسمار والخرافات الطوال ثم إلى الدواوين الكبار مثل ديوان أخبار عنتر وديوان ذي الهمة والبطال وأخبار الإسكندر ذي القرنين وأخبار العنقاء وأخبار الطرف بن لوذان وغير ذلك ثم إني لما طالعت ذلك اتضح لي أن أكثره من تأليف المؤرخين فطلبت الأخبار الصحيحة فمالت همتي إلى التواريخ فقرأت كتاب أبي علي بن مسكويه الذي سماه تجارب الأمم وطالعت تاريخ الطبري وغيرهما من التواريخ فكانت تمر بي في هذه التواريخ أخبار النبي عليه الصلاة والسلام وغزواته وما أظهر الله له من المعجزات وما خصه به من الكرامات وحباه به من النصر والتأييد في غزوة بدر وغزوة خيبر وغيرهما وقصة منشئه في اليتم والضعف ومعاداة أهله له وإقامته فيما بين أعدائه يجاهدهم بإنكار دينهم عليهم والدعوة إلى دينه مدة طويلة وسنين كثيرة إلى أن أذن الله له في الهجرة إلى دار

غيرها وما جرى للأعداء الذين جاهدوه من النكبات ومصرعهم بين يديه بسيوف أوليائه ببدر وغيرها وظهور الآية العجيبة في هزيمة الفرس ورستم الجبار معهم في ألوف كثيرة على غاية من الحشد والقوة بين يدي سعد بن أبي وقاص وهم في فئة يسيرة على حال من الضعف ومدائن كسرى أنو شروان وانكسار الروم وهلاك عساكرهم على يدي أبي عبيدة بن الجراح رحمة الله عليه ثم سياسة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعدلهما وزهدهما.

ذلك فإني كنت لكثرة شغفي بأخبار الوزراء والكتاب قد اكتسبت بكثرة مطالعتي لحكاياتهم وأخبارهم وكلامهم قوة في البلاغة ومعرفة بالفصاحة وكان لي في ذلك ما حمده الفصحاء وتعجب به البلغاء وقد يعلم ذلك مني من تأمل كلامي في بعض الكتب التي ألفتها في أحد الفنون العلمية فشاهدت المعجزة التي لا تباريها الفصاحة الآدمية في القرآن فعلمت صحة إعجازه ثم إني لما هذبت خاطري بالعلوم الرياضية ولاسيما الهندسية وبراهينها راجعت نفسي في اختلاف الناس في الأديان والمذاهب وكان أبر المحركات لي في البحث عن ذلك مطالعتي كتاب برذويه الطبيب من كتاب كليلة ودمنة وما وجدت فيه فعلمت أن العقل حاكم يجب تحكيمه على كليات أمور عالمنا هذا إذ لولا أن العقل أرشدنا إلى إتباع الأنبياء والرسل وتصديق المشايخ والسلف لما صدقناهم في سائر ما تلقيناه عنهم وعلمت أنه إذا كان أصل التمسك بالمذاهب الموروثة عن السلف وأصل إتباع الأنبياء مما أدى إليه العقل فإن تحكيم العقل على كليات جميع ذلك واجب وإذا نحن حكمنا العقل على ما نقلناه عن الآباء والأجداد علمنا أن النقل عن السلف ليس يوجب العقل قبوله من غير امتحان لصحته بل بمجرد كونه مأخوذا عن السلف، لكن من أجل أنه يكون أمرا ذا حقيقة في ذاته والحجة موجودة بصحته، فأما الأبوة والسلفية وحدهما فليستا بحجة إذ لو كانتا حجة لكانتا أيضا حجة لسائر الخصوم الكفار كالنصارى فإنهم نقلوا عن أسلافهم أن عيسى ابن الله وأنه الرازق المانع الضار النافع فإن كان تقليد الآباء والأسلاف يدل على صحة ما نقل عنهم فإن ذلك يلزم منه الإقرار بصحة مقالة النصارى ومقالة المجوس.

وإن كان هذا التقليد لأسلاف اليهود خاصة دون غيرهم من الأمم فلا يقبل منه ذلك إلا أن يأتوا بدليل على أن آباءهم كانوا أعقل من آباء الأمم وأسلافهم فإن اليهود

ادعت ذلك في حق آبائها وأسلافها فجميع أخبار أسلافهم ناطقة بتكذيبهم في ذلك وإذا تركنا التعصب لهم فنحن نجعل لآبائهم أسوة بسائر آباء غيرهم من الأمم فإذا كانت آباء النصارى وغيرهم قد نقلو عن آبائهم الكفر والضلال الذي تهرب العقول منه وتنفر الطباع السليمة عنه فليس بممتنع أن يكون ما نقله اليهود عن آبائهم أيضا بهذه الصفة فلما علمت أن اليهود لهم أسوة بغيرهم فيما نقلوه عن الآباء والأسلاف علمت أنه ليس بأيديهم حجة صحيحة بنبوة موسى إلا شهادة التواتر وهذا التواتر موجود لعيسى ومحمد كوجوده لموسى عليهم السلام أجمعين فإن كان التواتر يفيد تصديقا فالثلاثة صادقون ونبوتهم معا صحيحة وعلمت أيضا أني لم أر موسى بعيني ولم أشاهد معجزاته ولا معجزات غيره من الأنبياء عليهم السلام ولولا النقل وتقليد الناقلين لما عرفنا شيئا من ذلك فعلمت أنه لا يجوز للعاقل أن يصدق بواحد ويكذب بواحد من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام لأنه لم ير أحدهم ولا شاهد أحواله إلا بالنقل وشهادة التواتر موجودة لثلاثتهم فليس من العقل ولا من الحكمة أن يصدق أحدهم ويكذب الباقون بل الواجب عقلا إما تصديق الكل وإما تكذيب الكل فأما تكذيب الكل فإن العقل لا يوجبه أيضا لأنا إنما نجدهم قد أتوا بمكارم الأخلاق وندبوا إلى الفضائل ونهوا عن الرذائل ولأنا نجدهم ساسوا العالم بسياسة بها صلاح حال أهله فصح عندي بالدليل القاطع نبوة المسيح والمصطفى وآمنت بهما فمكثت برهة أعتقد ذلك من غير أن التزم الفرائض الإسلامية مراقبة لأبي وذلك أنه كان شديد الحب لي قليل الصبر عني كثير البر بي وكان قد أحسن تربيتي إذ شغلني منذ أول حداثتي بالعلوم البرهانية وربى ذهني وخاطري في الحساب والهندسة العلمين اللذين مدح أفلاطون عقل من يتربى ذهنه في النظر فيهما فمكثت مدة طويلة لا يفتح علي وجه الهداية ولا تنحل عني هذه الشبهة وهي مراقبة أبي إلى أن حالت الأسفار بيني وبينه وبعدت داري عن داره وأنا مقيم على مراقبته والتذمم من أن أفجعه بنفسي وحان وقت الهداية وجاءتني الموعظة الإلهية برؤيتي للنبي في المنام ليلة الجمعة تاسع ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان ذلك بمراغة من أذربيجان وهذا شرح ما رأيت:

**المنام الأول**

رأيت كأني في صحراء فيحاء مخضرة الأرجاء يلوح من شرقيها شجرة عظيمة والناس يهرعون إلى تلك الشجرة فسألت بعضهم عن حال الناس فقال إن تحت الشجرة شموائيل النبي جالس والناس يسلمون عليه فسررت بما سمعته وقصدت الشجرة فوجدت في ظلها شيخا جسيما بهيا وقورا شديد بياض الشعر عظيم الهيبة بيده كتاب ينظر فيه فسلمت عليه وقلت بلسان عربي السلام عليك يا نبي الله فالتفت إلي مبتسما وهش إلي وقال وعليك السلام يا شريكنا في الاسم اجلس لنعرض عليك أمرا فجلست بين يديه فدفع إلي الكتاب الذي بيده وقال اقرأ ما تجده بين يديك فوجدت بين يدي هذه الآية من التوراة: (نابي أقيم لاهيم مقارب أخيهم كاموخا إيلا ويشماعون) تفسيره نبيا أقيم لهم من وسط أخوتهم مثلك به فليؤمنوا.

(ما بين السطرين زيادة من عندي: قمت بالبحث عن هذه النبوءة في الكتاب المقدس المعتمد عند النصارى والذي يضم العهد القديم والجديد فوجدت هذه النبوءة في سفر التثنية كما في توراة اليهود مع اختلاف طفيف في الترتيب)

(أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ) سفر التثنية: 18.

**نكمل مع قصة السموأل بقلمه:**

وهذه مناجاة من الله عز وجل لموسى وكنت أعرف أن اليهود يقولون إن هذه الآية نزلت في حق شموائيل النبي لأنه كان مثل موسى يعنون أنه كان من سبط ليوى وهو السبط الذي كان منه موسى فلما وجدت بين يدي هذا الآية من التوراة قرأتها وظننت أنه يذهب إلى الافتخار بأن الله تعالى ذكره في التوراة وبشر به موسى عليه السلام. فقلت هنيئا لك يا نبي الله ما خصك الله به من هذه المنزلة فنظر إلي مغضبا وقال أو إياي أراد الله بهذا يا ذكيا ما أفادتك إذا البراهين الهندسية فقلت يا نبي الله فمن أراد الله بهذا؟.

قال الذي أراد به في قوله (هو فيع ميهار فاران) وتفسيره إشارة إلى نبوة وعد بنزولها على جبال فاران فلما قال لي ذلك عرفت أنه يعني المصطفى لأنه المبعوث من جبال فاران وهي جبال مكة لأن التوراة ناطقة نصا بأن فاران مسكن آل إسماعيل وذلك قول التوراة(ويشب بمد نار فاران) تفسيره وأقام في برية فاران يعني إسماعيل ولد إبراهيم الخليل عليهما السلام ثم إنه عاد والتفت إلي وقال أوما علمت أن الله لم يبعثني بنسخ شيء من التوراة وإنما بعثني لأذكرهم بها وأحيي شرائعها وأخلصهم من أهل فلسطين.

فقلت بلى يا نبي الله قال فأي حاجة لهم إلى أن يوصيهم ربهم بإتباع من لم ينسخ دينهم ولم يغير شريعتهم أرأيتهم احتاجوا إلى أن يوصيهم بقبول نبوة دانيال أو أرميا أو حزقيل. فقلت لا لعمري لم يحتج إلى ذلك ثم أخذ المصحف من يدي وانصرف مغضبا فارتعت لغضبه وازدجرت لموعظته واستيقظت مذعورا فجلست وكان وقت السحر والمصباح يقد في غاية استنارته فتذكرت المنام جميعه فإذا أنا قد تخيلته لا يذهب علي منه شيء فعلمت أن ذلك لطف من الله سبحانه وتعالى وموعظة لإزالة الشبهة التي كانت تمنعني من إعلان كلمة الحق والتظاهر بالإسلام فتبت إلى الله من ذلك واستغفرته وأكثرت من الصلاة على رسول الله المصطفى ﷺ.

وأسبغت الوضوء وصليت عدة ركعات لله عز وجل وأنا شديد الفرح والسرور بما قد انكشف لي من الهداية ثم جلست مفكرا فغلب علي النوم عند تفكري ونمت.

**المنام الثاني**

فرأيت كأني جالس في سكة عامرة لا أعرفها إذ أتاني آت عليه ثياب المتصوفة وزي الفقراء فلم يسلم علي لكنه قال أجب رسول الله فهبته وقمت معه مسرورا مسرعا مستبشرا بلقاء النبي فسار بين يدي وأنا من ورائه حتى انتهى إلى باب دار فدخله واستدخلني فدخلت وراءه وسرت خلفه في دهليز طويل قليل الظلمة إلا أنه مظلم فلما انتهيت إلى طرف الدهليز وعلمت أنه قد حان إشراف النبي ﷺ هبت لقاءه هيبة شديدة فأخذت في الاستعداد للقائه وسلامه وذكرت أني كنت قد قرأت في أخباره أنه كان إذا لقي في جماعة قيل سلام عليكم

ورحمة الله وبركاته وإذا لقي وحده قيل السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فعزمت على أن أسلم عليه سلاما عاما لتدخل الجماعة في السلام لأني رأيت ذلك كأنه الأولى والأليق.

ثم أشرفت على صحن الدار وكان مقابل الدهليز مجلس طويل وعن يسار الداخل مجلس آخر وليس في الدار غير هذين المجلسين وفي كل واحد من المجلسين رجلان لا أحقق الآن صور أولئك الرجال إلا أني أظن أكثرهم كانوا شبانا لكنهم كانوا كالمتهيئين للسفر فمنهم من يلبس ثيابا للسفر وأسلحتهم قريبة منهم ورأيت رسول الله ﷺ قائما فيما بين المجلسين أعني في الزاوية التي في ذلك الركن من أركان الصحن وكأنه قد كان في شغل وقد فرغ منه وانقلب عنه ليشرع في غيره ففاجأته بالدخول عليه قبل شروعه في غيره وكان لابسا ثيابا بيضا وعمامته معتدلة اللطافة وعلى عنقه رداء أبيض حول عنقه وهو معتدل القامة نبيل جسيم معتدل اللون بين البياض والحمرة واليسير من السمرة أسود الحاجبين والعينين وشعر محاسنه نصف، وشعره ومحاسنه أيضا معتدلة بين الطول والقصر.

ولما دخلت عليه ورأيته التفت إلي ورآني فأقبل علي مبتسما وهش إلي جدا فذهلت لهيبته عما كنت قد عزمت عليه من السلام فسلمت سلاما خاصا فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وألغيت الجماعة فلم ألتفت ببصري وقلبي إلا إليه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ولم يكن بين تسليمي عليه وبين سعيي إليه توقف ولا زمان بل جريت إليه مسرعا وأهويت بيدي إلى يده ومد يده الكريمة إلي فأمسكتها بيدي وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فرأيته قد مليء ابتهاجا ثم جلس في الزاوية التي بين المجلسين وجلست بين يديه وقال تأهب للمسير معنا إلى غمدان للغزاة.

فلما قال ذلك وقع في نفسي أنه يعني المدينة العظمى التي هي كرسي الملك وأن الإسلام لم يستول عليها بعد وكنت قد قرأت قبل ذلك أن الطريق الأقرب المسلوك إلى الصين في البحر الأخضر وهو أشد البحار أهوالا وأعظمها أخطارا.

فلما سمعت ذلك القول من النبي ﷺ خفت من ركوب البحر وقلت في نفسي إن الحكماء لا يركبون البحار فكيف أركب البحر ثم قلت في نفسي أيضا من غير توقف يا

سبحان الله أنا قد آمنت بهذا النبي وبايعته أفيأمرني بأمر ولا أتابعه فإذا أي مبايعة تكون مبايعتي له وعزمت على السمع والطاعة ثم وقع لي خاطر آخر وقلت إذا كان معنا رسول الله ﷺ وأصحابه فإن البر والبحر يكونان مسخرين لنا ولا خوف علينا من سائر الأخطار وطاب قلبي بذلك وحسن يقيني وقبولي.

وأنا أذكر أن هذه الأفكار والخواطر ظهرت لي وأنا بين يدي النبي ﷺ في غير زمان أعني من غير توقف يستبطئني به عن إجابته فما كان بأسرع من أن قلت له سمعا وطاعة يا رسول الله فقال على خيرة الله تعالى فقمت بين يديه وخرجت فما وجدت في الدهليز الظلمة التي كانت فيه عند الدخول فلما خرجت من الدار ومشيت قليلا وجدت كأني في سوق مراغة فيما بين الصيارفة وبين المدرسة القضوية وكأني أرى ثلاثة نفر عليهم زي المتصوفة وثياب الزهاد.

ومنهم من على بدنه صدرة صوف خشن أسود وعلى رأسه مئزر من جنسها وبيده قوس ملفوفة في لباد خلق وبيده الأخرى حربة نصابها من سعف النخل والآخر متقلد سيفا غمده من خوص النخل لأنه كان قد انطبع في خيالي منذ كنت صغيرا حين قرأت أخبار ظهور دولة الإسلام كيف كان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ضعفاء فقراء وليس لهم من الآلات إلا شبيها بما ذكرنا وأنهم كانوا مع ذلك ينصرون على الجيوش الكثيفة والخيول العديدة ذوي الشوكة القوية, فلما رأيت النفر الثلاثة قلت هؤلاء هم المجاهدون والغزاة هؤلاء أصحاب النبي مع هؤلاء أسافر وأغزو وكانت الدمعة تبدر من عيني في النوم لفرط سروري بهم وغبطتي إياهم ثم استيقظت والصبح لم يسفر بعد فأسبغت الوضوء وصليت الفجر وأنا شديد الحرص على إشهار كلمة الحق وإعلان الانتقال إلى دين الإسلام.

وكنت حينئذ بمراغة من أذربيجان في ضيافة الصاحب الأمجد فخر الدين عبد العزيز بن محمود بن سعد بن علي بن حميد المضري رحمة الله عليه.

وكان قد ابتلي بمرض قد عافاه الله منه ولي به أنس متقدم فدخلت إليه في أوائل نهار الجمعة المذكور يومئذ وعرفته أن الله قد رفع الحجاب عني وهداني فما أعظم استبشاره

يومئذ بذلك (وقال الله) إن هذا الأمر مازلت أتمناه وأترجاه وطالما قد حاورت قاضي القضاة صدر الدين في ذلك وكنا جميعا نتأسف على علومك وفضائلك أن لا تكون إسلامية.

فالحمد لله على ما ألهمك به من صلاح وهداية وعلى استجابته دعاءنا في ذلك فقل لي كيف فتح الله ذلك عليك وسهله بعد إرتاجه وامتناعه فقلت ذلك أمر أوقعه الله في نفسي بالإلهام والفكر ودليله العقلي وبرهانه قد كنت قديما أعرفه ودليله في التوراة إلا أني كنت أراقب أبي وأكره أن أفجعه بنفسي.

والآن قد زالت عني هذه الشبهة مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقام الصاحب لفرط سروره قائما واهتز فرحا وكان قبل ذلك لا يقوم إلا بالتكلف وغاب عني واستجلسني إلى عودته وأفاض علي من الملابس أجلها وحملني من المراكب على أنبلها وأمر خواصه بالسعي إلى الجامع بين يدي وكان الصاحب قد تقدم إلى الخطيب وأمره بالتأخير والتوقف إلى وقت حضوري في المسجد لأن الوقت ضاق إلى أن فرغ الخياطون من خياطة الجبة التي أمر الصاحب بتفصيلها فسرت إلى الجامع والجماعة في انتظاري وارتفع التكبير من جماعة أهل المسجد حين أشرفت عليهم وارتج المسجد الجامع من صلاتهم على رسول الله ﷺ ثم رقى الخطيب المنبر ووعظ الناس القاضي صدر الدين ملك الوعاظ أبو بكر محمد بن عبد الله ابن عبد الرحيم.

وأطنب في مدحي وإحماد ما أيدني الله به من التيقظ والهداية وبالغ في ذلك مبالغة تجاوز حد الوصف وكان أكثر المجلس متعلقا بي وفي عشية ذلك اليوم أعني عيد النحر ابتدأت بتحرير الحجج المفحمة لليهود وألفتها في كتاب وسميته بإفحام اليهود واشتهر ذلك الكتاب وطار خبره وانتسخ مني في عدة بقاع نسخ كثيرة بالموصل وأعمالها وديار بكر والعراق وبلد العجم ثم أضفت إليه بعد وقت فصولا كثيرة من الاحتجاج على اليهود من التوراة حتى صار كتابا بديعا لم يعمل في الإسلام مثله في مناظرة اليهود البتة وأما المنام الأول والمنام الثاني فإني لم أذكرهما للصاحب ولا لغيره من أهل مراغة إلى انقضاء أربع سنين من أوان رؤيتهما.

وكان ذلك لشيئين أحدهما أني كرهت أن أذكر أمرا لا يقوم عليه البرهان فربما يسرع خاطر من يسمعه إلى تكذيبه لأنه أمر نادر قليلا ما يتفق إذا كان العاقل يكره أن يعرض كلامه للتكذيب سرا أو علانية.

والثاني أني كرهت أن يصل خبر المنامين إلى من يحسدني في البلاد على ما فضلني الله به من العلم والحرمة فيجعل ذلك طريقا إلى التشنيع علي والإزراء على مذهبي فيقول إن فلانا ترك دينه لمنام رآه والمخدع لأضغاث أحلام فأخفيت ذلك إلى أن اشتهر كتاب إفحام اليهود وكثرت نسخه وقريء على جماعة كثيرة من الناس فلما تحقق الناس أعني أن انتقالي من مذهب اليهود إنما كان بدليل وبرهان وحجج قطعية عرفتها وأني كنت أخفي ذلك ولا أبوح به مدة مراقبة لأبي وبرا به فحينئذ أظهرت قصة المنامين وأوضحت أنهما كانا موعظة من الله تعالى وتنبيها على ما يجب تقديمه ولا يحل لي تأخيره بسبب والد أو غيره وكتبت كتابا إلى أبي إلى حلب وأنا يومئذ بحصن كيفا وأوضحت له في ذلك الكتاب عدة حجج وبراهين مما أعلم أنه لا ينكره ولا يقدر على إبطاله وأخبرته أيضا بخبر المنامين فانحدر إلى الموصل ليلقاني وفاجأه مرض جاءه بالموصل فهلك فيه.

فليعلم الآن من يقرأ هذه الأوراق أن المنام لم يكن باعثا على ترك المذهب الأول فان العاقل لا يجوز أن ينخدع عن أحواله بالمنامات والأحلام من غير برهان ولا دليل.

لكنني كنت قد عرفت قبل ذلك بزمان طويل الحجج والبراهين والأدلة على نبوة سيدنا محمد ﷺ فتلك الحجج والبراهين هي سبب الانتقال والهداية وأما المنام فإنما كانت فائدته الانتباه والازدجار من التمادي في الغفلة والتربص بإعلان كلمة الحق بعد هذا ارتقابا لموت أبي فالحمد لله على الإسلام وكلمة الحق ونور الإيمان ونور الهداية وأسأله الإرشاد لما يرضيه بمحمد وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

# الباب الثاني

# أطباء أسلموا

## القصة السابعة:

أنا بفطرتي كنت مقتنعا بتوحيد الله والبحوث العلمية التي أكدت صحة ما جاء في القرآن جعلتني مقتنعا بـ(محمد رسول الله) يقول: الدكتور الفرنسي علي سليمان بنوا

**يقول الدكتور الفرنسي علي سليمان بنوا**

أنا دكتور في الطب وأنتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية. وقد كان لاختياري لهذه المهنة أثره في انطباعي بطباع الثقافة العلمية البحتة وهي لا تؤهلني كثيرا للناحية الروحية.

لا يعني هذا أنني لم أكن أعتقد في وجود اله، إلا أنني أقصد أن الطقوس الدينية النصرانية عموما والكاثوليكية بصفة خاصة، لم تكن لتبعث في نفسي الإحساس بوجوده، وعلى ذلك فقد كان شعوري الفطري بوحدانية الله يحول بيني وبين الإيمان بعقيدة التثليث، وبالتالي بعقيدة تأليه عيسى المسيح.

كنت قبل أن أعرف الإسلام مؤمنا بالقسم الأول من الشهادتين (لا اله إلا الله) وبهذه الآيات من القرآن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

لهذا فإنني أعتبر أن الإيمان بعالم الغيب وما وراء المادة هو الذي جعلني أدين بالإسلام.

على أن هناك أسبابا أخرى حفزتني لذلك أيضا، منها مثلا، أنني لا أستسيغ دعوى الكاثوليك أن من سلطانهم مغفرة ذنوب البشر نيابة عن الله، ومنها أنني لا أصدق مطلقا ذلك الطقس الكاثوليكي عن العشاء الرباني والخبز المقدس، الذي يمثل جسد المسيح عيسى عليه السلام، ذلك الطقس الطوطمي الذي يماثل ما كانت تؤمن به العصور الأولى البدائية، حيث

كانوا يتخذون لهم شعارا مقدسا، يحرم عليهم الاقتراب منه، ثم يلتهمون جسد هذا المقدس بعد موته حتى تسري فيهم روحه!!!.

ومما كان يباعد بيني وبين النصرانية، أنها لا تحوي في تعاليمها شيئا يتعلق بنظافة وطهارة البدن، لا سيما قبل الصلاة، فكان يخيل لي أن في ذلك انتهاكا لحرمة الرب، لأنه كما خلق لنا الروح فقد خلق لنا الجسد كذلك، وكان حقا علينا ألا نهمل أجسادنا.

ونلاحظ كذلك أن النصرانية التزمت الصمت فيما يتعلق بغرائز الإنسان الفسيولوجية، بينما نرى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينفرد بمراعاة الطبيعة البشرية.

أما مركز الثقل والعامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام، فهو القرآن. بدأت قبل أن أسلم، في دراسته. وأني مدين بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه مستر مالك بن نبي وأسمه "الظاهرة القرآنية" فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي منزل من عند الله.

إن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحى الله به منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ما يحمل نفس النظريات التي كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية.

كان هذا كافيا لإقناعي وإيماني بالقسم الثاني من الشهادتين (محمد رسول الله).

وهكذا تقدمت يوم 20 فبراير سنة 1953 م إلى المسجد في باريس وأعلنت إيماني بالإسلام وسجلني مفتي مسجد باريس في سجلات المسلمين وحملت الاسم الجديد "علي سلمان".

إنني أشعر بالغبطة الكاملة في ظل عقيدتي الجديدة وأعلنها مرة أخرى " أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله".

**المصدر: كتاب لماذا أسلمنا؟**

**تأليف: عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني**

**نقلا عن كتاب: رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

## القصة الثامنة:

عبده إبراهيم الطبيب المصري صاحب القلب الرحيم والخلق العظيم الذي صدق الله فصدقه وعرف الله فأكرمه ولم ينس حق أحد من الناس حتى أشد الناس إيذاءا له وكأني أقرأ قصة نبي من الأنبياء أو عظيما من العظماء لأقول في نفسي هل لو أن أخي الدكتور عبده إبراهيم ولد مسلما هل كان سيكون بهذا الخلق وهذه العبادة لله وهذه الكرامة من الله له ولأهل بيته وأبناءه من بعده.

لقد كان صاحبنا هذا مثالا يحتذى لكل مسلم بل لكل نصراني أسلم ابن له أو ابنة فلم ينتفع منه بإسلامه أو قام بايذاءه أو قتله كما حصل كثيرا من بعض النصارى مع من أسلم من أهليهم.

وأخيرا أترككم مع الشيخ محمد إسماعيل المقدم ليسرد لنا جميعا قصة هذا الجبل الشامخ الدكتور عبده إبراهيم.

**قصة إسلام عبده إبراهيم**

**نبذة مختصرة عن الدكتور عبده إبراهيم:**

فهو الدكتور: عبده إبراهيم بن إبراهيم أفندي عبد الملك، من حي الظاهر في القاهرة، ولد عام (1883م).

وصل في دراسته إلى المرحلة الثانوية، وكان لهذه المرحلة الثانوية شأن عظيم في حياته، وقد أمضى المرحلة الثانوية من سنة (1896م) إلى سنة (1900م)، أي: أربع سنوات، وليس ثلاث سنوات كما هو المعتاد، ولهذا سبب سنذكره إن شاء الله، ثم درس الطب بالقصر العيني خمسة أعوام -وهذه أيضاً مرحلة مهمة جداً سنذكر تفاصيلها- من سنة (1900م) إلى (1905م)، والتحق بالوظيفة العامة سنة (1905م)، ثم تزوج في صيف (1906م)، ورزق بولده الأول، وهو: فضيلة الدكتور: عيسى عبده رحمه الله تعالى المتوفى في التاسع من يناير سنة (1980م) ودفن بالبقيع في المدينة المنورة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، ثم رزق بابنه الثاني في يناير سنة (1909م)، وهو الدكتور: محمد عبده إبراهيم، أستاذ

الهندسة بجامعات سويسرا، وله أبحاث عالمية في تحلية ماء البحر، ولكل من الابنين قصة عجيبة سنذكرها إن شاء الله.

كان أول عهد عبده بالوظيفة العامة في مصلحة السجون كطبيب سجن بين عامي (1905م) و(1910م)، وهذه المرحلة أيضاً لها قصة, وكان آخر عهده بالوظيفة العامة بوزارة الصحة أنه كان طبيب المركز بالسنبللوين في الدقهلية بين عامي (1910م) و(1914م)، ثم عمل طبيباً لمركز طبي في الشرقية من سنة (1914م) إلى (1918م)، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى -إن شاء الله- بالقاهرة في شهر يونيو سنة (1918م).

**كيف اهتدى الدكتور عبده إبراهيم إلى الإسلام:**

نبدأ ببداية طريقه والتزامه بالإسلام، وهذه بداية مهمة جداً، وتشير إلى فائدة وبركة معاشرة الكفار للمسلمين، فمن المعلوم والمقطوع به أن الكفار الذين يعاشرون المسلمين يكونون أقل شراً من الكفار الذين لم يعاشروا المسلمين، فبركة مجتمع التوحيد وأهل الإسلام -بلا شك- تتعدى إلى غيرهم بصورة أو بأخرى، خاصةً إذا تحلى المسلمون بحسن الخلق؛ فإنه يُرغِّب كثيراً من الناس في الدخول في الإسلام.

وكانت البداية في أواخر القرن التاسع عشر، حيث كان الخواجة إبراهيم أفندي عبد الملك يعيش في منزله بحي الظاهر في القاهرة، ومن حوله أسرة كبيرة العدد من الأقرباء والأصهار.

وكان مما يميز هذه الأحياء السكنية هو أن كل طائفة أو أسرة أو جماعة معينة لها خصيصة تجمعها، فمثلاً: كانت الحلمية الجديدة مسكن أمراء المماليك، ثم من قبلهم من الأسر العريقة، كالحسين، والسيدة زينب، وكذلك مساكن علماء الدين الإسلامي، وأما حي الظاهر فكان يسكنه أسر القبط القدماء في مصر، وكان الخواجة إبراهيم عبد الملك يسكن منزلاً متوسطاً برقم اثنين وسبعين في شارع الظاهر، وكان لقب الخواجة حينئذٍ يطلق على وجهاء الأقباط ورجال الأعمال.

ومن أولئك إبراهيم أفندي عبد الملك الذي احترف تجارة الجملة والوكالة بالعمولة، وكان قد اتخذ له مقراً تجارياً بحي الجمالية يقضي فيه يومه كله، فهو مشغول دائماً بأعماله الكثيرة لكسب رزقه ورزق أسرته الكبيرة العدد، وهو لا يستقر في داره إلا يوماً واحداً في الأسبوع، وهو يوم الأحد، وفي هذا اليوم من كل أسبوع كان أفراد الأسرة كلهم يجتمعون إلى مائدة الغداء بعد عودتهم من الكنيسة، حتى الذين يقيمون بالقاهرة بعيداً عن حي الظاهر من أفراد الأسرة كانوا حريصين على هذا الاجتماع العائلي الدوري كما يحرصون على أغلى ما يملكون.

وكان الخواجة إبراهيم عبد الملك قد رزق بأربعة أبناء من الذكور، وهم بحسب ترتيب أعمارهم: عبده -وهو أكبرهم -، ونسيم، وسهيم، وسليم، كما رزق عدداً آخر من البنات، اللاتي حرص على حسن تربيتهن كحرصه على تعليم أولاده الذكور وإلحاقهم بالمدارس وتوفير ما يلزم لكل منهم، حتى اشتهر بين أقربائه بأنه رب أسرة كادح ناجح.

وكان عبده -ابنه الأكبر- مجتهداً ذكياً لم يتخلف في دراسته سنة واحدة، حتى وصل إلى السنة الثالثة الثانوية التي صادفته فيها ظروف بالغة الخطر ترتب عليها أن تخلف للإعادة.

فكيف تخلف الطالب الذكي المجتهد عبده إبراهيم عبد الملك في امتحان البكالوريا - وهي الثانوية العامة- وهو الذي كان رمزاً للتفوق ومثالاً يحتذى بين أقرانه؟! ولماذا حدث ما حدث ولم يعهد عليه ضعف أو تراخٍ فضلاً عن الرسوب في الامتحان؟! إن الإجابة على هذين السؤالين تضعنا على أول الطريق إلى صلب الموضوع، ذلك أن بعض نظار المدارس الثانوية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كانوا يستعملون أسلوب (الخلايا العلمية)، وهو أسلوب تربوي يقوم على أساس التآلف بين الطلاب، وذلك دون تحديد عدد معين، ودون أي محاولة للربط بين خلية وأخرى؛ إذ كان القصد من ذلك هو مجرد تشجيع الطلاب على التجمع في صحبة أو عُصبة أو مجموعة، ليكون نشاطهم العلمي والاجتماعي أجدى وأقوى من الناحية التربوية، وهذا أفضل مما لو ترك الطالب في سن المراهقة وأول النضج فريسة للوحدة في نزهته حبيساً في حجرة استذكاره لدراسته.

وهكذا اجتمع بقدر الله سبحانه وتعالى مجموعة أو خلية واحدة مكونة من ثلاثة أشخاص -وهم: محمد توفيق صدقي، وأحمد نجيب برادة، وعبده إبراهيم عبد الملك - تآلف أفرادها، وانسجموا ثلاثتهم، فانتظموا في عقد صداقتهم من أول الدراسة الثانوية، فما إن وصل ثلاثتهم إلى السنة الثالثة في الثانوية حتى باتت أواصر المودة بينهم قوية تشد بعضهم إلى بعض، حتى اشتهروا بين زملائهم بذلك، وعرفوا بما يحملونه لبعضهم من مشاعر الحب والإخلاص والاحترام.

وكان محمد توفيق صدقي أيسر حالاً من الجميع، وتقع داره في جنينة المتاخمة لجنينة ناميش بحي السيدة زينب، وكان للدار في المدخل من جهة اليسار منظرة التي تسمى المضيفة أو مجرة الضيافة-، وهي ومرافقها شبه منفصلة عن البيت، أما أحمد نجيب برادة فقد كان رقيق الحال، كفله عمه بعد وفاة أبيه، فلم يكن الصحب يغشون دار عمه هذا بالحلمية إلا نادراً، مع أن الدار كانت فسيحة على الطراز القديم، ولها صحن فيه بئر ودلو، لكنها في النهاية لم تكن دار برادة، ولكنها دار عمه الذي رعاه بديلاً عن أبيه، أما عبده فقد كانت داره -كما قلنا- بالظاهر بعيدة عن السيدة زينب وبعيدة عن الحلمية، خاصةً مع صعوبة المواصلات في ذلك العهد، فضلاً عن وقوع حجرة عبده الخاصة في الطابق الثالث مع الأسرة.

هكذا وجد الثلاثة أنفسهم متفقين بغير اتفاق على تفضيل منظرة صدقي للقاء بقصد الاستذكار وما يصحبه من صخب الشباب أحياناً، ومما زاد من تفضيل هذه المنظرة هو قربها من موقع المدارس الثانوية فضلاً عن قربها من المدارس العليا.

لكن الأمر لم يسلم، فبالرغم من ذلك كان الأصحاب الثلاثة يغشون دار العم برادة بالحلمية أحياناً مضطرين لسبب أو لآخر، وكان في صحن الدار -كما سبق- بئر ودلو، فكانوا إذا وجبت الصلاة وهم بدار العم برادة قام صدقي وبرادة فتوضأ كل منهما ثم صليا، وكان عبده من دونهما يرقبهما بعض الوقت وهما يصليان، وهذا هو الخيط الأول الذي أشرنا إليه من قبل.

وكما يقال: كل نسيج قماش لـه بدايـة، وكـل قـصة إسـلام لابـد مـن أن يكـون في بدايتها خيط أو بصيص من النور يظهر، ولذلك فإننا نركّز -دائماً- على الخيط الأول الـذي يختلف من إنسان إلى آخر، لكـن أعـم وأغلـب النـاس يكـون الخيط الأول لهـدايتهم -كمـا ذكرنـا- هـو حـسن الخلـق معهـم، امتثـالاً لقولـه تعـالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[سـورة البقرة:83].

كـان عبـده إذا خـرج الاثنـان إلى الـصلاة يرقبهمـا بعـض الوقـت وهمـا يـصليان، ويتشاغل عنهما بالنظر في أوراقه ما أتيح له ذلك، وبتكـرار هـذه المواقـف مـن وقـت لآخـر خلال السنتين الأولى والثانية من الدراسة الثانوية نشأ في نفس عبده تساؤل عنيف عن سـلوك صاحبيه، فقد رآهما كثيراً وهما يسعيان في اهتمام بالغ للتطهـر حـال سماعهمـا الأذان -بـل ربما قبله استعداداً للصلاة- وهما يقفان في خشوع وخضوع مهيب أمـام ربهـم، ثـم يركعـان ويخران إلى الأرض ساجدين في هيئة تدل على تمام عبوديتهما لربهما، ثم إنهما يكرران ذلـك بشكل إيماني رائع، حتى إذا جلسا للتشهد وفرغا من الصلاة وسلما عن يمـين وشمـال أقبـل كل واحد منهما على أخيه يدعو له بقبول العبادة في محبة وود ورجاء، فكان عبده في كل مـرة يسأل نفسه: ترى هل هما وفريق المسلمين على الحق أم على الباطل، فـإذا كـانوا علـى الحـق فما حقيقة دينه إذاً؟ وإذا كانوا على الباطل فلماذا لا يصحح لهمـا عقيـدتهما وكيـف؟ مـرت الأيام سراعاً، وبعضهم يخلص لبعض من غير أن يتعرضوا لمناقشة هـذا الأمـر، وهـل سـاور صديقيه نفس الخاطر الذي يساوره فمنعهما الحياء؟! فإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يبدأ هـو بالحديث معهما؟ وتشجع عبده فأفضى إليهما بقلقـه مـن وجـود اخـتلاف بيـنهم -كجماعـة متحابة ومتماسكة- في أمر جوهري كهذا، خصوصاً وأن هذا الاختلاف لم يكن باختيار أحـد منهم، وإنما وجدوه بينهم بحكم التوارث، فهو لا يفعل ما يفعلان لأنه جاء إلى هذه الدنيا مـن أبوين يدينان بالنصرانية، ولو أن أبويه كانا من أسرة مسلمة لما وجد هذا الخـلاف، ثـم إنهمـا لا يذهبان إلى الكنيسة في يوم الأحد، ولا يفكران في شيء من ذلك؛ لأنهما ولـدا في أسـرتين مسلمتين، ولو كانا قد ولدا في محيط نصراني لما وجد هـذا الخـلاف! قـال عبـده فيمـا يرويـه

صديقه برادة – وكان قد عاش طويلاً بعد وفاة صاحبيه-: ليس هذا مما ينبغي أن يكون عليه الشأن بين إخوة جمعهم رباط العلم، وملأ قلوبهم كل هذه المشاعر من الحب والصفاء، وإنه لمن الإخلال بواجب المودة الخالصة من الشوائب أن تستمر الحال هكذا علناً بيننا في هذا الأمر الهام، فلابد من أن يكون صديقي مخدوعين، أو أن أكون أنا جاهلاً بما يؤمنان به.

نهض عبده من مجلسه، وتقدم قريباً من البئر، وتبعه صاحباه ينظران في شأنه، فقال: أرياني كيف تفعلان، وأعيناني كما تتعاونان في رفع الماء من البئر وصبه على أطرافكما، وهل لذلك قواعد وأصول عندكم؟ فأجاباه إلى ما طلب وهما يعجبان مما فعل، وأجرى عبده الماء على يديه ووجهه وذراعيه ورأسه وقدميه في تجربة بدائية لم يكن يستهدف منها إلا الوقوف على شيء غامض في داخله، وربما وجد إجابة للسؤال الذي يحيره منذ حين، وهو: ما حكمة صب الماء على أطراف الجسم مع التكرار؟!

لاحظ عبده بعد عملية الوضوء أن أول الآثار التي أصابته من جراء صب الماء على أطرافه أنه أحس بنوع لذيذ من الانتعاش واليقظة والانتباه ملأه ابتهاجاً وثقة بالنفس، فعاد يسأل: هل سبب ذلك الانتعاش وتلك الثقة هو ما أراه بعيني الآن من نظافة يدي ومنافذ وجهي، وطهارة رجلاي وطيب رائحتهما؟ إنه يرى في الأمر سراً لا يزال خافياً عليه، لكن ما صنعه ليس مجرد عبث صغير كما كان يراه من قبل، وإنه ليرى من وراء هذا الصنيع بعض المعاني الكبيرة التي لا يحجبه عنها إلا جهله بهذا الدين الإسلامي، فطلب منهما أن يحدثاه عن حكمة الوضوء وأركانه وسننه ونواقضه، وعن حكمة القيام والقعود والسجود وتكرارها، ولم يكن صاحباه في هذا السن على قدر واسع من الاطلاع على أحكام الإسلام.

**إعلان الدكتور عبده لإسلامه بين أسرته وأقاربه:**

يقول أحمد نجيب برادة: لم يكن الإسلام بعيداً عن صاحبنا وزميلنا عبده منذ بدأ دراسة الأديان قدر اجتهاده في آخر عهده بالثانوية العامة وأول عهده بدراسة الطب، ولكن دراسته للتشريح نحواً من عشرين شهراً نقلته من حال إلى حال، فقد تملكه خوف من لقاء الله وهو في تردده وجهالته بحقيقة التوحيد والبعث والثواب والعقاب.

وكان عبده يتعامل مع الجثث، ويبقى مع الميت أحياناً، ثم اجتمع إلى صاحبيه وقال بأنه آمن بالذي هما والمسلمون عليه، وبأنه سيبدأ باتخاذ ما هو مستقر من إجراءات التوثيق، وإشهار إسلامه.

فزع صاحباه من هذه العجلة، وقالا له: استمع إلينا -أيها الصديق- جيداً: أنت تعلم حبنا ووفاءنا لك، وأننا سنخلص لك النصيحة حتماً، وأنت الآن بينك وبين التخرج ومدة الامتياز عامان ونصف العام، وهذا الأمر إن أنت أقدمت عليه متعجلاً ستكون له آثار خطيرة وشديدة على والديك وإخوتك وأهلك، وأقل ما سيلحقونه بك من ضرر هو ضربك وطردك من الدار ومحاربتك، وأنت بكل ذلك ستعرض مستقبلك للدمار، وهذا الدين القويم الذي رغبت فيه يأمر بالحكمة والتعقل، فالرأي عندنا أن تتمهل، وأن تستخفي بدينك حتى تتخرج وتكون لك وظيفة تكسب من ورائها رزقك.

ثم إنك في حاجة إلى مزيد من الدراسة، والله يعلم منك صدق نيتك فيما تدعيه، فأنت عند الله -إن شاء الله- من المقبولين ما دامت قد صحت نيتك، فلا تتعجل التوثيق وإشهار دينك الجديد حتى تكون العلانية مأمونة لك.

فما كان منه إلا أن رضخ لهذه النصيحة، لكنه وجد تعلقه بالدين الجديد يشتد ويقوى لحظة بعد لحظة، ويوماً بعد يوم، ولم يعد يطيق كتمان مثل هذا النور الذي يشعشع في مسامه وينير عقله وقلبه، فصار يتصرف دون الرجوع إلى صاحبيه حتى لا يشيرا عليه بما يكره من صبر وكتمان، فعكف على القرآن يتلو آياته كلما وجد من وقته فسحة وفراغاً، وحرص على أن يكون في جيبه دائماً، وبدأ يؤدي من الصلوات ما تيسر له أداؤه في خفاء خارج البيت أحياناً، وفي حجرته إذا أمن على نفسه أحياناً أخرى، ومضى عامان إلا قليلاً وهو يتعجل الأيام لتمضي ويتحقق حلمه، وبدأت مدة الامتياز وهي أقل من عام، وحل شهر رمضان بروحانياته وبركاته، فاعتزم طبيب الامتياز أمراً، وما عاد بعد الآن يستشير فيما وضح له من الحق أحداً.

كانت هناك عادة في منزل والده إبراهيم عبد الملك أفندي الذي هو الخواجة كما كانوا يسمونه، وكان الموعد مقدساً عند الأسرة، وهو موعد الغداء يوم الأحد، وهو اليوم الوحيد الذي يتفرغ فيه الأب للاجتماع بجميع أولاده، فتخلف عبده عن حضور الغداء يوم الأحد؛ لأنه قد بدأ شهر رمضان على غير ما جرت به عادته وعادة الأسرة كلها، وسأل عنه أبوه ظهراً وعصراً ومساءً، ولكن عبده لم يحضر إلى داره إلا في ساعة متأخرة من الليل، فقيل له: إن الأسرة كلها قلقة لهذا التخلف، وإن الظنون ذهبت بهم كل مذهب.

وكان رده: إن الأعمال في قسم الاستقبال كانت كثيرة على غير المألوف أو المتوقع لها، وقد اعتذر عن الحضور للعمل زميلان له، فقضى اليوم كله في مواجهة الحالات العاجلة التي كان ينبغي لهما استقبالها لو حضرا.

وجاء الأحد الذي يليه وتوقف الخواجة إبراهيم عن أن يذوق طعاماً أو شراباً حتى يصل ابنه الطبيب، وطال انتظاره له ساعات وساعات حتى غلبه النوم، فقام إلى فراشه مكتئباً وقد داخله هم لا يعرف من أين أتاه، أو هو يعرف ولكنه يداري نفسه هروباً من مواجهته، حتى فزع بآماله إلى الكذب، وعند منتصف الليل جاء الطبيب إلى الدار وعليه من آثار الإجهاد ما يظنه في نفسه شفيعاً، واتجه إلى حجرته بخطوات متعبة، وتبعته أمه وهي تقول له: أين كنت اليوم بطوله يا بني؟! إن أباك لم يذق طعاماً ولا شراباً اليوم؛ لأنه يكره أن يكون مكانك خالياً من غداء الأحد، وهذه هي المرة الثانية التي يتكرر فيها ذلك على التوالي، فهلا ترفقت بنفسك وبأبيك وبنا جميعاً فيما تقبله من واجبات بسبب تخلف زملائك عن نوبات عملهم، بل هلا رحمت أباك وترفقت به بعد أن تقدمت به السن؟ وترفق عبده بأمه وهو يجيبها إلى ما سألته، لكنها عادت تلح وتسأل وهو مرهق مجهد، فقال لها: يا أماه! وحشد لها من صنوف المعاذير ما يظنها اقتنعت به، وهما لا يزالان في حوار, إذا بمساعده في المستشفى يطرق الباب ويطلب من الطبيب الحضور إلى المستشفى على عجل لوقوع حادث كبير تضاعفت بسببه الحالات، لذا تعين استدعاء كل الأطباء، ولكن عبده لم يكن قد مضى على حضوره لداره ساعة وبضع الساعة قضاها في حوار مرير مع أمه، ولم ينل قسطه المقرر من

الراحة أو حتى بعضه، ولكنه طلب من أمه أن تعينه على استبدال ملابسه ليمضي فوراً مع مساعده الذي لا يزال واقفاً بالباب.

ثم انطلق الطبيب مع مساعده، ولفهما الليل ولف المكان سكون مبهم من ذلك النوع الذي ينبئ بقرب هبوب عاصفة قوية، وفي الليلة الثانية جاء من المستشفى من يستدعي الطبيب عبده؛ لأن الطبيب المناوب قد اعتذر فجأة، وبعدها تكرر الطلب في جوف الليل من جديد مرة بعد مرة، وتنوعت الأعذار حتى جاء يوم الأحد الثالث وأبوه يتابع ولا يتكلم، فقد غشيه من الهم غاشية لا قبل له بها، وعلى مائدة الغداء جلس ينتظر ولده ساعات، وبه من الهم والكرب والهواجس والشكوك ما يهد كيانه ويزلزل وجدانه، وتحامل الأب على نفسه وهو ينهض بعيداً عن المائدة فاختل -أي: كاد يسقط- لولا أن أعانه بنوه، وأمرهم بأن يجلسوه على مقعد مقابل لمدخل الدار، وبقيت عينه شاخصة لكل قادم، لكن ساعات طويلة مضت وهو على ما هو عليه، حتى قارب الليل أن ينتصف وغرقت الدار في سكون حزين مبهم.

وأقبل الطبيب الذي تخلف عن غداء الأحد ثلاث مرات متواليات فألفى أباه لا يزال جالساً لدى مدخل الدار، فتمالك نفسه وحياه، ولكنه لم يرد التحية، وبادره قائلاً: أين كنت طوال اليوم -وهو يوم الأحد-؟ قال الطبيب متلطفاً: بالمستشفى كعادتي يا أبي، وساد بينهما الصمت فترة حتى تمالك الرجل نفسه، وقال في هدوء مصطنع: إن أمرك يا بني لم يعد خافياً علي، خاصة بعدما تكرر غيابك كل يوم أحد، ولقد اجتمعت عندنا دلالات خطيرة عن سلوكك في العامين الأخيرين، وهي دلالات أيقظت في نفسي ظنوناً تكاد تقتلني حسرة على ما آل إليه أمرك، وما صرت عليه من حال، فهلا حدثتني بحقيقة الخبر وصدقتني القول؛ فإنني لأجد الحقيقة -مهما بلغ سوءها- أرحم بي مما أنا فيه.

قال الطبيب الشاب: إني محدثك بالصدق يا أبي، فما هي هذه الدلالات والظنون التي تشير إليها؟ قال الوالد: كتاب المسلمين، وجده الكواء في جيبك من نحو عامين، وقد كتمت الأمر ظناً مني أنك ستعود إلى صوابك ورشدك فتنتهي عما أنت فيه، وها هو الكتاب

فانظر إليه جيداً، أليس هذا الكتاب يخصك؟ أجب أيها الضال؟ سكت الطبيب لحظة، ثم قال: بلى يا أبي، الكتاب يخصني فعلاً.

فثارت ثائرة الأب لجرأته، فعاد يقول: وأخوك سليم رآك من ثقب الباب وأنت تقوم وتقعد على غير هيئة الصلاة عندنا، ولقد حدّث أمه بما رأى فكذبته ونهرته، لكنها راقبتك بنفسها، وقد ثبت عندها صدق مقالة أخيك، فهل تفعل هذا حقاً حين تخلو إلى نفسك في حجرتك بداري؟ سكت الطبيب وقد بدا له أن الأمر جد ما بعده جد، وعاد الوالد يقول: لقد أصابني من ذلك ما لا قبل لبشر باحتماله، ولكني كنت أؤثر الصمت، وأنا أحمل ذلك كله في حبك للبحث والمعرفة -أي أن الأب كان يظن أن ما يفعله ولده هو مجرد حب المعرفة والاطلاع- حتى كان الأحد الذي مضى منذ ثلاثة أسابيع، ثم الذي بعده، ثم هذا اليوم الأسود حين اتصل غيابك عنا اليوم كله، وتكرر خروجك في الليل، لقد ظننت أن هذا التصرف الغريب من جانبك له صلة بهذا الشهر الذي يصومه المسلمون الآن، والمسمى بشهر رمضان، فهل أنت تفعل فعلهم فيه أيضاً أم هي المصادفات؟! وفوجئ طبيب الامتياز الغارق في البحث والتنقيب العلمي والتدريج التطبيقي العملي بهذا الموقف المفاجئ من أبيه، وما جره عليه اتخاذه القرارات بمعرفته منفرداً، وإصراره على ممارسة العبادات قبل أن يستقل بحياته كما نصحه صاحباه بعدم التعجل، لكنه رأى -وقد انكشف الأمر- أنه قد آن له هو الآخر أن يستريح، وأن يفرغ من حالة القلق التي يعيشها منذ عامين أو أكثر، وأن ينفض عن كاهله هذا العبء الذي أرهقه، فأقبل على والده مشفقاً عليه وعلى نفسه وهو يقول له: لقد وعدتك يا أبي أن أكون صادقاً، وأنت تعلم أني ما كنت لأخفي عليك أمراً مصيره إلى العلانية حتماً، وإنما أردت أن أؤخر حديثي إليك في هذا الشأن حتى تخف واجباتي بالمستشفى.

ثم سكت لحظة عاد بعدها يقول: ولكن ما دمت الآن تستعجل معرفة حقيقة الأمر.

فاعلم يا أبي -هداني الله وهداك- أني بالبحث الدقيق الواعي قد وجدت أن الدين الإسلامي هو الحق، وقد اقتنعت بما فيه، وأنه قد بعث نبي كريم بالقرآن كما بعث من قبله من الأنبياء بالكتب.

قاطعه الوالد مستفهماً: ودينك الذي عليه آباؤك وأجدادك كيف وجدته، وفي أي مراتب الضلال صنفته أيها المجنون العاق؟! لابد من أنك قد فقدت عقلك -أيضاً- حين فقدت دينك! قال الطبيب الشاب: أي ضير -يا أبي- يمس الأديان السابقة إذا جاء دين جديد يصحح ويتمم الذي جاءت به الرسل من قبل؟ وعاد أبوه يسأله: هل تعرف ما تتكلم عنه -أيها الشيطان- أم أن في الأمر سراً نجهله؟ أم لعلك على صلة بفتاة مسلمة اشترطت عليك عدم اقترانك بها إلا أن تدخل في دين الإسلام؟! إذا كان الأمر كما أقول يا بني فترفق بي، ولدينا من جميلات أسر النصارى ما يسرك، وكلهن طوع البنان، إن ما أحدثك فيه أمر سهل، وطلبك فيه مجاب، أما أن تدعي على صغر سنك أنك قد تعلمت ووازنت بين الأديان وهديت إلى الحق منها فهذا جهل فاضح بتعاليم دينك.

إن المسلمين -يا بني- لا يعرفون الأقانيم، ولا يؤمنون بأن عيسى هو الرب المخلّص أبانا يسوع الذي في السماء، وهم لا يعترفون -أيضاً- بالمسيح الحي، وهم وهم وهم، واستمر الوالد يعظ ابنه وهو يظن أنه يجهل حقائق دينه، وصابر الطبيب برهة حتى أتم والده حديثه، وتقدم منه خطوة وقد استجمع ما تفرق من نفسه لحظة المفاجأة، وقال لوالده: والآن أرجو أن تستمع إلي يا أبتاه؟ لقد درست هذا كله وأنا في المرحلة الثانوية، ومعذرة إذا قلت لك بأن وقتك لا يسمح بالتعمق في شيء من ذلك، فأنت مشغول دائماً بكسب معاشنا جميعاً وأنا أكبر أبنائك، ولا أزال عبئاً عليك إلى وقتنا هذا، وأنا يا أبي أقدر لك جهادك من أجلنا، وأحبك لما أنت عليه من فناء في سبيل المحافظة علينا، وإن أقل ما أسديه لك من معروف أن أتولى عنك وعن إخوتي دراسة هذا الخلاف بين الأديان، وها أنا ذا قد فعلت واهتديت إلى الحق بإذن الله وأنا كبير الأمل أن يهديك الله أنت والأسرة، فتنجون جميعاً من عذاب الله، ولست أظن أن والدتي وإخوتي يتخلفون عنك، أو يختارون طريقاً غير الذي تختار، هذا الأمل الكبير يا والدي هو الذي تعلقت به نفسي لأنني أكره أن أخالفكم إلى طريق ناجية، وأن تنتهي همتي عند إنقاذ نفسي فحسب، وإلا أكون جاحداً لفضلكم علي، وصبر الوالد ما صبر حتى انفجر في ولده الذي لم يكتفي فقط بمجاهرته بإسلامه بل تحول إلى داعية إلى دينه الجديد، وهو الذي كان يظن بفرضه الخاص أنه مجرد فرد ضل الطريق أو مجرد

متهم بترك دينه ودين الآباء، وانفجر الأب في ثورة عارمة أيقظت كل من في الدار، فجاءوا جميعاً ينظرون، ثار الأب يلعن ذلك اليوم الذي ابتلي فيه بهذا الابن الضال، الفاعل للعقوق والعصيان الجريء في ضلاله وبهتانه، وأحاط الأبناء والزوجة بالأب يهدؤون من روعه بعدما رأوه من اشتداد غضبه وما هو عليه يقرر بالغضب ويلقي بالشتائم وينذر بالتهديدات، ويتوعد بالويل والثبور، وأدرك الولد بسرعة أن الأمر لن يقف عند هذا الغضب وأن العاقبة لا بد وخيمة، وأنه في مصارحته للأب، قد ارتكب عدة أخطاء لا خطأً واحداً، فاندفع إلى خارج الدار لا يلوي على شيء، واندفعوا خلفه يسبونه ويقذفونه بالأحجار، ولم يكن ذلك ما يؤلمه رغم شدته، لكن ما آلمه أنه لم يحمل معه قلماً ولا قرطاساً، ولا شيئا من لوازمه، وتنبه فإذا هو في الطريق العام، فسار مسرعاً جاد الخطوات لعله يبتعد عن حي الظاهر كله، وقد خشي أن يلاحقه أبوه وبعض إخوته وأهله، وإذ أوغل في الطريق واقترب من حي ساهر، كما اعتاد الناس في شهر رمضان أحس بحاجة ملحة إلى الهدوء، لعله يلتقط أنفاسه، وطرقه مقهى عامراً بالرواد، فتنحى منه ناحية، وجلس يتأمل أحداث هذه الساعة من الزمان، كيف بدأت وكيف انتهت إلى ما انتهت إليه، وتحسس جيبه ليعلم كم معه من نقود قليلة، وقفزت أمامه أسئلة شديدة الإلحاح، الكتب. المراجع. ملابسه. أدوات مهنته. مذكراته الخاصة. إنها كلها في حجرته الخاصة، وهو لم يقترب من حجرته مجرد اقتراب في ليلته هذه.

فماذا يكون من أمره غداً. وبعد غد. وما بعدها من شهور حتى ينهي دراسته ثم يلتحق بوظيفة تعينه على شؤون الحياة. أدرك الطبيب الموقف على حقيقته بعد قليل من التأمل. واتجه من فوره إلى بيت صدقي فوصله آخر الليل. لكن السهر في رمضان شجعه على المضي حتى قابل صاحبه وأفضى إليه بتفصيل ما كان. قال صدقي لصاحبه :هذه حجرتك من الآن. وأراه المنظرة التي كانوا قد اعتادوا الجلوس فيها. وفي غد إن شاء الله في طريقنا إلى المستشفى ننظر في هذا الموقف المفاجئ..

"إن عبده إبراهيم كان منقطع الصلة بالحياة العامة تماماً. لانصرافه التام للدرس والتحصيل لمهنته. وللدين الجديد الذي اعتنقه. وقد كانت لهذه الحال آثارها في حياته الخاصة من يوم أن خرج من دار أبيه إلى أواخر أيامه بما في ذلك اختيار الوظيفة والبيئة التي تحيط به.

لكنه كان لزاماً أن يجتمع الأصدقاء الثلاثة في اليوم التالي لطرده من دار أبيه وأن يتدارسوا الموقف واحتمالاته. فمنها استمرار ثورة الخواجة إبراهيم على صدقي وبرادة بسبب اعتقاده بأنهما السبب في غوايته، ثم إنه ومن معه سيلاحقون عبده بالأذى في كل مكان يذهب إليه أو يعمل به أو يقيم فيه، فضلاً عن تسامع الجيران من النصارى بما حدث، وربما امتد السماع إلى الأحياء القريبة المجاورة من مسرح الأحداث، لذا يتوقع أن يكون في حي الظاهر لغط وشائعات، ولا بد أنه سيكون في حي الجمالية وحي السيدة زينب وربما اتسعت الدوائر حول هذه الأقطاب وانتشرت التعليقات والأقاصيص.

لكن الخطر القريب هو الصدام المرتقب بين الخواجة إبراهيم وبين صدقي وبرادة، قالا لزميلهما: لقد تسرعت يا عبده في تصرفاتك الخاصة، وأخطأت بما ظننته في نفسك من قدرة على هداية أبيك، ومن بعده بقية أهلك، ولقد أوقعتنا بذلك في مأزق ما كان أغنانا وأغناك عنه في هذه الأيام، قالا ذلك والطبيب الشاب هادئ ساكن يتفكر في قول الله تعالى: ("إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء").

ولما كان صدقي لم يزل غير صاحب دخل مادي، فقد كان الأستاذ أحمد برادة المحامي يدخر من إيراده ثلاثة جنيهات فرنسية شهرياً، وخصصها لصاحبه عبده، وقد استمرت الحال على ذلك عشرة أشهر حتى اكتمل الدين ثلاثين جنيهاً ردها الطبيب لبرادة بعد استقراره في أول وظيفة، وكان برادة حينئذ أيسر الثلاثة حالاً بعد أن كان الأرق حالاً، فقد سبق صاحبيه إلى التخرج، كذلك كان قد نشط في بعض الأعمال الخاصة بالإضافة إلى وظيفته فهو من تولى تمويلهم في هذه الأزمة.

**موقف النصارى من إسلام الدكتور عبده ومناظراته معهم:**

لقد حدث ما توقعه الجميع، فالغيورون من أهل عبده -سواءٌ منهم الأقربون والبعيدون- قد بحثوا عنه حتى وجدوه، وحقاً لم يرهقهم البحث؛ لأنهم يعلمون أنه لا ملجأ له إلا صديقيه، وخاصة منزل صدقي.

فتوافدوا عليه جماعات ووحداناً، وتكررت مناقشاتهم معه، وتواكبت ملاحقاتهم له في السكن والعمل، وأراد عبده أن يضع لهذه المناقشات والمضاربات نهاية حاسمة بدلاً مما هو فيه من المتاعب كل يوم وكل لحظة، خاصةً أن مستقبله يوشك أن يبدأ على وجه يرضيه، فقال لهم: ما حاجتكم مني وما هدفكم من مطارداتكم؟.

قال أرشدهم-وهو خاله-: يا بني! إنك فرد مرموق في أسرتنا وفي جملة القبط كلهم خُلقاً وحسن سمعة، ثم إنك توشك أن تكون طبيباً، وهذا الذي فعلته خسارة لا نطيقها فضلاً عن أنه فضيحة وعار لأسرتك وللنصارى في مصر وغيرها من البلاد، فهلا استمعت إلينا؟ قال: إني مستمع إليك لعلي بذلك أصل معكم إلى حل يحفظ لي ولكم أوقاتنا ومصالحنا.

قال أرشدهم: إن أباك يدعوك إلى أن تسمع من رجال الدين كلمة الحق، وهم -لابد- أقدر منا على تبيان أوجه الضلال الذي أوقعك فيه خصوم ديننا.

قال الطبيب الشاب: ما أوقعني أحد في ضلال، فافهموا عني هذا، وإنما هداني رب العالمين.

قال قائل منهم: إن كنت مؤمناً بفعلتك هذه عن بينة وحجة فماذا عليك لو أنك واجهت علماءنا؟ قال: لكم ما تريدون.

فسألوه عن المهلة فقال: أي موعد تريدون؟ قالوا: ارجع معنا الآن إلى دارك وهناك نضرب مع أبيك الموعد ليكون برضاه وفي حضوره.

وبعد كثير من الترفق والمحاورة الطويلة انتهى الأمر إلى أنه عزم على الذهاب إلى بيت أبيه، وقبل أن يذهب إلى بيت أبيه توجه إلى الشيخ محمد رشيد رضا -وكان يختلف إلى مجلسه من وقت لآخر- وقص عليه جملة الخبر، فبين له الشيخ ما غاب عنه، وأيده بالأدلة من الكتب القديمة بوجه خاص، كـ (إظهار الحق) و(مقامع الصلبان) وشروح أهل الكتاب، وزوده بالأسئلة المضادة، وكيف يرد على شبهاتهم، وغير ذلك من القضايا التي فاتته في مناقشاته.

وذهب في الموعد إلى دار أبيه، وقد أنفق أبوه بسخاء لإنقاذ ولده الأكبر مما هو فيه، وليمنعه مما هو مقدم عليه، لكنه نفد صبره وهو يرى ابنه يأتي إلى المسكن ليلاً، فلما وصل إلى بيت أبيه بدأت الجلسة هادئة، والكل ينصت لما يدور من قرع الحجة بالحجة، والنصوص حاضرة تتلى من مراجعها على مسمع من الجميع، ولم يعد كبير مجال للتهوين من تصرف الطبيب الشاب على أنه رأي فرد ضال، كما لم يبق مجال للقول بأنه قد وقع تحت عامل الإغراء الذي ربما أحاطه رفاقه به، وأدرك الحاضرون أن الأمر في غاية الجد، فشددوا هجومهم، لكنهم وجدوا لكل سؤالٍ جواباً، ثم وجهت لهم منه أسئلة مضادة استشعروا وهم يجيبون عنها أن ألسنتهم كانت تلوك العبارات في غير وعي ولا تعقل.

وكانت المناقشة من أقوى المناظرات في نقض عقائد النصارى، وهي طويلة إلى حدٍ بعيد، وتعكس مدى تعمقه في تلك الفترة في دراسة العقائد النصرانية وأيضاً في دراسة الإسلام؛ لأنه تكلم -في الحقيقة- كلاماً مفصلاً جداً، وألجمهم، حتى إنهم ما استطاعوا أن يردوا عليه بكلمة واحدة! فدار الحديث عن التجسد، وعن الأقانيم الثلاثة، وموضوع البنوة، وجرأتهم على الأنبياء، ودعوى أبوّة الجسد لـ يوسف النجار، وموضوع الصلب وأصله الوثني، والقيامة، ثم الكلام عن الإسلام، وحقيقة الوحي، وحقيقة القرآن، وحيرة أهل الكتاب من إعجاز القرآن إلى غير ذلك من المسائل، وكان يسرد الكلام بأسانيد علمية في غاية القوة، فأنهوا الجلسة واتفقوا على أن يخرجوا بقرار أن الجلسة القادمة يحشدون له فيها فريقاً من أكبر علمائهم حتى يناظروه في جلسة تالية.

وقد بلغ من تأثير الطبيب عليهم أن باتت عندهم القضايا التي كانت يقيناً...معلقة! فقد قالوا: هذه القضايا معلقة.

أي: لا نستطيع أن نرد عليك فيها.

واهتزت النصوص التي طالما حفظوها على شفاههم، وعادت أسئلتهم من عنده بغير معنى، وأيقنوا أن اللجنة قد عجزت، فماذا كان الجواب؟! أعلنوا في هذه الجلسة على الجميع أن عبده ابن الخواجه إبراهيم عبد الملك من أسرة كذا التابعة لكنيسة كذا قد حلّت عليه اللعنة الأبدية لهذه الكنيسة ما لم يرجع إلى رحمة أبينا يسوع المسيح مخلّصنا وراعينا، وأن

الكنيسة -رحمةً به وحنواً على أبيه المسكين- قد منحته فرصة العودة إلى دين آبائه وأجداده بالحضور يوم الأحد في ذات المكان أمام عدد من الآباء لنصحه وهدايته.

ثم بدءوا يسألون أباهم وإلههم يسوع المسيح أن يكتب له العودة إلى حضيرة رحمته، وأن لا يصير من الفرق الضالة مؤمنين على هذا الطلب بعد ذلك.

وكان بعض الحاضرين من النصارى متشوقين إلى استمرار الجلسة لشدة تعطشهم إلى سماع إجاباته، والاستفادة والاستزادة من علمه؛ لأنهم سمعوا لأول مرة فكراً جديداً ونقاشاً فريداً ودفاعاً عنيداً جعلهم في شوق إلى معرفة نتيجة محددة، خاصةً لّما رأوا أن القساوسة قد عجزوا أمام هذا الفرد الذي تخلف عن السير في موكب آبائه وأجداده، فهاجوا وماجوا وتدافعوا وتصايحوا، لكن كبير الجلسة نصحهم بالهدوء حتى لا يشرد منهم هذا الخروف الضال! ووعدهم بأن يوم الأحد قريب، وأنه جمع للمباهلة فُحُول علماء أهل الكتاب والمفسرين وكبراء التبشيريين، فهدأت ثائرتهم، ولكن إلى حين! وجاء يوم الأحد الموعود، واحتشد الأهل والأقارب وكل من يهمه الأمر ليرى هزيمة هذا الطبيب الذي انخدع وصبأ عن دينه الحق إلى المسلمين، وهم يهددونه ويتوعدونه لئن لم ينته عما هو مقدم عليه ليمزقنه إرباً وليصيرنه عدماً، وأن هذه هي الفرصة الأخيرة له ليرجع إلى دين يسوع المسيح.

انبرى كبير القساوسة في الجلسة وهو يتطاول في كرسيه على الحاضرين بما حفظه ولقنه قديماً في الكنيسة في الكلم، فقال كلاماً شركياً نطهر أقلامنا وألسنتنا عن حكايته.

لكن الطبيب عبده ردّ عليه بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم إله واحد أحد فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد، سلام على المهتدين، والحمد لله رب العالمين، فضّل المسلمين بالإيمان على جميع الأجناس، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، أُوحّد الله بموجبات توحيده، وأمجده سبحانه حق تمجيده، وأؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، ولا أشرك بعبادته سبحانه أحداً، وأصلي وأسلم على من جاء بالهدى، خالص أصفيائه وخاتم رسله وأنبيائه، سيد ولد آدم، بعثه ربه في الأميين ليخرج البشر من الظلمات إلى النور، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

ﷺ من نبي كريم على خلق عظيم، بعثه الله على فترة من الرسل موضحاً للسبل، داعياً إلى خير الملل: ملة إبراهيم: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:130]، ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران:67]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[سورة آل عمران:85].

فرد عليه أحد القساوسة بقوله: عجيب أمرك أيها الفتى الضال، وعجيب أمر أصحابك الذين أضلوك عن كتابك ولقنوك من الكلام ما قد سمعناه منك الآن حتى صرت أشد منهم حماساً لدينهم، وأحفظ منهم لآيات كتابهم، فأصبحنا نراك قد نسيت دينك ودين آبائك، وهو الدين الذي عليه نشأت وترعرعت، فرب عقلك، وأصلح فساد نفسك! فرد عليه عبده: واللهِ الفرد الصمدِ الواحدِ الأحدِ ما أضلني ولا أغواني منهم أحد، وإنما هداني إليه ربي، وساقني إليه فطرتي، واختاره لي صحيح عقلي، ودلني عليه عافية نفسي، فرأيت فيه ما لم أر في غيره من الشرائع والأديان من النور والهدى والحق والصدق، فتمسكت به ولزمته؛ لأني وجدت فيه تمام عقلي، وصلاح أمري، ومنطلق فكري، وشفاء روحي، وجواباً راجحاً لكل سؤالي، فليس هذا الدين كدينكم الذي يمجد الفقر، ويسوّغ الذل، ويورث العقل الخلل، ويحيل المرشد سفيهاً والمحسن مسيئاً؛ لأن من كان في أصل عقيدته التي نشأ عليها الإساءة إلى الخالق، والنيل منه بوصفه بغير صفاته الحسنى فأولى به أن يستحل الإساءة إلى المخلوق، فكيف أترك ما هداني الله إليه من الكمال والنعمة بعدما بدا لي من جهلكم وتحريفكم لدينكم؟! ولست مجادلكم إلا بالتي هي أحسن، فما في الإسلام حض على مخاصمتكم ومعاداتكم، بل هو أرحم عليكم وأحنى حتى من دينكم لكم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[آل عمران:64].

فصاح أحدهم: بل نقرعك الحجة بالحجة، فإن كانت لنا الغلبة عدت إلى دين الخلاص، وإلا تركناك تتخبط فيما مسّك من جنون، فتكون من الخاسرين الذين تصيبهم لعنة الرب إلهنا يسوع! قال الطبيب الشاب: قد قبلت التحدي، ووالله إن ضلالاتكم قد سارت مسير الشمس، وبواطلها قد لاحت لعيون الجن والإنس، فوالله لا يخذلني الله أمامكم، وأنتم قوم غيّرتم فغيّر بكم، وأطعتم جهالاً من ملوككم فخلطوا عليكم في الأدعية، فقصدتم البشر بالتعظيم بما هو للخالق وحده، فكنتم في ذلك كمن مدح القلم ولم يمدح الكاتب، على حين أن حركة القلم لا تكون بغير الكاتب، وهأنذا على قصور سني وقلّة مطالعتي أقبل منازلتكم، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

ودارت بينهم مناظرة لا نستطيع ذكر تفاصيلها؛ لأنها طويلة، وكانت في غاية الإمتاع، وهي من أقوى ما يمكن مدارسته في تحطيم النصرانية حجراً حجراً بحيث لا تقوم لها قائمة أبداً؛ لأنه ما ترك أي قضية إلا تكلم فيها بمنتهى القوة، وبالحجة الناصعة، مع أنهم في كل مرة كانوا يستعينون بقساوسة جدد، وهو يناظرهم بمفرده فيغلبهم! وبعدما أحرجهم جداً قال لهم: فماذا أقول لكم وقد ضللتم واهتديت، وكذبتم وصدقت، ودعوتم علي ودعوت لكم، وأهنتم محمداً ﷺ وعظمتُ عيسى عليه السلام.

**قصة زواج الدكتور عبده وما صاحبها من أحداث:**

نظر الطبيب الشاب فيمن حوله باحثاً عن مجتمع يعوضه عن أسرته التي لم تهتد فإذا النصارى يحيطونه بنظرات الحقد والمرارة، وإذا المسلمون يترقبونه في حيطة وحذر، فرغب في البعد عن الناس طلباً للهدوء ولمزيد من الاطلاع، فلم يجد خيراً من أن تكون خدمته الوظيفية في السجون حتى يبتعد عن الناس، فالمسلمون يشكون فيه وينظرون إليه بحذر، والنصارى يؤذونه.

فبدأ حياته الوظيفية سنة (1905م) طبيباً في بعض السجون بمديرية الجيزة، وتهيأ له -بعد ذلك- البعد عن مجتمعه السابق من جهة وقربه من القاهرة من جهة أخرى، فكان

يقضي ساعات العمل بمكتبه في مستشفى السجن، وكانت له دار ملحقة بالمبنى ذاته، وحول هذه الدار حديقة صغيرة.

وعاش حياة طيبة بين وعظ السجن وبين السجناء، وكان يتعايش معهم، لكنه كان في وحشة شديدة في دخيلة نفسه، فأشار إلى زميله صدقي أنه يريد أن يستقر في دار وأسرة، فإن رزقه الله بزوجة صالحه فإن حديقة السجن ستكون في تقديره جنة نعيم.

ومن أجل إتمام هذا الأمر وكل أصحابه ليخطبوا له على أساس شروط معينة، فأخلفوا الشروط وظنوا أن الأمر سيمر، فأعلنوا الخطبة، وحدد موعد العقد والزفاف على أن يكون بعد أيام قليلة، فلما دخل الرجل لينظر إلى مخطوبته نفر منها جداً، وغضب وانصرف عنها، فكان هذا الأمر قاسياً على أسرة هذه الخطيبة، وبالتالي بدأت تنتشر الإشاعات الخطيرة جداً حوله كردّة فعل، ومعلوم ما في مجتمعاتنا من سهولة ثوران هذه الشائعات، فأشاعت أسرة الخطيبة أنها قد اكتشفت أن عبده كافر متلاعب! وهذه من العبر التي ينبغي تأملها، حيث يظهر لنا صدق الإيمان من رجل تحمل الأذى من جميع الأطراف، بما فيها المسلمون، حيث إن بعض المسلمين آذوه أذىً شديداً كما سيأتي.

وانتشر ما أشاعته هذه الأسرة من أن عبده كافر متلاعب، وأن له زوجة وأولاداً من دينه الأصلي، وقد اكتشفوا ذلك وغيره مما لا ينبغي ذكره كما يزعمون، ولذلك رفضوه وطردوه، وتناقلت الأسر فيما بينها هذه القصص والشائعات، وكل من يسمعها يحكيها بأسلوب جديد غريب بعد أن يضيف إليها ما ينسبه إلى نفسه من أنه رأى وعاين وتأكد وكان أول من اكتشف ذلك بذكائه! إلى غير ذلك مما يظن الرواة أنه يزيد القصة عجباً وإثارةً.

فاستفحلت المشكلة، وحصل لـ صدقي وعبده إساءة شديدة جداً لسمعتهما في الحي وفي المنطقة من الأهل والجيران، وتناهت الأخبار المشبوهة المزيفة إلى شيوخ الحي وأفاضل سكانهم، وكان من هؤلاء الشيوخ البارزين والرجال المعروفين الشيخ عبد الحميد مصطفى، وكان قد درس العلم في الأزهر الشريف حتى خيف على بصره من شدة طلب العلم، فتوقف عن الدراسة بأمر الأطباء، واشتغل بمقاولات المباني فلقي في عمله توفيقاً، وقد اشتهر في حياته الخاصة بين أهل الحي بكرمه وكرامته والصدق في معاملته، وحسن عشرته للناس،

وقد وصلته الأخبار المشوهة والشائعات السيئة، فاعتبرها عبثاً من شباب غير مسئول، وعدّها استهانةً من صدقي وصاحبه بكرامة أسرة محافظة تعرضت سمعة فتاتها للقيل والقال، وقد حصل الضرر بسببهما على الأطراف كلها، وأنه يجب أن يحاسب هذا المتلاعب وصاحبه على ما اقترفاه في حق الفتاة وفي حق أسرتها.

فأراد الشيخ أن يأخذ موعداً معهما لحل هذه المشكلة، فكان كلما حاول مقابلتهما كانا يمعنان في الهرب من الشيخ، إلى أن تمكن الشيخ من مقابلة صدقي، فلم يبق له مفر من المواجهة والحساب، فأمسك الشيخ بيد الطبيب صدقي واقتاده إلى مكان معروف جلس فيه معه لتصفية الحساب.

ثم قال له: كيف سمحت لنفسك ولزوجك أن تفعلا ما فعلتما وأنت الآن طبيب مؤتمن على خصائص الناس، بل إنك ربما عرفت -بحكم تخصصك- من أسرار الناس ما لا يعرفه غيرك؟ فأي جناية هذه يا بني؟ وأي خطأ ارتكبته في حق أهلك وجيرانك من أجل صداقتك لهذا الكافر المارق؟! فما كان من صدقي إلا أن صبر على هذا حيث كان يحترم الشيخ لسنّه ولمكانته وصداقته لأسرته، ثم قال له: عفواً سيدي الشيخ، فهلا سمعت القصة كما وقعت فشهدت لي بالبراءة مما أثاروا حولي وحول زوجتي وحول صاحبي، وحسبي عقاباً لي على وساطتي ما وقع علي من ظلم في شائعاتهم.

قال الشيخ عبد الحميد: أجل أسمع منك، على أن لا تقول غير الحق، ولا تنطق بغير الصدق، وأنا أحذرك يا صدقي من محاولة خداعي، فلست بالخبّ ولا الخبّ يخدعني.

قال: بل أصدقك القول يا عم، وكل ما أرجوه منك أن توسع لي صدرك حتى أتم حديثي، فنحن لم نجرب منك إلا العدل.

وشرح له القصة بالتفصيل الشديد.

ثم قال له الشيخ: ما اسم صديقك؟ قال: اسمه عبده إبراهيم.

قال: وما كان اسمه قبل أن يعلن إسلامه؟ قال: عبده إبراهيم عبد الملك.

قال: أفلا يتخذ له اسماً جديداً يدل على فضل الله عليه أن هداه إلى الإسلام؟ حيث إن العادة أن النصراني إذا أسلم يغير اسمه، ويختار اسماً واضحاً في دين الإسلام،

وهذه نظرة من نظرات عبده الخاصة، وهو سر سيتضح فيما بعد حيث إنه أصر على اسم عبده ولم يوافق على تغيير هذا الاسم.

قال صدقي: لقد نصحه بعض المحبين له -وأنا منهم- أن يتخذ له اسماً شاهداً على إسلامه، فاعتذر لنا بأن الإيمان الحق إنما يستقر في القلوب وتصدقه الأعمال، فهو لا يرى الإسلام أسماء ولا لافتات أو دعايات.

فقال له الشيخ: أريدك أن تأتيني بصديقك في الغد.

فلما أتاه به في موعد اللقاء حصل تعارف رائع أعقبته مقابلات كثيرة، وكان يدور الحوار بين الشيخ عبد الحميد وعبده إبراهيم في كل مرة، وتنوعت الأحاديث والمناقشات والأبحاث العلمية، وكان الشيخ عبد الحميد في كل مرة يكتشف فيه صفات جديدة من الصفات الطيبة.

فزاد التلطف من الشيخ والمحبة الوثيقة والمودة بينه وبينهما، إلى أن كان الشيخ يثني عليه ثناء عطراً أمام صديقه صدقي هذا، وقد لفت نظر صدقي أمر معين، وهو ما يحيطه الشيخ بصديقه من المودة والمحبة، فقال له: إني أراك قادراً على كسب ثقة الشيخ ومحبته كواحد من أولاده، ولئن كنت وصلت إلى هذا الحد من المودة والثقة فإني لأرى لمشكلتك الكبيرة أحسن الحلول.

فضاق عبده بهذه الإشارات البعيدة، وقال لصاحبه: ترى كم من الوقت أضعنا في تأملاتك وفي الفروض والاحتمالات التي تلمح إليها، فأرجوك أن تفصح عما تريد أن تقوله.

فقال: إن للشيخ ابنة في سن الزواج، وهي كالتي طلبت في شروطك، ولئن قدر الله لك أن تحافظ على مودته واحترامه لك على نحو ما أرى في لقاءاتنا الأخيرة فإنه لا يرفضك خاطباً فيما أظن.

فقال له: ما أراك إلا قد جننت! أي أمل هذا الذي يراودك؟! وعلى أي أساس يجوز لي أن أفاتح رجلاً فاضلاً كهذا في أمر المصاهرة له؟! فانتهى الأمر إلى أنه تقدم خاطباً، فوافق الشيخ، وبدأت في حياته وحياة الشيخ صعاب ما كان لها حساب عندهما.

حيث أشاع الناس بأن القسيس الذي سحر من أسرة كذا -هي أسرة المخطوبة الأولى- قد أوقع الشيخ عبد الحميد في حبائل سحره هذه المرة، فحصل منه على وعدٍ بالمصاهرة، وكان لرب الأسرة في هذا الوقت هيبة عالية، ولكن زوجة الشيخ ثارت عليه ثورة عارمة، فتركت له البيت وانطلقت إلى أهلها غاضبة، واجتمعت الأسرة بأصولها وفروعها، وألح الجميع على الشيخ أن يراجع نفسه فيما صدر عنه من وعد بالقبول، فبدأت الشائعات تسري من جديد، وتوافد الخاطبون ومعهم الشفعاء لإنقاذ الموقف بتعطيل هذه المصاهرة غير المتكافئة وضاق الشيخ ذرعاً، فعجل بعقد القران والزفاف جميعاً، فتم ذلك في ليلة أحاط بها الغموض والترقب، وساعد على حصول المناسبة أن عبده حضر منفرداً إلا من صاحبيه، ولم يحضر معه إلا صاحباه.

وكانت زوجة الشيخ -أم العروس- قد قاطعت العرس، وجاملها أهلها فلم يحضر منهم أحد، والشيخ حازم فيما قرره، ماضٍ فيما عزم عليه، واتهم الناس الشيخ في عقله، إذ كيف يسقط هذه السقطة وهو من هو في رجحان العقل ونور البصيرة؟! لكن الهدوء المشوب بالقلق ما لبث أن عاد للحي بعدما تبين أن الشيخ قد أنفذ وعده ووفى بعهده وزوج ابنته للطبيب الشاب عبده إبراهيم، بل إن الناس كادوا ينسون ما حدث بعد سفر الزوجين إلى مقر عمل الطبيب حيث مسكنهما، وكاد الناس أن ينسوا موضوع الزواج.

**مولد عيسى عبده وردود الأفعال حول تسميته بهذا الاسم:**

بعد سنة من زواج الطبيب عبده آن أوان الحمل -كما هو معروف- وعادت بنت الشيخ إلى بيت أمها لتقوم بخدمتها في وضع الولادة، فولدت المولود الأول، وما كاد اليوم الثاني ينتصف حتى حضر الطبيب الشاب، وأقبل على زوجته يهنئها بسلامتها، وقد جلب لها من الهدايا كل جميل، وأحضر لمولوده من اللعب والملابس كل نفيس رائع، ومضى ليسجل في سجلات الحكومة واقعة ميلاد ولده الأول، ثم ما لبث أن عاد وفي يده شهادة ميلاد ابنه عيسى، وأقبل على زوجته يرشدها -كونه طبيباً- إلى ما ينبغي عليها عمله من الاحتياطات، ثم استأذنها بعد أن اطمأن عليها وعلى ولده، وانطلق إلى عمله بسرعة، وجاء

الشيخ ليطمئن على ابنته وولدها، فأخبرته بحضور عبده ثم انصرافه بعدما أثبت اسم الوليد بالسجلات، وسألها أبوها في فرحة: فماذا اختار لابنه من الأسماء؟ فأجابته ابنته دون وعي: عيسى.

لكنها رأت من أبيها أمراً عجباً، إذ ما لبث حين سمع الاسم أن ضرب كفاً بكف، وقد تغير لونه، وتقطب جبينه، وظهر الغضب الشديد عليه، وهو يقول: عيسى عيسى! واعجباً لهذا الرجل! أو لم يجد في كل الأسماء التي خلقها الله اسماً جديراً بهذا المخلوق إلا هذا الاسم؟! أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم.

وانصرف من عند ابنته وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وأحسّت ابنته أن أمرا عظيماً قد حدث، كأن خطأً لا يمكن إصلاحه قد وقع، فما هكذا رأت أباها على طول ما عاشت معه ورأت منه، وباتت فريسة لأفكارها وهواجسها، أما الشيخ فقد اعتكف في داره أياماً لا يرى فيها أحداً.

وأما زوجته فقد كانت تغالب دموعها، فقد تحقق للجميع أخيراً ظنها بهذا الطبيب وألاعيبه، وكانت إذا همت بالدخول على ابنتها كفكفت دموعها حتى لا تفجع ابنتها بما أسلمها أبوها له من مصير، وما جناه عليها بعناده وغفلته وانخداعه بأساليب هذا الطبيب الذي سحره.

وفي اليوم السابع أضيئت الشموع ذراً للرماد في العيون، وتمويهاً على الأم البائسة التي ارتبطت بزوج قيل: إنه أسلم -بل وحسن إسلامه- فإذا به يعلن -في غير حياء ولا مواربة- أنه ما زال مخلصاً لماضيه ولدينه القديم! وإلا فبم يفسر اختياره اسم عيسى لولده؟! ولم يكد اليوم السابع ينقضي، حتى غرقت أسرة الشيخ في موجة من الهم والحزن فوق الذي كان قد تجمع لها من قبل، ذلك أن بشيراً من أسرة الطبيب عبده، جاء من حي الظاهر، يهنئ الشيخ بمولود عبده الجديد، عيسى ولم يكن بين أسرة الشيخ وأسرة الطبيب من قبل سابق ودّ ولا اتصال، فكانت لهذه التهنئة منهم معانٍ غير خافية عليه، لكن الشيخ تماسك وتصنع الثبات تصنعاً، حتى كان الغد، فخرج من الفجر ليلحق بالطبيب عبده في داره قبل أن يغادرها إلى العمل، فله معه شأن.

وحين فتح الطبيب باب داره للشيخ فوجئ به يغلق الباب في عنف خلفه وهو يمسك بتلابيبه ويقول له: ما هذا الذي فعلت بابنتي أيها الزنديق؟! والله لا أفلتك من يدي حتى أعلم حقيقتك، لقد سكتنا على التزامك اسمك رغم اعتناقك الإسلام، وكان يجب أن تغيره إلى ما يدل على إسلامك، ولقد أحسنا الظن بك وبما سقته من حجج كانت تبدو لنا صادقة يوم نطقت بها، أما وقد انكشف أمرك الآن بتسمية ولدك عيسى فاعلم أن اختيارك لولدك هذا الاسم له من المعاني ما لا يخفى على أحد، ولقد كنت أعالج نفسي بالتصبر حتى ألقاك، إلى أن جاءنا بشير من عند أبيك يحمل التهاني التي تنطوي على سخرية أبيك بعقولنا وشماتته لمصير ابنتي المسكينة التي جنيتُ عليها حين قبلتُ زواجك بها، فتكلم بالحق وإلا قتلتك شر قتلة.

ورأى الطبيب أن الشيخ يهدر غاضباً، والدماء تندفع من صدره إلى جبينه حمراء قانية، والشرر يتطاير من عينيه، ويشير إلى ما بداخله من غليان براكين الثورة.

فبقي بين يدي الشيخ هادئاً ساكناً حتى يسكن غضبه، لكن حالة الشيخ كانت تنذر بأنه قد أضمر أمراً خطيراً، وأنه قد يرتكب جرماً وحشياً تحت وطأة إحساسه بخيبة الرجاء، إذ كان يبدو عليه أنه استنفد من الجهد ما أضناه، وأنه سيتصرف مع الطبيب تصرف اليائس منه.

فناظره الطبيب قائلاً: يا عم! اقسم لك أن الأمر كما علمته من حسن إسلامي، ولقد أكرمتني بإحسانك إلي إذ ارتضيت مصاهرتي لك، فكيف تصورت في نفسك ما نطق به لسانك الآن؟! وهل تظن أن ما جرى لي بسبب إسلامي وملاحقة أهلي لي بالتهديد والويلات والأذى وطردهم لي من دار أبي وهجري لأهلي ولجوئي إلى الحق والهدى كان كله تمثيلاً وعبثاً؟! وهل قدمت لي منذ عرفتك إلا الخير والعون والحب؟! فكيف تظنني أسيء إليك أو أجني على ابنتك؟! وإذا كان ذلك مما كان يجوز لي وأنا على غير الحق فكيف أستجيزه لنفسي وقد عرفت الله ورسوله والقرآن؟! يا عم! إن كنت أردت بعدما قلته لك – والله على ما أقول شهيد– أن تبيدني فهأنذا بين يديك، ما تغيرت عن الإسلام ولا

استبدلت، فأنت صهري وعمي وأبي وأهلي، وليس لي الآن من الناس بعد ولدي من هو أقرب إلي منك، ستجدني طوع أمرك فيما تظنه صواباً، وسأقبل حكمك أياً كان.

فهلا منحتني بعض ما قد يكون بقي عندك من صبر لعلي أحدثك بما عندي من حكمة اختيار اسم عيسى لولدي؟ وكانت لهجة الطبيب هادئة رغم ما صبّه عليه صهره من لوم وتقريع، ورغم شناعة الصورة التي رسمها صهره من فزع أحاط الأسرة، وأحداث جسام توشك أن تعصف بالجميع.

قال له: تكلم وقل ما عندك، ولا تخف عني شيئاً، ولتعلم أنك قد ألقيتني في الجحيم جزاء صنيع المعروف معك.

فابتسم الطبيب وهو يقول: كأنك لا تريدني -يا عم- أن أتكلم.

قال: بل هأنذا مصغٍ إليك واعٍ لما ستقول، والله وحده يعينني على ما أنا فيه.

قال الطبيب الناشئ: إن بيني وبين ربي عهداً لا يعلمه إلا هو، وإني أسير على الدرب لا أحيد، وما وجدت من ربي إلا الفضل يتلوه الفضل، وفي ظني -والعلم عند الله جل شأنه- أن هذا الحادث الذي أفزعكم حتى آذيتموني هو أكبر نعمة منّ بها الله علي بعد نعمة الإسلام.

فتمتم الشيخ في صوت حزين: تقول: أكبر نعمة؟! اللهم! إنك أنت السلام، ومنك السلام، اللهم! أفرغ علينا صبراً من عندك، فلا حول ولا قوة إلا بك.

عاد الطبيب يقول: نعم.

قد يكون هذا التتابع في الأحداث بشيراً لي بأن الله قد استجاب دعائي، فله الحمد في الأولى والآخرة.

ثم استطرد يقول: إنني حين تمسكت لنفسي بعد إسلامي باسمي الذي كان قد اختاره لي أبي -فهو كما تعلم- عبده - تعلق رجائي بأن يمتد بي الأجل حتى أكون كفؤاً لزوجة صالحة من بيت طيب، وأن أرزق منها مولوداً يكون أول أبنائي، وأن أدعوه عيسى، وها قد تحقق الرجاء بفضل من الله ونعمة.

فقاطعه الشيخ محتداً: وأي فضل تريدني أن أراه فيما ذكرت؟! فارتفع صوت الطبيب الشاب في نبرة من الغضب وقال: يا سيدي! صبراً، فما أتممت كلامي بعد.

واستطرد يقول: إلى هنا وأنت ترى أن الأمور التي وقعت لا تستوقف نظرك، ولا تثير فيك عجباً، أما أنا فقد رأيت هذه الأمور قبل أن تقع آمالاً ترتفع يداي في كل لحظة بسببها إلى السماء بالدعاء، آمالاً سهرت من أجلها الليالي الحالكة التي أحاطت بي لبضع سنوات مضت، وإن الله الذي أنعم علي بهذا كله لأكرم من أن يرد ما بقي لي من رجاء عنده.

قال الشيخ: وما هذا الرجاء؟ قال الطبيب: إنه -إن شئت- رجاء، وإنه -إن شئت- عهد وميثاق إذا نحن أمعنا النظر، فلقد كنت عاهدت ربي إن هو رزقني بصبي لأحرصن على تنشئته تنشئة صالحة، ولأدعون له بطول العمر، وبالتوفيق لما فيه رضاء الله، بأن يكون له في حياته -ومن بعد مماته- أحسن الذكر على ألسنة العباد.

وهذا ما وقع، فإن فضيلة الدكتور عيسى عبده رحمه الله كان من الناس العظماء في الاقتصاد الإسلامي كما هو معلوم، وكان من الناس الذين غذوا الصحوة ورووا جذورها في بدايتها.

فضاق الشيخ ذرعاً باستطراد هذا الطبيب الحدث في سرد أحلامه، فقاطعه قائلاً: وأي والد لا يرجو لولده مثل ما رجوت لولدك؟! وأية صلة بين هذا الرجاء وذلك الميثاق وبين اختيار اسم المسيح عيسى ابن مريم ليكون علماً على ولدك الذي تريد له الخير فيما تقول؟! قال: يا عم! إني لا أحصي ثناءً على ربي، ولا أقدر على حمده جزاء ما أنعم به علي، ولذلك جعلت من وجود هذا الولد شهادة تنبض بالحياة -ما بقيت له الحياة- بأن عيسى عبده يعني: عيسى ليس هو الله، وإنما عيسى عبده، فكلما ذُكر اسمه يقال: عيسى عبده، أي: ليس عيسى هو الله، لكنه عبد الله، وما هو بولده، ولا هو الإله -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-، فكل ما ذكره الناس غائباً أو حاضراً، حياً أو ميتاً كان ذكرهم هذا شهادة مني بين يدي الله عز وجل بأن عيسى عبده! ولقد استجاب ربي لأول الدعاء، وها هو المخلوق الصغير حقيقة ماثلةً بين يدي، وشهادة مني بما آمنت به، وإن الذي أسبغ علي هذه

النعمة الكبرى لقادر على أن يمد في أجله، وأن يهديه سواء السبيل حتى يكون أهلاً لحمل هذه الشهادة التي فرقت في حياتي الخاصة بين ضلال كنت فيه وهداية أرجو أن تزيد.

ثم قال: يا عم! لا ندري أيكون هذا الصبي صالحاً أم غير صالح؟ ولا ندري هل كتب له من طول العمر أم لا؟ ولكني أعلم من الله أنه ما خذلني ولا أسلمني لأمر لا أحبه منذ سَرَت في أطرافي قطرات الماء عند الوضوء أول مرة، وأنا بعد صبي لا أميز بين عقيدة وأخرى، وقد دعوت الله سبحانه وتعالى أن يرزقني ولداً ثانياً يكون اسمه محمداً حتى يحمل اسم محمد رسول الله ﷺ.

فذهب الغضب عن الشيخ، وتبدل القلق إلى رجاء واطمئنان، ثم قال له: يا عم! إذا فرغت من الشهادة التي أرجو أن تكون شفيعة لي عند الواحد الأحد -وهو يقصد بالشهادة عيسى عبده - وفيها توحيد العبادة لربي فهل هناك من اسم يذكر بعد شهادة أن لا إله إلا الله سوى محمد رسول الله؟! فلذلك أرجو الله العلي القدير أن يكون حفيدك الثاني اسمه محمد عبده. ثم ضحك قائلاً: إن زوجتي ودودٌ ولود -والحمد لله- وإن غداً لناظره لقريب.

فقال له الشيخ: قم لعملك يرعاك الله.

وانصرف الشيخ وقال له: يا بني! إني عائد إلى حي السيدة زينب، والله يعلم ما أنا فيه، إنك تعيش في جو من الصفاء لا يعيش فيه أكثر الناس، وإن أعمالك وأقوالك لا يفهمها إلا من أنار الله بصيرته، وأحاط بدين الله من كل جوانبه، ومع أن هؤلاء في زماننا ولكنك يا عبده قد أتعبتني منذ عرفتك، ولا أخال الأمر إلا هكذا ما حييت، عفا الله عنك يا بني.

ثم شد الشيخ على يد صهره مودعاً وهو يقول: على أني لا أضيق بيوم التقينا فيه، ولا أتمنى الآن غير الذي جرت به المقادير. ثم انصرف.

عاد الشيخ إلى داره وأقبل على ابنته وحفيده، وطفق يبالغ في الإكرام والتدليل، ثم إن الطبيب أتى بخادمة لزوجته، وبعدها بفترة رزق بولده الثاني محمد عبده، فكان الخواجه إبراهيم عبد الملك يخبر أنه ما رأى في حياته يوماً أشد هولاً عليه من يوم الأحد

الذي أعلن فيه رجال الكنيسة طرد ولده الأكبر من رحمة يسوع، وبقيت صورته حاضرة أمام ناظريه وهو يهرول مسرعاً إلى خارج الدار، والهيئة المقدسة تعلن أنه مفقود، والجميع يلاحقونه باللعنات والتهديدات والتوعدات، يقول: حتى جاءني الخبر بأن ولدي عبده قد سمى ولده الثاني محمداً، فكان في هذه التسمية القضاء على ما كان باقياً عندي من أمل ورجاء.

**موقف الطبيب عبده من لجوء والده إليه عند الشدة:**

في يوم من أيام سنة (1909م) والأسرة الصغيرة في حياتها الوادعة على مقربة من السجن، والوقت بعد الظهيرة، والحر قائض، والطبيب قد أنهى عمله وعاد إلى داره إذا بأحد مساعديه يصعد الدرج مسرعاً ويقترب منه، ويهمس في أذنه كلاماً هاماً، وبدا على وجه الطبيب أنه لا يصدق ما سمع، ورفع الطبيب صوته متسائلاً: وأين هو الآن؟ قال: إنه يقف بباب الدار.

ونزل الطبيب الشاب مسرعاً من فوره، وعاد ومعه ضيف من القاهرة، كان هذا الضيف هو الخواجة إبراهيم والد الطبيب، وقد وصل فجأة بعد قطيعة تامة ومتصلة، منذ كان ولده في مرحلة الامتياز بالقصر العيني، فدخلت الزوجة والمربية والطفلان إلى داخل الدار، وبقي الطبيب ووالده لا يجدان عندهما ما يقال بعد أن كانا قد تبادلا التحية والمجاملة في اقتضاب.

قال الطبيب: كيف أنت يا أبي؟ وكيف حال أمي وإخوتي؟ ولما هم الوالد بالجواب احتبست الألفاظ في صدره، واحتمل رأسه بين يديه لحظة، ثم انهارت بقية المقاومة التي كان يعانيها منذ وقت طويل مضى، فانفجر ينتحب كالثكلى، ولم يحاول ابنه أن يمنعه، بل تركه برهة وأخلى له المكان حتى يفرج عن نفسه وهمومه، وأقبل عليه حينما عاوده الهدوء وقال: ماذا بك يا أبي؟ وكيف أمي وإخوتي؟ قال: إنهم بخير نحمد الرب، ولكن أباك هو الذي على حافة الهاوية! قال: هون عليك، وأشركني فيما يئودك حمله لعلي أكون في عونك.

قال: لهذا جئت إليك، ولا أخفي عنك أنني ما سعيت إليك إلا بعد أن انسدت الدنيا كلها في وجهي، وكادت الفضيحة أن تحطم حياتي.

ثم سكت لحظة عاد بعدها يقول -وقد تهدج صوته من جديد-: يا عبده! إن البيت الذي ولدت فيه ونشأت حتى أتممت معظم دراسة الطب هذا البيت الذي يؤوينا ويتسع لأسرتنا كلها سيباع في غدٍ بأبخس الأثمان أمام دائرة البيوع بالمحكمة وفاءً لدين استحق للبنك، وكان الدين صغيراً، ولكن الفوائد ومصاريف التقاضي ضاعفته، وأختك -يا عبده - ابنتي الكبرى سيكون زفافها بعد أسبوع واحد، ولا أعلم كيف أواري فضيحتي المالية وطردي من بيتي عن أصهاري الذين يحسنون بي الظن، ومن أجل ذلك جاءوا للمصاهرة! وأي مصير سيواجه شقيقاتك الأخريات إذا ما خاب زواج الأولى بسبب إعلان إفلاسي؟! فأظلمت الدنيا في وجهي.

وخانته قواه فعاد يبكي وينتحب في مرارة شديدة.

وسأله ابنه: كم تبلغ القيمة؟ قال: ثمانمائة جنيه والبيت -كما تعلم- يساوي أضعاف هذه القيمة، ولكن جلسات البيع يسودها جو من المناورات والاحتكار البشع، وإن موظفي البنك أنفسهم يحيطون مثل هذه البيوع بإجراءات جهنمية، تكفل لهم توجيه البيوع على هواهم.

قال الطبيب: إن هذا لعجيب! أوليست المحاكم تقوم من أجل الحق والعدل؟! فبكى الوالد ثم نظر وقال: بني! إنك تعيش في برجك العاجي بعيداً عما يدور في الأسواق من ظلم وفساد، إن الدَّين الصغير -يا بني- يكفي للإطاحة بثروة كبيرة، خاصة إذا وصل الأمر إلى دائرة البيوع، ومن حول الجلسة زبانية يتسمعون الأخبار ويتعارفون على كل وافد للمزاد.

قال الطبيب: لماذا لا ندفع جانباً من الدين ثم نتدبر في أمر الباقي؟ فكأنه شعر أنه لا يريد أن يمد له يد المساعدة فقال: يا بني! يا عبده! قلت لك: إن هذا كله قد فات أوانه، وإني أواجه حكماً بنزع الملكية وفاءً لدين مقداره كذا.

وظل يشكو له ما حدث بالتفصيل، وكيف أنه الآن على الهاوية، ثم قال: عفواً يا بني، لقد أفسدت عليك وقت الراحة، والجو شديد الحرارة، ولكن العذر واضح لك، ولي

معك كلمة أخيرة أقولها وأنا واثق من أن جميع إخوتك يؤيدونها راضين بها، وأنت يا عبده أولى من الغريب، فتعال معي في جلسة البيوع لتشتري أنت البيت قبل جلسة المزاد لقاء دفع قيمة الحكم كاملة، فلا يضع الغريب يده على دارنا ويسيء إلى أبيك وسائر أفراد أسرتك.

ثم قال له والده: ما قصدت شيئاً من ذلك أبداً.

وإنما أقول: أنت أولى من الغريب، ثم إنك لن تلقي بأهلك إلى الطريق العام إن قصروا في دفع الإيجار، ثم إن لك أسرة خاصة الآن، ولأولادك حق على مالك، وهذا ما قصدته حين قلت لك: أنت أولى من الغريب، فلا تزدني ألماً، وحسبي ما أنا فيه.

قال الطبيب: لا عليك، اصبر يا والدي، وائذن لي بتركك برهة صغيرة.

ودخل إلى حجرته الخاصة، ثم عاد يحمل كيساً في يده، ودفعه إلى أبيه وقال: هذه ثمانمائة جنيه ذهباً هي لك يا أبي، فتصرف فيها كيف تشاء.

فدهش الوالد من هذا التحول من الجدال إلى الفعل الناجز، وسأل في تكرار: والدار متى تحضر لاتخاذ إجراءات نقل ملكيتها إليك؟ قال: لا حاجة لي بها، بل تبقى داراً لك أنت، فأنت والد الجميع، ومن مركزك في الظاهر وفي الجمالية تستمد الأسرة كلها تقدير الناس، وإني ليسرني أن تبقى محل ثقة الناس واحترامهم.

وضع الوالد كيس المال بجواره على الأريكة، وأطرق وهو يقلب عصاه بين يديه، ثم قال في صوت خافت تتجاوب فيه أصداء من الشعور بالخجل والصغار:

ماذا صنعت بك وأنا قادر عليك؟! وماذا صنعت معي وأنت قادر علي؟! وتساقط الدمع من عينيه في صمت ذليل حتى رق له قلب ولده فبكى لبكائه، وانصرف الخواجه إبراهيم، ونجا من ضائقة كادت تعصف به، وعاد الطبيب إلى داره بعد فترة قصيرة قضاها في وداع أبيه إلى أن تحرك القطار.

**موقف الزوجة من تصرفات عبده مع والده:**

كان الطبيب منهكاً وهو يعود إلى بيته، وفي الطريق كان يمني نفسه بساعة من النوم العميق، ولكنه أخطأ الحساب وأسرف في الأمل، فما إن دخل داره التي تركها من برهة

قصيرة وغادرها وهي هادئة ساكنة حتى صارت مسرحاً لأحداث غريبة تجري سراعاً، فهاهو يرى سيده -المربية- عاكفة على صرة ضخمة من لوازم الدار، وملابس الصغار والكبار، تنسق شيئاً من فوق أشياء، وإلى جوارها صرة أخرى فرغت من شد وثاقها، والصغيران قد وضعا في ثياب الزينة والزيارات، وزوجته تذهب وتجيء في ركن من الدار إلى درج يؤدي للسطح.

وكانت الخادمة تأخذ الصرر وتضع فيها المتاع.

فظل الطبيب يراقب الحركة في صمت كأنما صام عن الكلام، ولا أحد منهم يتكلم، إلى أن وصل الأمر إلى النهاية، ورفعت الزوجة ابنها الصغير على ذراعها الأيسر وأسندته إلى كتفها، وأمسكت بيد الولد الأكبر، وحملت المربية صرة بعد أخرى -ولم تكن حقائب السفر انتشرت في ذلك الوقت- واستعد الركب للرحيل، وتقدمت الزوجة نحو الباب وهي ثابتة على صمتها، وفي عينيها أثر واضح لدمع تغالبه، وجاءت المربية من خلف سيدتها، والطبيب الذي أجهده عمله طول اليوم ومن بعده لقاؤه المثير بأبيه ساكن في ضيق وصبر، فإن الوقت لم يكن مناسباً لإعلان الغضب.

فتقدم إلى مدخل الدار، واعترض سبيل زوجته وهي توشك أن تنصرف، فتوقف وقال: إلى أين؟ ولا جواب! والصغير على كتفها، والمربية تحمل الصرات، والزوج لا يتحول عن مدخل الدار ولا يسمح لزوجته بالخروج، وهذه حال لا يطول الصبر عليها، فسقطت الأحمال التي على رأس سيده المربية إلى أرض الصالة.

وتقدمت الزوجة من زوجها قائلةً: ابتعد ولا تعترض طريقي! قال: حتى أعرف إلى أين؟ قالت: كنت واهمةً كما أنت واهم الآن تماماً.

قال: كيف؟ قالت: إنما بيننا قد انتهى.

قال: وما الأسباب؟! قالت: ما من سبب ولا غضب، يكفي أن تعلم أنك مجنون، وأنا لا أعاشر المجانين.

ولم يكن الطبيب قد سمع من زوجته الوديعة المهذبة كلاماً كهذا في أشد الأيام التي مرت بهما، وبدا له أنها في حالة من الثورة النفسية التي لا يؤمل معها نقاش ولا حوار،

ولذلك لجأ إلى الحكمة وخلى بينها وبين مدخل الدار، وقبع في زاوية من الأريكة يراقب التطورات، فانفجرت براكين الغضب الكامن في أعماق الزوجة، وأغراها سكون الطبيب فسألته في حدّة:

أعرّفك لماذا أنت مجنون؟ إنك تصبح وتمسي ولا تذكر إلا الموت، ولا حديث لك إلا عنه وأنه قريب من الآدمي، وكلما خلوت بي أوصيتني بولديك خيراً إذا سبقت المنية إليك، فكيف -يا ترى- تحقق وصيتك فيهم إن كنت تتلف المال بهذه الطريقة؟ أما علمت أن هذا المال هو حصاد تدبيري طوال سنوات انقضت من عمرك في الوظيفة والمهنة جميعاً؟! ثم سكتت تغالب دمعها حتى ملكها الغضب من جديد فقالت: وإلى من دفعت المال؟ إلى من يحترم أصهارك ويحب ولديك؟! إلى من يؤتمن على تربيتهما من بعدك إذا وافاك الأجل صغيراً كما تقول؟! والطبيب كان دائماً يتوقع أن يموت وهو صغير السن، وقد كان الأمر كذلك، فقد مات عن خمس وثلاثين سنة رحمه الله.

ثم أقبلت على زوجها وجلست في مواجهته وعلا صوتها وهي تقول: لقد نظرت في خزانتنا فما وجدت إلا حفنة من الدراهم، وكل ما عندنا من مال للزمن ذهب به أبوك، فمن أبوك هذا؟! لماذا لم يتذكرك إلا حين أظلمت في عينيه الدنيا وسدّت في وجهه أبواب الخلاص؟! أوليس أبوك هذا هو الذي طردك من الدار ليلاً كما تقول؟! أوليس هو الذي أغرى بك الأهل والكنيسة ليطاردوك ويلاحقوك بالأذى وسوء السمعة؟! أوليس هو الذي قاطعك خمس سنوات أو تزيد، ولا يعنيه شيء من أمرك إلا أن يكون شامتاً فيك أو ساخراً منك أو من أبي الذي آواك وزوجك من ابنته! واستمرت الزوجة تكيل له شديد التقريع والتأنيب في غضبة جامحة، والطبيب يتذرع بالصبر، ويلوذ بالصمت، وعلى حين كانت الزوجة لا تزال ترميه بحمم الغضب كان هو يتفكر في اللقاء الذي تم بينه وبين أبيه، وقد شعر بأن حق الوالد كان مرعياً في هذا اللقاء، ولكن ترى ما حال الحقوق الأخرى التي لزوجته وأولاده عليه؟! وتأمل الطبيب الموقف من جديد وهو يسائل نفسه: ترى هل أصبت في هذا التصرف أم أنني قد أصبت في شيء واحد على حين غابت عني أشياء؟ ثم أسلمته الزوجة للتفكير، وذهبت إلى بيت أبيها وتركته بمفرده.

وبعد ثلاثة أيام دخل عليه صهره -الشيخ عبد الحميد - ومعه الأسرة الصغيرة، وسيده تحمل في العودة أضعاف ما حملته عند مغادرة الدار من الصرر، وأقبلت الزوجة وهي تحمل ولدها الصغير وتمسك بيد الكبير إلى حجرة النوم في صمت وخجل، وهي تتجنب النظر إليه، وتختصر في رد المقال عليه، وانسحب النساء والصغار بعد ذلك إلى الداخل، وبقي الشيخ والطبيب يتحادثان.

قال الشيخ: ما عرفت على ابنتي أنها كاذبة أبداً، وإني لأحمد الله على ذلك حمداً كثيراً، ولقد قصّت علي كل ما دار بينكما في الأيام الأخيرة، وذكرت لي ما وجهته إليك من أقوال وأفعال ونعوت، وكذا تصرفك معها، ورأت بعد أن سكت عنها الغضب أنها أخطأت من الألف إلى الياء! قال الطبيب: ما أظنها جرأت -يا عم- على أن تنقل إليك ما ألقت به في وجهي من قصائد المديح والثناء.

قال الشيخ: إنني لا أستبعد -رغم صدقها- أن تكون قد أخفت أشياء من هذا الأمر حياءً مني حين أحست بخطئها، ولكن على أية حال فلقد كان القدر الذي ذكرته لي كافياً لإدانتها والحكم ببراءتك، وما بك الآن حاجة إلى إحصاء المزيد من الحيثيات.

وأخذ يذكره بالحقوق والواجبات الأسرية وغير ذلك من الواجبات.

ثم قال له الشيخ -بعد هذه المقدمة-: وفي حالتك -يا دكتور عبده - فأنت أدرى الناس بما حدث، ثم إن والدك هذا قاطعك سنوات طويلة ولم يظهر فجأة في حياتك وحياة أولادك إلا ليستدر عطفك عليه وهو في محنة تمس البيت كله، فبأي حق يطلب منك النجدة؟! ولماذا جاء الآن فقط يرجوك أن تنقذ بيته ومستقبل ابنته وهو يعلم أن الدين قد فرق بينه وبينك وأنك لا ترثه هو ولا أمك ولا أحداً من سائر قرابتك، كما أنهم ليس لهم حق الإرث في مالك؟! كان الطبيب مطرقاً برأسه وهو يستمع، ثم رفع رأسه وهو يجيب على هذا التساؤل قائلاً: لقد أحسنتُ إلى أبي -يا عم- بحق الوصية التي فرضها له الملك الديان، وبحق القرآن الذي آمنت به وجعلته سبيلي إلى طاعة خالقي الذي هداني، أوليس قد جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى

عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[سورة لقمان:14 - 15]؟! قال الشيخ: بلى، وصدق الله العظيم.

قال الطبيب: أوليس قد جاء في كتاب الله الكريم المحكم قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[سورة العنكبوت:8]؟! قال الشيخ: بلى، وصدق الله العظيم.

وساد الصمت بينهما برهة تدبر كل من الرجلين خلالها معاني الآيات الكريمة وأهدافها النبيلة، ثم ما لبث الطبيب أن قال: إن هذه الآيات يتلوها كل مسلم ويؤمن بها كل مهتد، وما في ذلك من ريب، ولكن حدثني بربك -يا عم-، فأنت رجل علم وتجربة، ألست ترى معي أن هذه الآيات تأخذ بناصيتي وبناصية كل عبد هداه الله من بين فئة كبيرة على الضلال.

وتذكر الطبيب العناء الذي لاقاه منذ بداية المرحلة الثانوية، ثم قال: لقد جاهداني، وأشهد الله على ذلك، ولعل أبي كان أشد قسوة، لكن أمي كانت تراقبني وتمهد من يراقبني، وتغري بي أبي وإخواني وأخواتي ظناً منها بأن في هذه الملاحقة الخير لي.

ويتابع قائلاً: ثم ضربت الأيام بيننا حجاباً من مشاغل الحياة ومن ضيق النفوس بالقيل والقال، وما أظنني على صواب فيما كان من قطيعة؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [سورة لقمان:15]، فأي معروف هذا وأنا لم أصاحبهما؟!

بل كانوا يصرون على قطع ما بيني وبينهما، وأي صنيع سيئ أكون قد صنعت لو أنني تركت أبي يعود من زيارتي ولم أنقذه على حين ظل المال راكداً في خزانتي؟! أتظن -يا عم- أن المال هو الذي يصلح من شأن العيال بعد فقد عائلهم؟ أعتقد أنك تعلم أن الأمر على خلاف ذلك، أما الحق فهو ما أنبأنا به القرآن، حيث يقول سبحانه في سورة الكهف: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [سورة الكهف:82].

ثم قال: أولا ترى معي -يا عم- أن مجيء أبي إلى داري -خاصة بعدما سمع بمولد محمد - قد كان من جانبه كركوب أشد الأهوال وأقساها؟ أولا ترى أن مجيئه إلى بيت ولده الذي عرف حقيقة أمره هو نصر لي من عند الله؟! إنني لا أنكر أن التصرف الذي صدر مني قد مس حقوق ولداي وزوجتي، ولكن المبادرة كانت قضاءً لا فكاك منه، ومع ذلك -يا عم- فإننا -إن يكتب الله لنا عمراً- سننظر فيما تأتي به المقادير إن شاء تعالى.

قال الطبيب ذلك وقد اعتزم في نفسه أمراً.

نهض الشيخ يريد الانصراف بعدما سمع دفاع صهره الطبيب الشاب عن والده، وإذا بابنته تعترضه وتتشبث به لتطيل بقاءه، ورفع الشيخ عصاه في وجه ابنته، لكن الزوج كان قد أسرع إليه وقال: ما هكذا -يا عم- علمتنا أن يكون الإقناع! قال الشيخ لابنته: اسمعي يا هذه: إنك هوجاء لا تعقلين، إنك لا تعرفين قدر هذا الرجل الذي معه تعيشين، فاحمدي الله أن رزقك بمثله، ولتحذري بعد اليوم أي إساءة له أو سوء فهم لراشد تصرفاته، وكان هذا الموقف فاصلاً معي بين عهد لا يخلو من قلق وارتياب وعهد جديد ساده اطمئنان إلى حسن إسلام الطبيب وصدق إيمانه.

**وفاة الطبيب عبده رحمه الله تعالى:**

زاد الطبيب اقتراباً من الأسرة ومن الناس، واتجه إلى الخروج من عزلته التي كان قد ضربها على نفسه وارتاح لها في خدمة السجون، فالتحق بوزارة الصحة، وأنجب ولدين آخرين هما محمود وإبراهيم، حين كان طبيب مركز السنبللوين نحو أربعة أعوام.

ثم حملت زوجته من جديد، فقال هو: علي أو علية.

فكانت علية التي توفي عنها أبوها وهي طفلة عمرها شهران، حين كان طبيباً لمركز من المراكز، وكانت جيوش الحلفاء الكبرى تنتقل في بعض مواقع محافظة الشرقية، وكان قد انتشر بين الجنود وباء التيفوئيد، فانتقلت العدوى إليه أثناء عمله في المخيمات التي يعزل فيها المرضى، وأحس الطبيب الشاب بدنو الأجل، فقد كان -رحمه الله- صالحاً شفاف البصيرة، وكأنما خاف على زوجته وأولاده مما سيلاقونه لو وافته المنية بعيداً عن الأهل.

فحزم حقائبه، وأغلق داره وعيادته، واصطحب زوجته وخادمته وأولاده، وشغل ديواناً مستقلاً بالقطار حتى لا تنتقل العدوى منه إلى غيره من الركاب حتى وصل إلى منزل صهره الفاضل الشيخ عبد الحميد مصطفى رحمه الله، لكن إخلاص صهره وسهر زوجته وصغر سن أولاده ومهارة معالجيه من الأطباء لم تفلح جميعها في تأخير لحظة النهاية، فوافاه أجله المحتوم بعد ستة أيام فقط من مرضه، وكان ذلك بعد مغرب شمس يوم الثامن عشر من يوليو سنة (1918م)، بعد أن ضرب للبشر مثلاً عالياً في إصراره وشجاعته، وحسن إسلامه وصدق إيمانه.

وقد منح رحمه الله للبشرية أبناءً نافعين مؤمنين، عاش منهم حتى خلد اسمه وذكره الدكتور عيسى عبده العالم الاقتصادي الإسلامي المعروف، والدكتور المهندس محمد عبده أستاذ الهندسة بجامعات سويسرا، ومن بعدهما أولادهما، نفع الله بهم أمة المسلمين، ورحم الله صاحب هذه القصة ومن أحبه وآواه ونصره، ومن خلف من نسله ونسل أبنائه.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

**نقلا من كتاب: دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم.**

**المؤلف: محمد أحمد إسماعيل المقدم.**

## القصة التاسعة:

من كان سيصدق ذلك أن فرعون الذي كان يدعي الألوهية ويتسبب في زمانه بكفر البشر برب العالمين أنه سيكون بعد مئات السنين سببا في إيمان كثير من الناس بالله رب العالمين بل وسيكون شاهدا رغم أنفه ودون علمه لمحمد ﷺ نبي المسلمين ولنستمع معا لقصة هذا الطبيب الجراح موريس بوكاي ورحلته إلى الإسلام.

من هو موريس بوكاي؟! وما أدراك ما فعل موريس بوكاي؟!

إنه شامة فرنسا ورمزها الوضاء..

فلقد ولد من أبوين فرنسيين، وترعرع كما ترعرع أهله في الديانة النصرانية، ولما أنهى تعليمه الثانوي انخرط طالبا في كلية الطب في جامعة فرنسا, فكان من الأوائل حتى نال شهادة الطب، وارتقى به الحال حتى أصبح أشهر وأمهر جراح عرفته فرنسا الحديثة..

فكان من مهارته في الجراحة قصة عجيبة قلبت له حياته وغيرت له كيانه..!

اشتهر عن فرنسا أنها من أكثر الدول اهتماما بالآثار والتراث، وعندما تسلم الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل (فرانسوا ميتران) زمام الحكم في البلاد عام 1981 طلبت فرنسا من دولة (مصر) في نهاية الثمانينات استضافة مومياء (فرعون مصر) إلى فرنسا لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية ومعالجة خلل حصل لهذه المومياء.

فتم نقل جثمان أشهر طاغوت عرفته مصر. وهناك وعلى أرض المطار اصطف الرئيس الفرنسي منحنيا هو ووزراؤه وكبار المسؤولين في البلد عند سلم الطائرة ليستقبلوا فرعون مصر استقبال الملوك وكأنه مازال حيا..! وكأنه إلى الآن يصرخ على أهل مصر (أنا ربكم الأعلى!).

عندما انتهت مراسم الإستقبال الملكي لفرعون مصر على أرض فرنسا..

حملت مومياء الطاغوت بموكب لا يقل حفاوة عن استقباله وتم نقله إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسي، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها, وكان رئيس الجراحين والمسئول الأول عن دراسة هذه المومياء الفرعونية هو البروفيسور موريس بوكاي.

كان المعالجون مهتمين في ترميم المومياء, بينما كان اهتمام رئيسهم (موريس بوكاي) عنهم مختلفا للغاية، كان يحاول أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني، وفي ساعة متأخرة من الليل. ظهرت نتائج تحليله النهائية..

لقد كانت بقايا الملح العالق في جسده أكبر دليل على أنه مات غريقا..!

وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فورا, ثم أسرعوا بتحنيط جثته لينجو بدنه!

لكن ثمة أمراً غريباً مازال يحيره وهو كيف بقيت هذه الجثة دون باقي الجثث الفرعونية المحنطة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر..! كان موريس بوكاي يعد تقريراً نهائيا عما كان يعتقده اكتشافاً جديداً في انتشال جثة فرعون من البحر وتحنيطها بعد غرقه مباشرة، حتى همس أحدهم في أذنه قائلا لا تتعجل فإن المسلمين يتحدثون عن غرق هذه المومياء..

ولكنه استنكر بشدة هذا الخبر، واستغربه، فمثل هذا الإكتشاف لا يمكن معرفته إلا بتطور العلم الحديث وعبر أجهزة حاسوبية حديثة بالغة الدقة، فقال له احدهم إن قرآنهم الذي يؤمنون به يروي قصة عن غرقه وعن سلامة جثته بعد الغرق..!

فازداد ذهولا وأخذ يتساءل..

كيف يكون هذا وهذه المومياء لم تكتشف أصلا إلا في عام 1898 ميلادية أي قبل مائتي عام تقريبا، بينما قرآنهم موجود قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام؟!

وكيف يستقيم في العقل هذا، والبشرية جمعاء وليس العرب فقط لم يكونوا يعلمون شيئا عن قيام قدماء المصريين بتحنيط جثث فراعنتهم إلا قبل عقود قليلة من الزمان فقط؟؟؟

جلس (موريس بوكاي) ليلته محدقا بجثمان فرعون، يفكر بإمعان عما همس به صاحبه له من أن قرآن المسلمين يتحدث عن نجاة هذه الجثة بعد الغرق. بينما كتابهم المقدس (إنجيل متى ولوقا) يتحدث عن غرق فرعون أثناء مطاردته لسيدنا موسى عليه السلام دون أن يتعرض لمصير جثمانه البتة. وأخذ يقول في نفسه: هل يعقل أن يكون هذا المحنط أمامي هو فرعون مصر الذي كان يطارد موسى؟!

وهل يعقل أن يعرف محمدهم هذا قبل أكثر من ألف عام وأنا للتو أعرفه؟!

لم يستطع (موريس) أن ينام، وطلب أن يأتوا له بالتوراة, فأخذ يقرأ في (سفر الخروج) من التوراة قوله» فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد «. وبقي موريس بوكاي حائراً.

حتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة بعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وترميمه، أعادت فرنسا لمصر المومياء بتابوت زجاجي فاخر يليق بمقام فرعون! ولكن. (موريس) لم يهنأ له قرار ولم يهدأ له بال، منذ أن هزه الخبر الذي يتناقله المسلمون عن سلامة هذه الجثة!.

فحزم أمتعته وقرر أن يسافر إلى المملكة السعودية لحضور مؤتمر طبي يتواجد فيه جمع من علماء التشريح المسلمين..

وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكشتفه من نجاة جثة فرعون بعد الغرق. فقام أحدهم وفتح له المصحف وأخذ يقرأ له قوله تعالى {فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون} [يونس:92]

لقد كان وقع الآية عليه شديدا..

ورجت له نفسه رجة جعلته يقف أمام الحضور ويصرخ بأعلى صوته (لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القرآن)).

رجع (موريس بوكاي) إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به. وهناك مكث عشر سنوات ليس لديه شغل يشغله سوى دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والمكتشفة حديثا مع القرآن الكريم، والبحث عن تناقض علمي واحد مما يتحدث به القرآن ليخرج بعدها بنتيجة قوله تعالى ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت:42].

كان من ثمرة هذه السنوات التي قضاها الفرنسي موريس أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز الدول الغربية قاطبة ورج علماءها رجا، لقد كان عنوان الكتاب

(القرآن والتوراة والإنجيل والعلم. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة). فماذا فعل هذا الكتاب؟؟

من أول طبعة له نفد من جميع المكتبات!.

ثم أعيدت طباعته بمئات الآلاف بعد أن ترجم من لغته الأصلية (الفرنسية) إلى العربية والإنكليزية والإندونيسية والفارسية والصرب كرواتية والتركية والأوردية والكجوراتية والألمانية..!

لينتشر بعدها في كل مكتبات الشرق والغرب.

ولقد حاول من طمس الله على قلوبهم وأبصارهم من علماء اليهود والنصارى أن يردوا على هذا الكتاب فلم يكتبوا سوى تهريج جدلي ومحاولات يائسة تمليها عليهم وساوس الشيطان..

بل الأعجب من هذا أن بعض العلماء في الغرب بدأ يجهز رداً على الكتاب، فلما انغمس بقراءته أكثر وتمعن فيه زيادة. أسلم ونطق بالشهادتين على الملأ!! فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

يقول موريس بوكاي في مقدمة كتابه (لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية، فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحد من الدقة بموضوعات شديدة التنوع، ومطابقتها تماما للمعارف العلمية الحديثة وذلك في نص قد كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا..!

**معاشر السادة النبلاء..**

لا نجد تعليقا على تلك الديباجة الفرعونية. سوى أن نتذكر قوله تعالى ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا**﴾[سورة النساء:82].

نعم والله لو كان من عند غير الله لما تحقق قوله تعالى في فرعون ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗ﴾[سورة يونس: 92] كانت حقا آية إلهية في جسد فرعون البالي. تلك الآية التي أحيت الإسلام في قلب موريس.. !
بقلم: محمد يوسف المليفي.

**من مقولات موريس بوكاي:**

* ويقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن في آخر جملة له في كتابه "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص 222 بعد أن فند مزاعم التوراة الكاذبة في التكوين وأثبت خطأها:

In View Of The State Of Knowledge In Muhammad's Days, "
It Is Inconceivable That Many Of The Statements In The Qur'an Which Are Connected With Science Could Have Been The Work Of Man. It Is Moreover, Perfectly Has Been Ligitimate, Not Only To Regard The Qur'an As The Expression Of A Revelation, But Also To Award It A Very Special Place On Account Of The It Provides And The Presence In It Of ،Gurantee Of Authenticity
When Studied Today, Appear As A ،Scientific Statements Which
Challenge To Human Explanation"

**وترجمتها كالاتي:**

(بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تماما أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب بل يجب أن تعطى له منزلة خاصة جداً للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر).

**ويقول أيضاً:**

"لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثًا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعًا كثيرة من الظاهرات الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل. أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخًا في عصرنا. وأما بالنسبة للأناجيل. فإننا نجد نصّ إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمرًا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض" (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 150).

"لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية. فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدّ من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ومطابقته تمامًا للمعارف العلمية الحديثة، وذلك في نصّ كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا. في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام. وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة.." (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 145).

"تناولتُ القرآن منتبهًا بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظواهر الطبيعية. لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظواهر وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي. أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرة والتي لم يكن ممكنًا لأي إنسان في عصر محمد ﷺ أن يكون عنها أدنى فكرة..." (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 145)

"كيف يمكن لإنسان – كان في بداية أمره أمّيًا –. أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يكونها، وذلك دون أن يكشف تصريحه عن أقل خطأ من هذه الوجهة؟" (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 150).

**ومن كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا:**

يُعتبر كتابه (التوراة والقرآن والعلم) من أهم الكتب التي درست الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة.

وله كتاب (القرآن الكريم والعلم العصري) منحته الأكاديمية الفرنسية عام 1988م جائزة في التاريخ. يقول:

"إن أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه نصوص القرآن لأول مرة هو ثراء الموضوعات العلمية المعالجة، وعلى حين نجد في التوراة – الحالية – أخطاء علمية ضخمة، لا نكتشف في القرآن أي خطأ.

ولو كان قائل القرآن إنساناً فكيف يستطيع في القرن السابع أن يكتب حقائق لا تنتمي إلى عصره..

ليس هناك تفسير وضعيّ لمصدر القرآن"– (دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة) د. موريس بوكاي ص (145) –

"لم أجد التوافق بين الدين والعلم إلا يوم شرعت في دراسة القرآن الكريم فالعلم والدين في الإسلام شقيقان توأمان.لأن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يدعوان كل مسلم إلى طلب العلم،طبعاً إنما نجمت إنجازات الحضارة الإسلامية العظيمة عن امتثال الأوامر المفروضة على المسلمين منذ فجر الإسلام"– (القرآن الكريم والعلم المعاصر) د. موريس بوكاي ص (123).

**نقلا من أرشيف ملتقى أهل الحديث 0 5**

## القصة العاشرة:

إنها عناية الله ورحمته بمن يعلم صدقه وإخلاصه وطيبة قلبه حتى قبل أن يعرف التوحيد وقبل أن يعتنق دين الإخلاص كانت الكافية في هداية أخينا الجديد الدكتور لورنس براون ولنستمع معا إلى قصة أخينا لورنس وهو يرويها لنا بقلب مطمئن وادع مخلص.

**القصة:**

"بعد ما سئلت مرارا وتكرارا: كيف أصبحت مسلما؟ ولماذا؟

قررت أن أسرد القصة للمرة الأخيرة ولكن سأكتبها هذه المرة.

لكني أعتقد أن قصص الرجوع للإسلام خالية من المعنى إن لم تكن متعلقة أو مرتبطة بالدروس المكتسبة، وإني أنوي أن أبدأ بهذه الدروس.

هناك لا شك نوع من الانبهار والإعجاب بقصص التحول ولسبب وجيه.

غالبا ما تكون هذه القصص قد أحدثت تغييرا جذريا دراماتيكيا في حياة الذين تحولوا بشكل تجعلهم ينبذون العالم المادي ويتوجهون إلى العالم الروحاني.

أولئك الذين يمرون بهذه التجارب الدراماتيكية في الحياة, يقفون وجهاً لوجه أمام قضايا الحياة مثل من الذي صنعنا (خلقنا)؟، ولماذا نحن هنا؟ لكن هناك عناصر مشتركة لقصص من أسلموا، وإحداها هي أن "العائد للإسلام" يجد نفسه في مثل تلك اللحظات خر ساجداً على ركبتيه, وعندما يتذكر ما حدث يقول إنّهم تضرعوا لله بصدق لأول مرة في حياتهم.

أدهشتني هذه القواسم المشتركة فدوّنت بعض القصص الهامة:

أولها, حسب رأيي, هي أن أغلب "العائدين للإسلام" الذين مرّوا بهذه اللحظات من الابتلاءات والذعر, تضرّعوا لله مباشرة بدون وسيط وبيقين. حتى أولئك الذين قضوا حياتهم معتقدين بالتثليث (الأب والابن والروح القدس) عندما يواجهون فاجعة على سبيل المثال يجأرون لله بطريقة غريزية ولا إرادية بدون الالتفات أو حتى التفكير في عناصر الثالوث المقترحة.

لأسرد لكم قصة كمثل لهذا.

استضاف منصّر إنجيلي على قناة التلفزيون امرأة لسرد قصة عودتها للنصرانية كمولودة جديدة, والتي يدور محورها حول تعرض سفينة لعاصفة هوجاء في البحر دمرّتها وكانت هي الناجية الوحيدة من ذلك الموقف الرهيب. قالت هذه السيدة أن الأيام والليالي التي قضتها تصارع فيها العوامل القاسية من أجل البقاء في عرض المحيط, كلمها الله, هداها (وجهها) الله, حماها الله, الخ. هل فهمت القصة؟

استغرقت هذه السيدة 5 إلى 10 دقائق تقص قصتها التي كانت فعلا مثيرة وآسرة, لكنها قالت خلال قصتها أن الله فعل هذا وفعل ذاك, وأنها ابتهلت لله, ولله وحده راجية رحمته. لكن عندما أنقذتها سفينة مرّت قرب الحادث, وصفت اللحظات التي وطأت فيها قدميها ظهر السفينة, رفعت اكف الضراعة نحو السماء وصرخت "شكراً أيها اليسوع".

**الدرس المستفاد بين طيّات القصة يكمن في الإخلاص والصدق.**

فعندما يواجه الناس ظروفاً ضاغطة وحالات ذعر فإنهم يدعون الله مباشرة على الفطرة. لكن عندما يتخيلوا أنهم في مأمن وسالمين فغالباً ما يعودون إلى معتقداتهم القديمة التي تعتبر عديد منها إن لم تكن (أغلبها) مضللة.

نعرف جميعنا أن كثيرا من النصارى يعدلون عيسى بالله، أمّا بالنسبة لأولئك الذين يجادلون في هذه النقطة فإني اقترح عليهم قراءة كتابي حول هذا الموضوع والذي يحمل عنوان "الوصية الأولى والأخيرة" (أمانا للنشر). أمّا بالنسبة للآخرين فإني أود أن أسترسل قائلاً أن السؤال الحقيقي هنا هو "من الناجي حقاً؟"

قصص عديدة يسردها الذين تحوّلوا إلى دين آخر, وكلهم يقولون أن إله هذا الدين أو ذلك الدين قد أنجى الشخص المعني, وكلهم يدّعي أنهم وقفوا على الحقيقة بناءً على معجزة نجاتهم. وحيث أنه لا إله إلا إله واحد, وبالتالي دين واحد وحقيقة مطلقة, لذا فإن حقيقة الأمر تقول إن هناك فرقة على الحق وكل الفرق الأخرى تعيش في ضلال, وأن المعجزات الشخصية التي عاشوها قد زادتهم غيّاً في كفرهم بدلاً من كشف غطاء الحقيقة

لهم. اقرأ قول الله في القرآن الكريم في سورة الرعد الآية 27: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾من الآية (27).

وأيضاً في سورة النساء الآية 175 يقول عز وعلا: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [سورة النساء: 175].

أما الضالون المعرضون عن الإيمان فسيتركون هكذا كما اختاروا هم.

لكن لا يجب الاستخفاف أبدا بقوة الإيمان حتى ولو كانت ناكبة عن الصراط.

إذاً،من هو الذي سيصبح مسلماً بناءً على قصة إسلامي؟

شخص واحد فقط. إنه أنا.

قد يجد المسلمون بعض التشجيع في قصتي، لكنها ستترك آخرين في خواء، بنفس الطريقة التي يتنهد بها المسلمون ويهزون رؤوسهم يائسين عندما يسمعون آخرين يذكرون "المعجزات" التي تحققت لهم بعد استنجادهم الراعي القديس الشركاء في التثليث أو أي انحرافات أخرى تبعدهم عن الإله الحق.

(لو أن شخصا دعا شخصا أو شيئا غير الله، من سيجيب هذا الدعاء إذا لم يكن الله؟

هل يمكن أن يكون مجرّد شخص لفائدة يجنيها في طمأنة أولئك الضالين بالمضيّ قدماً في الاستمتاع بنكهة معينة لكفرهم؟ الذي كرّس هدفه لقيادة البشرية في طريق الضلال؟)

ما بين الهلالين عندي تحفظ على دقة الترجمة وهذا

**النص الأصلي:**

For if a person prays to something or someone other than our Creator, who, if not God, might be the one answering those prayers? Could it just possibly be a certain one who has a vested

interest in confirming those who are astray upon their particular flavor of disbelief؟

One whose dedicated purpose is to lead mankind astray؟

مهما كانت الطريقة التي سيختارها الشخص للإجابة على هذه الأسئلة فإن هذه المسائل قد لاقت تحليلًا متعمقاً في "الوصية الأولى والأخيرة بإمكان المهتمين بها البحث والتقصّي. أمّا الآن فسأسرد قصتي.

في شتاء عام 1990 عندما ولدت ابنتي الثانية، تم نقلها فوراً من غرفة الولادة إلى وحدة العناية المركزة، حيث تم تشخيصها أنها مصابة بضيق في الأبهر. أي تضييق خطير في الشريان الأساسي من القلب، لقد كان لونها لون المعدن الأزرق الفولاذي الداكن من صدرها حتى أخمص قدميها ؛ لم يكن الدم يتدفق لجسمها بما فيه الكفاية، وبدأت أنسجتها تختنق.

عند سماعي لتشخيص الطبيب أصابني انهيار وبصفتي طبيب فهمت أن الأمر يتطلب عملية جراحية طارئة على الصدر مع فرص ضئيلة في البقاء على قيد الحياة للأمد البعيد. تم دعوة مستشار لأمراض القلب والصدر لمستشفى الأطفال في واشنطن دي سي.

وعند وصوله طلب مني مغادرة وحدة العناية المركزة، حيث أني أصبحت في حالة عاطفية / نفسية مفرطة.

بقيت وحدي مع مخاوفي بدون أنيس يواسيني ولا مكان أذهب إليه طلباً للسلوى في انتظار نتائج الفحوص التي سيقوم بها المستشار، توجهت نحو مصلّى المستشفى وسقطت على ركبتي. ولأول مرة في حياتي دعوت بإخلاص وإصرار.

لقد قضيت كل حياتي ملحداً، وهذه أول مرّة أعرف الله جزئياً، أقول جزئياً،لأني وأنا في هذه الحالة من الذعر لم أكن مؤمناً يقيناً، وهكذا صليت صلاة مرتاب, وعدت فيها الله إن كان هناك اله – إن هو أنقذ ابنتي فسأجتهد في العثور على الدين الذي يرضيه وإتباعه. مرّت 10 أو 15 دقيقة وأنا في المصلى ثم عدت لوحدة العناية المركزة، وفاجأني

المستشار عندما قال لي إن ابنتك ستكون بخير. لقد صدق في تقويمه حالتها، فبعد يومين تحسّنت حالتها بدون دواء ولا جراحة، وكبرت لتصبح طفلة عادية جداً.

أعرف أن هناك تفسيراً طبيّاً لهذا. كما قلت آنفا أنا طبيب. فعندما تحدث الطبيب وفسّر حالتها الصحية التي مرّت بها فهمته، لكني لم أقبل ولم أقتنع بما قاله. بل الأمر أكثر من ذلك، حتى أخصائي العناية المركزة لم يقتنع، فهو الذي قام بتشخيص حالتها.

لا زلت أذكره إلى يومنا هذا واقفاً فاغراً فاه لا يقدر على الكلام. لكن في النهاية كان المستشار محقاً انعكست حالتها فورياً، وغادرت ابنتي هناء المستشفى طفلة عادية من كل الجوانب _ وهنا تكمن المشكلة. كثير من أولئك الذين ينذرون نذراً لله في وقت الشدة، يجدون أو يختلقون أعذاراً واهية لنقض النذر ويتملصون من الوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم في هذه الصفقة.

كان باستطاعتي كملحد الاستمرار في الكفر بالله وأن أعزو معافاة ابنتي لتفسير الطبيب أكثر من أن أعزو ذلك لله. لكني لم أستطع. لقد قمنا بإجراء أشعة صورية قبل وبعد أظهرت وجود التضيّق يوماً واختفاءه في اليوم التالي،وكل ما أفكر فيه هو أن الله قد أنجز وعده في هذه الصفقة وعلي أن أقوم بالمثل وحتى لو كانت هناك تفسيرات طبية مناسبة فإنها لا تخلوا أن تكون بإذن الله سبحانه وتعالى، فبأي وسيلة شاء الله قضى أمره، فقد استجاب لدعائي. لا أكثر ولا أقل. وهكذا فإني لم أقبل آنذاك أي تفسير آخر ولن أقبل غير ذلك اليوم.

لقد حاولت في السنوات التي تلت أن أوفي بعهدي لكني أخفقت. درست اليهودية وعدّة طوائف نصرانية، لكنني لم أشعر أني عثرت على الحقيقة. انضممت إلى كنائس نصرانية متنوعة على مرّ الزمن، قضيت أكثر وقتا منها في الأبرشية الكاثوليكية الرومانية. لكني لم اعتنق الدين النصراني أبداً. لم أستطع إلى ذلك سبيلا لسبب بسيط هو أني لم أقدر على التوفيق بين التعاليم الإنجيلية للمسيح مع ما تلقنه النحل النصرانية المختلفة. في النهاية لزمت البيت وبدأت اقرأ.في هذه الأثناء تعرّفت على القرآن الكريم وسيرة النبي محمد الذي كتبها مارتن لينغز تحت عنوان "محمد، حياته استنادا على مصادر مبكّرة.

لقد قابلت أثناء سنوات إطلاعي على الكتب المقدسة اليهودية وقد أشارت إلى ثلاث أنبياء يأتون بعد موسى كان يوحنا المعمدان ويسوع المسيح اثنان، لذا بقي واحداً بناءً على العهد القديم. أمّا في العهد الجديد فيقول المسيح بنفسه عن قدوم نبي خاتم يأتي من بعد. لم أفكر قط في اعتبار النبي محمد آخر الرسل استنادا لما أخبر به موسى وعيسى حتى قرأت القرآن وتعاليم وحدانية الله، وزادت قناعتي بخاتم الرسل محمداً بعد أن قرأت سيرته. وبعد رسوخ يقيني، فجأة أصبح لكلّ معنى. استمرارية سلسلة النبوة والوحي، ووحدانية الله سبحانه، ونهاية الوحي مع نزول القرآن كاملاً, كل هذا أصبح له معنى رائعا.. فأصبحت مسلماً.

ذكاء مفرط، أليس كذلك؟ أبداً. سأقترف خطأً كبيراً لو اعتقدت أني اهتديت لذلك بنفسي. لقد تعلّمت درساً أثناء سنوات إسلامي العشر هناك كثير من الناس يفوقوني ذكاء، لكنهم لم يهتدوا لحقيقة الإسلام. لأن الأمر لا يتعلق بالذكاء بل بالنور الذي يقذفه الله في القلب، لأن الله أخبر عن الكفّار الذين يستمرون في كفرهم ولو أنذروا، فقد عاقبهم الله بحجب رحمته عنهم نتيجة إعراضهم عنه.

يقول الله سبحانه وتعالى في القران في سورة البقرة آية 6 و7: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ .

لكن من ناحية أخرى البشائر السارّة.. ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾[سورة التغابن: 11].

﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [سورة الشورى: 13].

﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة النور: 46].

أشكر وأحمد الله أنه اختار هدايتي، وإني أعزو هذه الهداية إلى وصف بسيط: معرفة الله، عبادة الله وحده بصدق مع التعهد بإتباع دينه الحق ؛ ثم إتباع الهدى بعد إنعام الله عليك بالهداية."

**من أرشيف ملتقى أهل التفسير**

# الباب الثالث

# أساتذة جامعات أسلموا

## القصة الحادية عشرة:

محمد أكويا يقول: طالبة ملتزمة بدينها قادتني إلى الإسلام بثباتها على دينها فصرت داعية إلى الإسلام.

### الأستاذ الجامعي الأمريكي محمد أكويا

كان السبب الأول لإسلامه حجاب طالبة أميركية مسلمة, معتزة بدينها, ومعتزة بحجابها, بل لقد اسلم معه ثلاثة دكاترة من أساتذة الجامعة وأربعة من الطلبة. لقد كان السبب المباشر لإسلام هؤلاء السبعة, الذين صاروا دعاة إلى الإسلام. هو هذا الحجاب. لن أطيل عليكم في التقديم. وفي التشويق لهذه القصة الرائعة التي سأنقلها لكم على لسان الدكتور الأميركي الذي تسمى باسم النبي محمد ﷺ وصار اسمه (محمد أكويا). يحكي الدكتور محمد أكويا قصته فيقول: قبل أربع سنوات, ثارت عندنا بالجامعة زوبعة كبيرة, حيث التحقت للدراسة طالبة أميركية مسلمة, وكانت محجبة, وقد كان من بين مدرسيها رجل متعصب يبغض الإسلام ويتصدى لكل من لا يهاجمه. فكيف بمن يعتنقه ويظهر شعائره للعيان؟ كان يحاول استثارتها كلما وجد فرصة سانحة للنيل من الإسلام. وشن حربا شعواء عليها, ولما قابلت هي الموضوع بهدوء ازداد غيظه منها, فبدأ يحاربها عبر طريق آخر, حيث الترصد لها بالدرجات, وإلقاء المهام الصعبة في الأبحاث, والتشديد عليها بالنتائج, ولما عجزت المسكينة أن تجد لها مخرجا تقدمت بشكوى لمدير الجامعة مطالبة فيها النظر إلى موضوعها.

وكان قرار الإدارة أن يتم عقد اجتماع بين الطرفين المذكورين الدكتور والطالبة لسماع وجهتي نظرهما والبت في الشكوى. ولما جاء الموعد المحدد. حضر أغلب أعضاء هيئة

التدريس, وكنا متحمسين جدا لحضور هذه الجولة التي تعتبر الأولى من نوعها عندنا بالجامعة. بدأت الجلسة التي ذكرت فيها الطالبة أن المدرس يبغض ديانتها. ولأجل هذا يهضم حقوقها العلمية, وذكرت أمثلة عديدة لهذا, وطلبت الاستماع لرأي بعض الطلبة الذين يدرسون معها, وكان من بينهم من تعاطف معها وشهد لها, ولم يمنعهم اختلاف الديانة أن يدلوا بشهادة طيبة بحقها. حاول الدكتور على أثر هذا أن يدافع عن نفسه, واستمر بالحديث فخاض بسب دينها. فقامت تدافع عن الإسلام. أدلت بمعلومات كثيرة عنه, وكان لحديثها قدرة على جذبنا, حتى أننا كنا نقاطعها فنسألها عما يعترضنا من استفسارات. فتجيب فلما رآنا الدكتور المعني مشغولين بالاستماع والنقاش خرج من القاعة. فقد تضايق من اهتمامنا وتفاعلنا. فذهب هو ومن لا يرون أهمية للموضوع. بقينا نحن مجموعة من المهتمين نتجاذب أطراف الحديث, في نهايته قامت الطالبة بتوزيع ورقتين علينا كتب فيها تحت عنوان "ماذا يعني لي الإسلام؟" الدوافع التي دعتها لاعتناق هذا الدين العظيم, ثم بينت ما للحجاب من أهمية وأثر. وشرحت مشاعرها الفياضة صوب هذا الجلباب وغطاء الرأس الذي ترتديه. الذي تسبب بكل هذه الزوبعة. لقد كان موقفها عظيما, ولأن الجلسة لم تنته بقرار لأي طرف, فقد قالت أنها تدافع عن حقها, وتناضل من أجله, ووعدت أن لم تظفر بنتيجة لصالحها أن تبذل المزيد حتى لو اضطرت لمتابعة القضية وتأخير الدراسة نوعا ما, لقد كان موقفا قويا, ولم نكن أعضاء هيئة التدريس نتوقع أن تكون الطالبة بهذا المستوى من الثبات ومن أجل المحافظة على مبدئها. وكم أذهلنا صمودها أمام هذا العدد من المدرسين والطلبة, وبقيت هذه القضية يدور حولها النقاش داخل أروقة الجامعة. أما أنا فقد بدأ الصراع يدور في نفسي من أجل تغيير الديانة،فما عرفته عن الإسلام حببني فيه كثيرا, ورغبني في اعتناقه, وبعد عدة أشهر أعلنت إسلامي, وتبعني دكتور ثان وثالث في نفس العام, كما أن هناك أربعة طلاب أسلموا. وهكذا في غضون فترة بسيطة أصبحنا مجموعة لنا جهود دعوية في التعريف بالإسلام والدعوة إليه, وهناك الآن عدد من الأشخاص في طور التفكير الجاد, وعما قريب إن شاء الله ينشر خبر إسلامهم داخل أروقة الجامعة. والحمد لله وحده.

من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا

## القصة الثانية عشرة:

الأخلاق الإسلامية والتعامل المهذب من قبل طالب مسلم قادها إلى الإسلام إنها الأستاذة الجامعية الدكتورة الروسية آلا أولينيكوفا

هي الآن بصدد كتابة كتاب باللغة الروسية للتعريف بالإسلام.

وهي تتمنى لأبناء شعبها أن يسلموا ليتخلصوا من جميع مشاكلهم التي يحرمها الإسلام وينهى عنها ويضع لها أفضل الحلول, وهي كذلك تتمنى لجميع سكان هذا العالم أن يتعرفوا على الإسلام.

**الأستاذة الجامعية الدكتورة الروسية آلا أولينيكوفا:**

أنا روسية، ولدت في مدينة (لينين غراد) – ميناء لينين – ذلك الشيوعي الذي قتل آلاف المسلمين في الجمهوريات المسلمة في الاتحاد السوفييتي السابق.

تعلمت وواصلت الدراسة في أسرة فقيرة لم يكن لها من زاد سوى صيد الأسماك التي عمل بها والدي من قديم.

درست الطب في موسكو وتخرجت، ثم حصلت على الماجستير فالدكتوراه، ودرست بعدها في جامعات موسكو وكييف ولينين غراد.

حياتي في ظل الشيوعية كانت سيئة جدا، لا تتفق وفطرة الإنسان في العيش بحرية وأمان ورفاه.

كنت في داخلي ثائرة على الوضع، لكنني لم أكن أستطيع الكلام، مثل سائر الناس، وإلا كان المصير هو القتل، أو النفي لسيبيريا، أو السجن أو التعذيب.

كانت حياتنا جحيما مستعرا، ظلما واستعبادا وقهرا، وإجبارا على حياة لا توافق فطرة البشر، ومنعا من العبادة، وإجبارا على الكفر والإلحاد.

نحن نعلم عن الإسلام أكثر مما يعرفه الغربيون لأسباب أهمها قربنا من المجتمعات المسلمة، ولأن الاتحاد السوفييتي كان يضم قرابة 60 مليون مسلم، وهؤلاء يعملون معنا في مختلف مراكز الدولة.

عرفت الإسلام من بعض المسلمين العاملين معنا، ولاحظته في تصرفات الطلبة الوافدين من الدول الإسلامية مثل: سورية والكويت وليبيا واليمن والعراق.

تعرفت على الإسلام أكثر من خلال طالب سوري من حمص كان يدرس الطب في جامعة كييف، إذ لم يكن يشرب الخمر، ولا يأكل لحم الخنزير، ولا يقيم علاقات مع النساء، وكانت أخلاقه عالية جدا، فقد كان أمينا وصادقا، وكان يسكن منزلا متواضعا يقول عنه: هذا منزلي ومسجدي.

شدني هذا الطالب المسلم بأخلاقه، وتعامله المهذب، ليؤكد أن هذه هي أخلاق الإسلام، ولقد أهداني كتبا عن الإسلام قرأتها جيدا فزادت معرفتي به.

في عام 1992م تركت العمل مؤقتا وسافرت إلى سورية حيث التحقت بكلية الدعوة، ودرست الإسلام فيها، وتخرجت عام 1995 لأعلن إسلامي.

الإسلام دين عظيم، وهو في بلادنا من قبل ألف عام، بينما لم تعش الشيوعية أكثر من سبعين عاما.

لاحظت الأخوة والمحبة بين المسلمين وتبادل النصح.

يزداد تجلي الإسلام في رمضان حيث النظام والصبر والمودة التي تفتقدها المجتمعات غير المسلمة على إطلاقها.

الإسلام يراعي الدنيا والآخرة. وهذا يلائم الطبيعة البشرية.

بعد ارتدائي الحجاب أحاول عدم الاختلاط بالرجال قدر المستطاع.

أنا الآن بصدد وضع كتاب عن الإسلام بالروسية، وسوف أحاول تعريف الجميع بهذا الدين العظيم، الذي رأيت من خلاله النور.

لو عرف مجتمعنا الإسلام جيدا وطبقه لأنقذه من الجريمة والفساد والمافيا والمخدرات والدعارة والبطالة. لأن الإسلام يحرم ويحارب كل ما يضر بالنفس وبالآخرين.

الإسلام هو الخلاص للبشرية، والشافي لها من أمراض العصر، وفيه الحل لمشكلات المجتمعات المختلفة.

لقد سقطت الشيوعية في مزبلة التاريخ على الرغم من كل ما أحاطوها به من دعايات.

بقي الإسلام الذي حاول الشيوعيون طمسه، بل تعاظم دوره واتسعت رقعته اليوم في روسيا وغير روسيا، وفي هذا درس وعبرة لمن أراد أن يعتبر.

**أستاذة جامعية درست الطب في ثلاث جامعات**

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

## القصة الثالثة عشرة:

(حتى الملائكة تسأل) هذا كان اسم الكتاب الذي شرح فيه البروفيسور جفري لانغ قصة إسلامه وبعد أن أنهى أول صلاة له بكى بكاءا شديدا وهو يدعوا الله بهذا الدعاء «اللهم، إذا تجرأت على الكفر بك مرة أخرى، فاقتلني قبل ذلك، خلصني من هذه الحياة.. ومن الصعب جداً أن أحيا بكل ما عندي من النواقص والعيوب لكنني لا أستطيع أن أعيش يوماً واحداً آخر وأنا أنكر وجودك».

**أول صلاة لمسلم جديد**

يروي البروفسور جفري لانغ، أستاذ الرياضيات في الجامعات الأميركية كيفية اعتناقه للدين الإسلامي، وذلك في كتاب صدر له بعنوان "حتى الملائكة تسأل" فالكتاب يسطر قصة إسلام لانغ، ويتراوح بين لحظات روحانية غامرة وبين أفكار فلسفية عميقة. يقول المؤلف: في اليوم الذي اعتنقت فيه الإسلام، قدم إليَّ إمام المسجد كتيباً يشرح كيفية أداء الصلاة. غير أني فوجئت بما رأيته من قلق الطلاب المسلمين فقد ألحوا عليَّ بعبارات مثل: (خذ راحتك) (لا تضغط على نفسك كثيراً) (من الأفضل أن تأخذ وقتك) (ببطء. شيئاً، فشيئاً). وتساءلت في نفسي (هل الصلاة صعبة إلى هذا الحد؟). لكني تجاهلت نصائح الطلاب، فقررت أن أبدأ فوراً بأداء الصلوات الخمس في أوقاتها. وفي تلك الليلة، أمضيت وقتاً طويلاً جالساً على الأريكة في غرفتي الصغيرة بإضاءتها الخافتة، حيث كنت أدرس حركات الصلاة وأكررها، وكذلك الآيات القرآنية التي سأتلوها، والأدعية الواجب قراءتها في الصلاة.

وبما أن معظم ما كنت سأتلوه كان باللغة العربية، فقد لزمني حفظ النصوص بلفظها العربي، وبمعانيها باللغة الإنجليزية. وتفحصت الكتيب ساعات عدة، قبل أن أجد في نفسي الثقة الكافية لتجربة الصلاة الأولى. وكان الوقت قد قارب منتصف الليل، لذلك قررت أن أصلي صلاة العشاء. ودخلت الحمام ووضعت الكتيب على طرف المغسلة مفتوحاً على الصفحة التي تشرح الوضوء. وتتبعت التعليمات الواردة فيه خطوة خطوة، بتأن ودقة، مثل طاهٍ يجرب وصفة لأول مرة في المطبخ.

وعندما انتهيت من الوضوء، أغلقت الصنبور وعدت إلى الغرفة والماء يقطر من أطرافي. إذ تقول تعليمات الكتيب بأنه من المستحب ألا يجفف المتوضئ نفسه بعد الوضوء. (1) ووقفت في منتصف الغرفة، متوجهاً إلى ما كنت أحسبه اتجاه القبلة. نظرت إلى الخلف لأتأكد من أنني أغلقت باب شقتي، ثم توجهت إلى الأمام، واعتدلت في وقفتي، وأخذت نفساً عميقاً، ثم رفعت يدي، وبراحتين مفتوحتين ملامساً شحمتي الأذنين بإبهامي. (2) ثم بعد ذلك، قلت بصوت خافت (الله أكبر).

كنت آمل ألا يسمعني أحد. فقد كنت أشعر بشيء من الانفعال. إذ لم أستطع التخلص من قلقي من كون أحد يتجسس علي. وفجأة أدركت أنني تركت الستائر مفتوحة. وتساءلت: ماذا لو رآني أحد الجيران؟

تركت ما كنت فيه، وتوجهت إلى النافذة، ثم جلت بنظري في الخارج لأتأكد من عدم وجود أحد. وعندما رأيت الباحة الخلفية خالية، أحسست بالارتياح. فأغلقت الستائر، وعدت إلى منتصف الغرفة. ومرة أخرى، توجهت إلى القبلة، واعتدلت في وقفتي، ورفعت يدي إلى أن لامس الإبهامان شحمتي أذني، ثم همست (الله أكبر)....

وبصوت خافت لا يكاد يسمع، قرأت فاتحة الكتاب ببطء وتلعثم، ثم أتبعتها بسورة قصيرة باللغة العربية، وإن كنت أظن أن أي عربي لم يكن ليفهم شيئاً لو سمع تلاوتي تلك الليلة. ثم بعد ذلك تلفظت بالتكبير مرة أخرى بصوت خافت وانحنيت راكعاً حتى صار ظهري متعامداً مع ساقي واضعاً كفي على ركبتي وشعرت بالإحراج، إذ لم أنحن لأحد في حياتي. ولذلك فقد سررت لأنني وحدي في الغرفة.

وبينما كنت ما أزال راكعاً، كررت عبارة (سبحان ربي العظيم) عدة مرات. ثم اعتدلت واقفاً وأنا أقرأ (سمع الله لمن حمده) ثم (ربنا ولك الحمد)..... أحسست بقلبي يخفق بشدة، وتزايد انفعالي عندما كبرت مرة أخرى بخضوع فقد حان وقت السجود.. وتجمدت في مكاني، بينما كنت أحدق في البقعة التي أمامي، حيث كان علي أن أهوي إليها على أطرافي الأربعة وأضع وجهي على الأرض. لم أستطع أن أفعل ذلك، لم أستطع أن أنزل

بنفسي إلى الأرض، لم أستطع أن أذل نفسي بوضع أنفي على الأرض، شأن العبد الذي يتذلل أمام سيده...

لقد خيل لي أن ساقي مقيدتان لا تقدران على الانثناء... لقد أحسست بكثير من العار والخزي. وتخيلت ضحكات أصدقائي ومعارفي وقهقهاتهم، وهم يراقبونني وأنا أجعل من نفسي مغفلاً أمامهم، وتخيلت كم سأكون مثيراً للشفقة والسخرية بينهم، وكدت أسمعهم يقولون (مسكين جفري فقد أصابه العرب بمس في سان فرانسيسكو، أليس كذلك؟). وأخذت أدعو (أرجوك، أرجوك، أعني على هذا).

أخذت نفساً عميقاً، وأرغمت نفسي على النزول.. الآن صرت على أربعتي، ثم ترددت لحظات قليلة، وبعد ذلك ضغطت وجهي على السجادة.. أفرغت ذهني من كل الأفكار، وتلفظت ثلاث مرات بعبارة (سبحان ربي الأعلى)، (الله أكبر) قلتها ورفعت من السجود جالساً على عقبي وأبقيت ذهني فارغاً رافضاً السماح لأي شيء أن يصرف انتباهي. (الله أكبر) ووضعت وجهي على الأرض مرة أخرى. وبينما كان أنفي يلامس الأرض، رحت أكرر عبارة (سبحان ربي الأعلى) بصورة آلية. فقد كنت مصمماً على إنهاء هذا الأمر مهما كلفني ذلك. (الله أكبر) وانتصبت واقفاً، فيما قلت لنفسي: لا تزال هناك ثلاث جولات أمامي. وصارعت عواطفي وكبريائي في ما تبقى لي من الصلاة. لكن الأمر صار أهون في كل شوط. حتى إنني كنت في سكينة شبه كاملة في آخر سجدة. ثم قرأت التشهد في الجلوس الأخير، وأخيراً سلمت عن يميني وشمالي....

وبينما بلغ بي الإعياء مبلغه، بقيت جالسا على الأرض، وأخذت أراجع المعركة التي مررت بها، لقد أحسست بالإحراج لأنني عاركت نفسي كل ذلك العراك في سبيل أداء الصلاة إلى آخرها. ودعوت برأس منخفض خجلاً: (اغفر لي تكبري وغبائي، فقد أتيت من مكان بعيد ولا يزال أمامي سبيل طويل لأقطعه). وفي تلك اللحظة، شعرت بشيء لم أجربه من قبل، ولذلك يصعب عليّ وصفه بالكلمات... فقد اجتاحتني موجة لا أستطيع أن أصفها إلا بأنها كالبرودة، وبدا لي أنها تشع من نقطة ما في صدري. وكانت موجة عارمة فوجئت بها في البداية حتى إنني أذكر أنني كنت أرتعش. غير أنها كانت أكثر من مجرد شعور جسدي،

فقد أثرت في عواطفي بطريقة غريبة أيضا. لقد بدا كأن الرحمة قد تجسدت في صورة محسوسة وأخذت تغلفني وتتغلغل فيّ.. ثم بدأت بالبكاء من غير أن أعرف السبب، فقد أخذت الدموع تنهمر على وجهي، ووجدت نفسي أنتحب بشدة... وكلما ازداد بكائي، ازداد إحساسي بأن قوة خارقة من اللطف والرحمة تحتضنني. ولم أكن أبكي بدافع من الشعور بالذنب، رغم أنه يجدر بي ذلك، ولا بدافع من الخزي أو السرور...

لقد بدا كأن سداً قد انفتح مطلقاً عنان مخزون عظيم من الخوف والغضب بداخلي.

وبينما أنا أكتب هذه السطور، لا يسعني إلا أن أتساءل عما لو كانت مغفرة الله عز وجل لا تتضمن مجرد العفو عن الذنوب، بل وكذلك الشفاء والسكينة أيضا.. ظللت لبعض الوقت جالساً على ركبتي، منحنياً إلى الأرض، منتحباً ورأسي بين كفي. وعندما توقفت عن البكاء أخيراً، كنت قد بلغت الغاية في الإرهاق.

فقد كانت تلك التجربة جارفة وغير مألوفة إلى حد لم يسمح لي حينئذ أن أبحث عن تفسيرات عقلانية لها.. وقد رأيت حينها أن هذه التجربة أغرب من أن أستطيع إخبار أحد بها.

أما أهم ما أدركته في ذلك الوقت فهو أنني في حاجة ماسة إلى الله وإلى الصلاة، وقبل أن أقوم من مكاني، دعوت بهذا الدعاء الأخير: «اللهم، إذا تجرأت على الكفر بك مرة أخرى، فاقتلني قبل ذلك، خلصني من هذه الحياة.. ومن الصعب جداً أن أحيا بكل ما عندي من النواقص والعيوب لكنني لا أستطيع أن أعيش يوماً واحداً آخر وأنا أنكر وجودك».

**القصة منقولة من أرشيف ملتقى أهل الحديث 0 1**

## القصة الرابعة عشرة:

قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[سورة فصلت: 53] الإعجاز العلمي في القرآن أذهل عالم التشريح التايلندي البروفيسور تاجاتات تاجسن حتى أدخله بكامل حريته وقناعته في الإسلام نعم انه العلم واحترام العقل والتجرد من التعصب والهوى أقرب طريق إلى معرفة الحق والإيمان به عالم التشريح التايلندي تاجاتات تاجسن.

**نبذة عنه:**

*البروفيسور عالم التشريح التايلندي تاجاتات تاجسن رئيس قسم علم التشريح في جامعة شيانك مي، تايلاند وقد أدلى بشهادته بأن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر من بشر وبعد ذلك نطق بالشهادتين.

**يقول الشيخ الزنداني:**

* بدأت صلتنا بالبروفيسور تاجاتات تاجاسون عندما عرضنا عليه بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بمجال تخصصه في علم التشريح وبعد أن أجاب على تساؤلاتنا

قال:- نحن كذلك يوجد في كتبنا البوذية المقدسة أوصافاً لأطوار الجنين.

- نحن في شوق لأن نقف على ما جاء في تلك الكتب في لقائنا القادم.

* في العام التالي عندما جاء ممتحناً خارجياً لطلاب كلية الطب بجامعة الملك عبد العزيز سألنا عما وعدنا به وفي أمانة علمية جديرة بالاحترام أجاب:

- أقدم لكم اعتذاري عن معلوماتي السماعية لقد أجبتكم دون أن أتأكد من هذه المعلومات ولكني بالرجوع الى تلك الكتب لم أجد شيئاً حول ذلك الموضوع.

عندئذٍ قدمنا له محاضرة كان قد أعدها البروفيسور كيث مور أستاذ علم التشريح بجامعة تورنتو بكندا وعنوانها مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة وسألناه هل تعرف البروفيسور مور؟

- بالطبع إنه من كبار العلماء المشهورين في هذا التخصص وهو مرجع عالمي وإني لمندهش مما سجله هنا في هذه المحاضرة.

* ثم سألناه عدداً من الأسئلة في مجال تخصصه كان من بينها ذلك السؤال المتعلق بالجلد:

- هل هناك مرحلة ينعدم عندها الإحساس بألم الحرق؟؟

- نعم إذا كان الحرق عميقاً ودمر عضو الإحساس بالألم

- حسناً ما رأيك إذا أن القرآن الكريم الذي عند تاريخ نزوله على محمد صلي الله عليه وسلم لأكثر من ألف وأربعمائة عام. قد أشار إلى تلك الحقيقة العلمية عندما ذكر الطريقة التي سيعاقب الله بها الكافرين يوم القيامة حيث يقول:

(إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب)

فالقرآن هنا يقرر أنه عندما ينضج الجلد يخلق الله للكفار جلداً جديداً كي يتجدد إحساسهم بالألم وذلك تأكيد من جانب القرآن على أن الأطراف العصبية التي تجعل الإنسان يشعر بالألم موجودة في الجلد.

- هذا أمر يدعو للدهشة والغرابة حقيقة فتلك معرفة مبكرة جداً عن مراكز الإحساس والأعصاب في الجلد ولا أدرى كيف ذكر قرآنكم هذا!!

- ترى أيمكن أن تكون هذه المعلومات قد استقاها محمد نبي الإسلام من مصدر بشرى؟

- بالطبع لا ففي ذلك الوقت لم تكن هناك معارف بشرية حول هذا الموضوع.

- من أين إذن وكيف عرف ذلك.

– المؤكد عندي هو استحالة المصدر البشري ولكني أسألكم أنتم من أين تلقى محمد صلي الله عليه وسلم هذه المعلومات الدقيقة.

الجواب – من عند الله.

– الله!! ومن هو الله؟

وبعد أن شرحنا له المفهوم الإسلامي للفظ الجلالة الأعظم راقته تلك الرؤية وعاد الى بلاده ليحاضر عن هذه الظاهرة القرآنية التي عايشها وتأثر بها حتى جاء موعد المؤتمر الطبي السعودي الثامن واستمع في الصالة الكبرى التي خصصت للإعجاز على مدى أربعة أيام لكثير من العلماء ولا سيما غير المسلمين يحاضرون عن ظاهرة الإعجاز العلمي وفي ختام جلسات المؤتمر وقف البروفيسور (تاجاتات تاجاسون) يعلن:– بعد هذه الرحلة الممتعة والمثيرة فإني أؤمن أن كل ما ذكر في القرآن الكريم يمكن التدليل على صحته بالوسائل العلمية وحيث أن محمداً نبي الإسلام كان أمياً إذن لابد أنه قد تلقى معلومات عن طريق وحي من خالق عليم بكل شيء. وإنني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا**

## القصة الخامسة عشرة:

وها هو الدكتور جاري ميلر يقرأ القرآن ليبحث عن خطأ فيه فيذهل لآياته ويستسلم لها ويجد من الحقائق العلمية فيه ما لا يتوقعه فيقول بملء فيه(لا اله إلا الله محمد رسول الله).

### أراد شيئاً وأراد الله له شيئاً آخر:

إنه الدكتور جاري ميلر، أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في قسم الرياضيات، وهو كندي الجنسية، وكان من المبشرين النشطين في الدعوة إلى النصرانية، وذات يوم أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء، كان يتوقع أن يجد القرآن كتاباً قديماً مكتوباً منذ 14 قرناً يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه دُهِل مما وجد فيه، بل وجد أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في العالم.

* كان يتوقع أن يجد في القرآن بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - مثل وفاة زوجته خديجة ـ رضي الله عنها ـ أو وفاة بناته وأولاده، لكنه لم يجد شيئاً من ذلك!! بل وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم، وفيها تشريف لمريم.

عيسى عليه السلام ذكر بالاسم 25 مرة في القرآن في حين أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم - لم يذكر إلا خمس مرات فقط.

* أخذ يقرأ القرآن بتمعُّن أكثر لعله يجد مأخذاً عليه، ولكنه صُعق بآية عظيمة وهي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: 82].

يقول الدكتور «ميلر» عن هذه الآية: «لا يوجد مؤلِّف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتابًا ثم يقول: هذا الكتاب خالي من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تماماً، يقول لك: لا يوجد أخطاء بل يعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد».

* ومن الآيات التي وقف عندها الدكتور «ميلر» طويلاً قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[سورة الأنبياء: 30]، يقول الدكتور «ميلر»: «إن العلم الحديث أثبت أن الخلية تتكون من السيتوبلازم الذي يمثل 80 ؟ منها والسيتوبلازم يتكون بشكل أساسي من الماء، فكيف لرجل أُمّي عاش قبل 1400 سنة أن يعلم كل هذا لولا أنه وصل بالوحي من السماء؟».

* اعتنق الدكتور «ميلر» الإسلام عام 1977م ومن بعدها بدأ يلقي المحاضرات في جميع أنحاء العالم، وكذلك له الكثير من المناظرات مع رجال الدين النصارى.

**نقلا من كتاب عرفوا الحق فتركوا الباطل للكاتب شحاتة محمد صقر**

# الباب الرابع

# قساوسة ورجال دين أسلموا

## القصة السادسة عشرة:

من أصعب الحالات التي قرأتها أن يكون الباحث عن الحق رجل دين وهو غير مقتنع بما لديه من عقائد ومبادئ ومن هؤلاء صاحبنا في هذه القصة الدكتور وديع أحمد الشماس المصري سابقاً الذي كانت حياته معاناة دائمة مع الأسئلة المحيرة داخل المسيحية دون أن يجد لها جوابا مريحا وفي خضم ذلك يبدأ عملية البحث عن الإسلام فيجد فيه راحته وترسوا فيه سفينته متمنيا على الله أن لا يحرمه وأبنائه من بعده هذه النعمة.

الدكتور وديع أحمد الشماس المصري سابقاً

* الحمد الله على نعمة الإسلام نعمة كبيرة لا تدانيها نعمة لأنه لم يعد على الأرض من يعبد الله وحده إلا المسلمون.

* ولقد مررت برحلة طويلة قاربت 40 عاما إلى أن هداني الله وسوف أصف لكم مراحل هذه الرحلة من عمري مرحلة مرحلة:-

مرحلة الطفولة:- (زرع ثمار سوداء)

* كان أبي واعظا في الإسكندرية في جمعية أصدقاء الكتاب المقدس وكانت مهنته التبشير في القرى المحيطة والمناطق الفقيرة لمحاولة جذب فقراء المسلمين إلى المسيحية.

* وأصر أبى أن أنضم إلى الشمامسة منذ أن كان عمري ست سنوات وأن أنتظم في دروس مدارس الأحد وهناك يزرعون بذور الحقد السوداء في عقول الأطفال ومنها: -

1- المسلمون اغتصبوا مصر من المسيحيين وعذبوا المسيحيين.
2- المسلم أشد كفرا من البوذي وعابد البقر.
3- القرآن ليس كتاب الله ولكن محمد اخترعه.

4- المسلمون يضطهدون النصارى لكي يتركوا مصر ويهاجروا.... وغير ذلك من البذور التي تزرع الحقد الأسود ضد المسلمين في قلوب الأطفال.

* وفى هذه الفترة المحرجة كان أبى يتكلم معنا سرا عن انحراف الكنائس عن المسيحية الحقيقية التي تحرم الصور والتماثيل والسجود للبطرك والاعتراف للقساوسة.

**مرحلة الشباب (نضوج ثمار الحقد الأسود):**

أصبحت أستاذاً في مدارس الأحد ومعلما للشمامسة وكان عمري 18 سنة وكان علي أن أحضر دروس الوعظ بالكنيسة والزيارة الدورية للأديرة (خاصة في الصيف) حيث يتم استدعاء متخصصين في مهاجمة الإسلام والنقد اللاذع للقرآن ومحمد ﷺ.

* وما يقال في هذه الاجتماعات:

1- القرآن مليء بالمتناقضات (ثم يذكروا نصف آية) مثل (ولا تقربوا الصلاة..)

2- القرآن مليء بالألفاظ الجنسية ويفسرون كلمة (نكاح) علي أنها الزنا أو اللواط.

3- يقولون أن النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) قد أخذ تعاليم النصرانية من (بحيرا) الراهب ثم حورها واخترع بها دين الإسلام ثم قتل بحيرا حتى لا يفتضح أمره..... ومن هذا الإستهزاء بالقرآن الكريم ومحمد ﷺ الكثير والكثير...

**أسئلة محيرة:**

الشباب في هذه الفترة وأنا منهم نسأل القساوسة أسئلة كانت تحيرنا:

شاب مسيحي يسأل:

س: ما رأيك بمحمد (صلي الله عليه وسلم) ؟

القسيس يجاوب: هو إنسان عبقري وذكي.

س: هناك الكثير من العباقرة مثل (أفلاطون، سقراط، حامورابي.....) ولكن لم نجد لهم أتباعا ودين ينتشر بهذه السرعة إلى يومنا هذا؟ لماذا؟

ج: يحتار القسيس في الإجابة

شاب أخر يسأل:

س: ما رأيك في القرآن؟

ج: كتاب يحتوي على قصص للأنبياء ويحض الناس على الفضائل ولكنه مليء بالأخطاء.

س: لماذا تخافون أن نقرأه وتكفرون من يلمسه أو يقرأه؟

ج: يصر القسيس أن من يقرأه كافر دون توضيح السبب!!

يسأل أخر:

س: إذا كان محمد ﷺ كاذباً فلماذا تركه الله ينشر دعوته 23 سنة؟ بل ومازال دينه ينتشر إلى الآن؟ مع انه مكتوب في كتاب موسى (كتاب ارميا) إن الله وعد بإهلاك كل إنسان يدعي النبوة هو وأسرته في خلال عام؟

ج: يجيب القسيس (لعل الله يريد أن يختبر المسيحيين به).

**مواقف محيرة:**

1- في عام 1971 أصدر البطرك (شنودة) قرار بحرمان الراهب روفائيل (راهب دير مينا) من الصلاة لأنه لم يذكر أسمه في الصلاة وقد حاول إقناعه الراهب (صموئيل) بالصلاة فانه يصلي لله وليس للبطرك ولكنه خاف أن يحرمه البطرك من الجنة أيضا!!

وتساءل الراهب صموئيل هل يجرؤ شيخ الأزهر أن يحرم مسلم من الصلاة؟ مستحيل

2- أشد ما كان يحيرني هو معرفتي بتكفير كل طائفة مسيحية للأخرى فسألت القمص (ميتاس روفائيل) (أب اعترافي) فأكد هذا وان هذا التكفير نافذ في الأرض والسماء.

فسألته متعجبا: معنى هذا أننا كفار لتكفير بابا روما لنا؟

أجاب: للأسف نعم

سألته: وباقي الطوائف كفار بسبب تكفير بطرك الإسكندرية لهم؟

أجاب: للأسف نعم

سألته: وما موقفنا إذا يوم القيامة؟
أجاب: الله يرحمنا!!!

**بداية الإتجاه نحو الإسلام:**

* وعندما دخلت الكنيسة ووجدت صورة المسيح وتمثاله يعلو هيكلها فسألت نفسي كيف يكون هذا الضعيف المهان الذي استهزأ به وعذب رباً وإلهاً؟؟

* المفروض أن أعبد رب هذا الضعيف الهارب من بطش اليهود. وتعجبت حين علمت أن التوراة قد لعنت الصليب والمصلوب عليه وانه نجس وينجس الأرض التي يصلب عليها!! (تثنية 21: 22 - 23).

* وفي عام 1981: كنت كثير الجدل مع جاري المسلم (أحمد محمد الدمرداش حجازي) وذات يوم كلمني عن العدل في الإسلام (في الميراث، في الطلاق، القصاص.....) ثم سألني هل عندكم مثل ذلك؟ أجبت لا. لا يوجد

* وبدأت أسأل نفسي كيف أتى رجل واحد بكل هذه التشريعات المحكمة والكاملة في العبادات والمعاملات بدون اختلافات؟ وكيف عجزت مليارات اليهود والنصارى عن إثبات انه مخترع؟

* من عام 1982 وحتى 1990: وكنت طبيبا في مستشفي (صدر كوم الشقافة) وكان الدكتور محمد الشاطبي دائم التحدث مع الزملاء عن أحاديث محمد ﷺ وكنت في بداية الأمر اشعر بنار الغيرة ولكن بعد مرور الوقت أحببت سماع هذه الأحاديث (قليلة الكلام كثيرة المعاني جميلة الألفاظ والسياق) وشعرت وقتها أن هذا الرجل نبي عظيم.

**هل كان أبي مسلماً:**

* من العوامل الخفية التي أثرت على هدايتي هي الصدمات التي كنت أكتشفها في أبي ومنها:

1- هجر الكنائس والوعظ والجمعيات التبشيرية تماما.

2- كان يرفض تقبيل أيدي الكهنة (وهذا أمر عظيم عند النصارى)

3- كان لا يؤمن بالجسد والدم (الخبز والخمر) أي لا يؤمن بتجسيد الإله.

4- بدلاً من نزوله صباح يوم الجمعة للصلاة أصبح ينام ثم يغتسل وينزل وقت الظهر؟!

5- ينتحل الأعذار للنزول وقت العصر والعودة متأخرا وقت العشاء.

6- أصبح يرفض ذهاب البنات للكوافير.

7- ألفاظ جديدة أصبح يقولها (أعوذ بالله من الشيطان) (لا حول ولا قوة إلا بالله)

8- وبعد موت أبي 1988 وجدت بالإنجيل الخاص به قصاصات ورق صغيرة يوضح فيها أخطاء موجودة بالأناجيل وتصحيحها.

9- وعثرت على إنجيل جدي (والد أبي) طبعة 1930 وفيها توضيح كامل عن التغيرات التي أحدثها النصارى فيه منها تحويل كلمة (يا معلم) و(يا سيد) إلى (يا رب) !!! ليوهموا القارئ أن عبادة المسيح كانت منذ ولادته.

**الطريق إلى المسجد:**

* وبالقرب من عيادتي يوجد مسجد (هدى الإسلام) اقترب منه وأخذت أنظر بداخله فوجدته لا يشبه الكنيسة مطلقا (لا مقاعد - لا رسومات - لا ثريات ضخمة - لا سجاد فخم - لا أدوات موسيقى وإيقاع - لا غناء لا تصفيق) ووجدت أن العبادة في هذه المساجد هي الركوع والسجود لله فقط، لا فرق بين غني وفقير يقفون جميعا في صفوف منتظمة وقارنت بين ذلك وعكسه الذي يحدث في الكنائس فكانت المقارنة دائما لصالح المساجد.

**في رحاب القرآن:**

* وددت أن أقرأ القرآن واشتريت مصحفا وتذكرت أن صديقي أحمد الدمرداش قال إن القرآن (لا يمسه إلا المطهرون) واغتسلت ولم أجد غير ماء بارد وقتها ثم قرأت القرآن

وكنت أخشى أن أجد فيه اختلافات (بعد ما ضاعت ثقتي في التوراة والإنجيل) وقرأت القرآن في يومين ولكني لم أجد ما كانوا يعلمونا إياه في الكنيسة عن القرآن.

* الأعجب من هذا أن من يكلم محمد ﷺ يخبره أنه سوف يموت؟!! من يجرؤ أن يتكلم هكذا إلا الله؟؟!! ودعوت الله أن يهديني ويرشدني.

**الرؤيا:**

وذات يوم غلبني النوم فوضعت المصحف بجواري وقرب الفجر رأيت نورا في جدار الحجرة وظهر رجلاً وجهه مضيء اقترب مني وأشار إلى المصحف فمددت يدي لأسلم عليه لكنه اختفى ووقع في قلبي أن هذا الرجل هو النبي محمد ﷺ يشير إلى أن القرآن هو طريق النور والهداية.

**أخيرا - أسلمت وجهي لله:**

* وسألت أحد المحامين فدلني على أن أتوجه لمديرية الأمن - قسم الشئون الدينية - ولم أنم تلك الليلة وراودني الشيطان كثيرا (كيف تترك دين آبائك بهذه السهولة) ؟

* وخرجت في السادسة صباحا ودخلت كنيسة (جرجس وأنطونيوس) وكانت الصلاة قائمة، وكانت الصالة مليئة بالصور والتماثيل للمسيح ومريم والحواريين وآخرين إلى البطرك السابق (كيرلس) فكلمتهم: (لو أنكم على حق وتفعلون المعجزات كما كانوا يعلمونا فافعلوا أي شيء.. أي علامة أو إشارة لأعلم أنني أسير في الطريق الخطأ) وبالطبع لا إجابة.

* وبكيت كثيرا على عمر كبير ضاع في عبادة هذه الصور والتماثيل. وبعد البكاء شعرت أنني تطهرت من الوثنية وأنني أسير في الطريق الصحيح طريق عبادة الله حقا.

* وذهبت إلى المديرية وبدأت رحلة طويلة شاقة مع الروتين ومع معاناة مع البيروقراطية وظنون الناس وبعد عشرة شهور تم إشهار إسلامي من الشهر العقاري في أغسطس 1992.

اللهم أحيني على الإسلام وتوفني علي الإيمان

اللهم إحفظ ذريتي من بعدي خاشعين،عابدين، يخافون معصيتك ويتقربون بطاعتك

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا للكاتب عبد الرحمن محمد.**

## القصة السابعة عشرة:

احترامه لنفسه وقناعته بأن ما يقال عن الإسلام والقرآن والنبي محمد ﷺ هو كذب وافتراء مع سماعه لبعض الآيات التي هزته من الداخل ودفعته للبحث في الكتب السابقة التوراة والإنجيل أسلمته إلى طريق النور والهدى والحق انه القس إبراهيم خليل فيلبس

الأستاذ بكلية اللاهوت بأسيوط: القسيس الذي أسلم على يديه 13 قسيسًا:

كان القس إبراهيم خليل فيلبس راعياً لإحدى الكنائس وأستاذاً للعقائد واللاهوت بكلية اللاهوت بمدينة أسيوط.

قصة إسلامه: قال عن نفسه: كان ذلك في إحدى الأمسيات من عام 1955م سمعت القرآن مذاعاً بالراديو في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [سورة الجن: 1-2].

كانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة، وفي تلك الأمسية عكَفْتُ على قراءة القرآن حتى أشرقَتْ شمس النهار.

ثم قرأت مرة ثانية فثالثة فرابعة حتى وجدت قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[سورة الأعراف: 157].

عند هذه الآية قرر أن يقوم بدراسة متحررة للكتاب المقدس، فقرر الاستقالة من عمله، وفي 31 مايو 1960م أشهر إسلامه وغيَّرَ اسمه من إبراهيم خليل فيلبس إلى إبراهيم خليل أحمد، كما غيَّرَ أسماء أولاده على النحو التالي: إسحق إلى أسامة، وصموئيل إلى جمال،

وماجدة إلى نجوى، وقد فارقَتْه زوجتُه بعد أن استنكرت عليه وعلى أولاده الإسلام ثم عادت ورجعت إليه فيما بعد.

وقام إبراهيم خليل بعد إسلامه بإلقاء عدد من المحاضرات في علم «الأديان المقارن» بالمساجد في مدن الإسكندرية والمحلة الكبرى وأسيوط والمنيا وسوهاج وأسوان وفي بعض كليات الجامعات المصرية، فاعتنق كثير من الشباب النصراني الإسلام عندما استبانت له الحقيقة.

* وفي عام 1975م طُلِب منه تقديم محاضرة بكلية أسيوط، فتكلم عن المسيح - عليه السلام - وعن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - من خلال الأناجيل والتوراة، وكان للمحاضرة صدى واسع انتهى بإعلان 17 من الشبان أبناء الجامعة إسلامهم.

* التقى مع الدكتور جميل غازي - رحمه الله - ـ بـ 13 قسيساً عام 1401هـ بالسودان في مناظرة مفتوحة انتهت باعتناقهم الإسلام جميعاً وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الألوف من الوثنيين وغيرهم دين الله على أيديهم، وله مؤلفات منها: (محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - في التوراة والإنجيل والقرآن).

ومن كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا للمؤلف عبد الرحمن محمود:

**ردّه العقل الحر:**

-يحدثنا الحاج إبراهيم عن رحلته إلى الإسلام، فيقول:

"في مؤتمر تبشيري دعيت للكلام، فأطلت الكلام في ترديد كل المطاعن المحفوظة ضد الإسلام، وبعد أن انتهيت من حديثي بدأت أسأل نفسي: لماذا أقول هذا وأنا أعلم أنني كاذب؟! واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر، خرجت وحدي متجهاً إلى بيتي، كنت مهزوزاً من أعماقي، متأزماً للغاية، وفي البيت قضيت الليل كله وحدي في المكتبة أقرأ القرآن، ووقفت طويلاً عند الآية الكريمة: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الحشر: 21].

وفي تلك الليلة اتخذت قرار حياتي فأسلمت، ثم انضم إلي جميع أولادي، وكان أكثرهم حماساً ابني الأكبر (أسامة) وهو دكتور في الفلسفة ويعمل أستاذاً لعلم النفس في جامعة السوربون".

وبإسلامهم زادت بيوت الإسلام بيتاً.

-من كتبه (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) و (المسيح إنسان لا إله) و (الإسلام في الكتب السماوية) و (اعرف عدوك إسرائيل) و (الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية) و (المبشرون والمستشرقون في العالم العربي الإسلامي) و(الغفران بين المسيحية والإسلام).

وقد كان راعياً للكنيسة الإنجيلية، وأستاذاً للاهوت، أسلم على يديه عدد كبير من الناس.

**نقلا من كتاب (عرفوا الحق فتركوا الباطل) للكاتب شحاتة محمد صقر**

## القصة الثامنة عشرة:

بعد محاضرة له عن المسيح قابله مسلم بسيط وجه له سؤالا واحدا ولم يأخذ منه الجواب ومضى في طريقه بعد ذلك بدأت معركة صاحبنا داخل نفسه، أخذ يبحث في الأناجيل الأربعة عن الجواب فوجد التناقض الواضح بين الأناجيل حول الاعتقاد بشخص المسيح عليه السلام, قرأ إنجيل برنابا الذي لا يعترف به المسيحيون رغم شدة القرب بين مؤلفه برنابا وبين المسيح عليه السلام في الزمان والمكان فرأى البشارات الواضحة بالنص بنبوة محمد ﷺ فازدادت حيرته فيما يعتقد ويدين وبعد ثمانية أشهر من الدعاء والتضرع جاءه الحبيب في المنام ليأخذ بيده إلى السعادة الأبدية والراحة الحقيقية انه صاحبنا اليوم القس السابق رحمة بورنومو.

**القس السابق الإندونيسي من أصل هولندي رحمة بورنومو**

إنه رجل ينتسب إلى أب هولندي وأم إندنوسية من مدينة (أمبون) الواقعة في جزيرة صغيرة في أقصى الشرق من جزر إندونيسيا، والنصرانية هي الدين الموروث لأسرته أباً عن جد.

كان جده قسيساً ينتمي إلى مذهب البروتستانت، وكان أبوه أيضاً قسيساً على مذهب بانتي كوستا، وكانت والدته معلمة الإنجيل للنساء، أما هو نفسه فقد كان قساً، ورئيساً للتبشير في كنيسة (بيتل إنجيل سبينوا)، وقد قال وهو يحكي سبب إسلامه:

(لم يخطر ببالي ولو للحظة واحدة أن أكون من المسلمين، إذ أنني منذ نعومة أظفاري تلقيت التعليم من والدي الذي كان يقول لي دائماً: (إن محمداً رجل بدوي صحراوي ليس له علم ولا دراية، ولا يقرأ وأنه أمي)، هكذا علمني أبي، بل أكثر من ذلك فقد قرأت للبروفسور الدكتور ريكولدي النصراني الفرنسي قوله في كتاب له: (بأن محمداً رجل دجال يسكن في الدرك التاسع من النار)، هكذا كانت تساق المفتريات الكثيرة لتشويه شخصية الرسول ﷺ، ومنذ ذلك الحين تكونت لدي فكرة مغلوطة راسخة تدفعني إلى رفض الإسلام، وعدم اتخاذه ديناً لي.

ثم يقول: الواقع أنه لم يكن من أهدافي بحال من الأحوال أن أبحث عن دين الإسلام، ولكني كان يحدوني دائماً دافع لأن أهتدي إلى الحق، ولكن لماذا كنت أبحث عن الحق المجهول؟ ولماذا تركت ديني رغم أنني كنت أتمتع فيه بمكانة مرموقة بين قومي، وحيث كنت رئيس التبشير المسيحي في الكنيسة، وكنت أحيا بناء على ذلك حياةً كلها رفاهية ويسر، إذن لماذا اخترت الإسلام؟

**لقد بدأت القصة على النحو التالي:**

في يوم من الأيام أرسلتني قيادة الكنيسة للقيام بأعمال تبشيرية لمدة ثلاثة أيام ولياليها في منطقة (دايري) التي تبعد عن عاصمة (ميدان) الواقعة في شمال جزيرة (سومطرة) بضع مئات من الكيلومترات، ولما انتهيت من أعمال التبشير والدعوة أويت إلى دار مسئول الكنيسة في تلك المنطقة، وكنت في انتظار وصول سيارة تقلني إلى موقع عملي، وإذا برجل يطلع علينا فجأة، لقد كان معلماً للقرآن، وهو ما يسمى في إندونيسيا مطوع في الكُتَّاب، وهو المدرسة البسيطة التي تعلم القرآن، لقد كان الرجل ملفتاً للأنظار، كان نحيف الجسم، دقيق العود يرتدي كوفية بيضاء بالية خلقة، ولباساً قد تبدل لونه من كثرة الاستعمال، حتى أن نعله كان مربوطاً بأسلاك لشد قدمه، اقترب الرجل مني، وبعد أن بادلني التحية بادرني بالسؤال التالي، وكان سؤالاً غريباً من نوعه، قال: (لقد ذكرت في حديثك أن عيسى المسيح إله، فأين دليلك على ألوهيته ؟)، فقلت له: (سواء أكان هناك دليل أم لا فالأمر لا يهمك: إن شئت فلتؤمن، وإن شئت فلتكفر) وهنا أدار الرجل ظهره لي، وانصرف، ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد، فقد أخذت أفكر في قرارة نفسي، وأقول: هيهات هيهات أن يدخل هذا الرجل الجنة، لأنها مخصصة فقط لمن يؤمن بألوهية المسيح فحسب، هكذا كنت أعتقد جازماً آنذاك.

ولكن عندما عدت إلى بيتي وجدت أن صوت الرجل يجلجل في روعي، ويدق بقوة في أسماعي، مما دفعني إلى الرجوع إلى كتب الإنجيل بحثاً عن الجواب الصحيح على سؤاله، ومعلوم أن هناك أربعة أناجيل مختلفة أحدها بقلم متَّى، والأخر مارك، والثالث لوقا، والرابع

إنجيل يوحنا، هذه التسميات أُخذت لمؤلف كل منها، أي أن الأناجيل الأربعة المشهورة هي من صنع البشر، وهذا غريب جداً، ثم سألت نفسي: (هل هناك قرآن بنسخ مختلفة من صنع البشر؟) وجاءني الجواب الذي لا مفر منه، وهو: (بالطبع لا يوجد)، فهذه الكتب وبعض الرسائل الأخرى هي فقط مصدر تعاليم الديانة المسيحية المعتمدة!

وأخذت أدرس الأناجيل الأربعة فماذا وجدت؟ هذا إنجيل متَّى ماذا يقول عن المسيح عيسى عليه السلام؟ إننا نقرأ فيه ما يلي: (إن عيسى المسيح ينتسب إلى إبراهيم وإلى داود.. الخ) (1-1) إذن من هو عيسى؟ أليس من بني البشر؟ نعم إذن فهو إنسان، وهذا إنجيل لوقا يقول: (ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية) (1-33)، وهذا إنجيل مارك يقول: (هذه سلسلة من نسب عيسى المسيح ابن الله) (:1) وأخيراً ماذا يقول إنجيل يوحنا عن عيسى المسيح عليه السلام؟ إنه يقول: (في البدء كان الكلمة، وكان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله) (1:1)، ومعنى هذا النص هو في البدء كان المسيح، والمسيح عند الله، والمسيح هو الله.

قلت لنفسي: إذن هناك خلاف بارز بين هذه الكتب الأربعة حول ذات المسيح عيسى عليه السلام أهو إنسان أم ابن الله أم ملك أم هو الله؟ لقد أشكل عليَّ ذلك، ولم أعثر على جواب، وهنا أحب أن أسأل إخواني النصارى: (هل يوجد في القرآن الكريم تناقض بين آية وأخرى؟) بالطبع لا - لماذا؟ لأن القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، أما هذه الأناجيل فهي من تأليف البشر، إنكم تعرفون ولا شك أن عيسى عليه السلام كان طيلة حياته يقوم بأعمال الدعوة إلى الله هنا وهناك، ولنا أن نتساءل:- ترى ما هو المبدأ الأساسي الذي كان يدعو إليه عيسى عليه السلام؟

ثم واصلت البحث، فوجدت في إنجيل يوحنا نصوصاً تشير إلى دعاء المسيح عليه السلام وتضرعه إلى الله سبحانه وتعالى. فقلت في نفسي: لو كان عيسى هو الله القادر على كل شيء فهل يحتاج إلى هذا التضرع والدعاء الذي ورد في إنجيل يوحنا، هذا هو نص الدعاء: (هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته، أنا مجدتك على الأرض، العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته) (17-3-4) وهو دعاء طويل

يقول في نهايته: (أيها الرب البار، إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني وعرفتهم اسمك، وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به) (17-25-26).

هذا الدعاء يمثل اعترافاً من عيسى عليه السلام بأن الله هو الواحد الأحد، وأن عيسى هو رسول الله المبعوث إلى قوم معينين، وليس إلى جميع الناس، فأي قوم هم هؤلاء يا ترى؟ نقرأ جواب ذلك في إنجيل متَّى (15-24) حيث يقول: (لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)، إذن لو ضممنا هذه الاعترافات إلى بعضها لأمكننا أن نقول: (إن الله الواحد الأحد، وإن عيسى عليه السلام هو رسول الله إلى بني إسرائيل). ثم واصلت البحث، فتذكرت أنني حين أكون في صلاتي أقرأ دائماً العبارات التالية: (الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس، ثلاثة في أقنوم واحد)، قلت لنفسي: أمر غريب حقاً، فلو سألنا طالباً في الصف الأول الابتدائي (1+1+1=3؟)، لقال: (نعم)، ثم إذا قلنا له: (ولكن أيضاً 3=1)، لما وافق على ذلك، إذ إن هناك تناقضاً صريحاً فيما نقول، لأن عيسى عليه السلام يقول في الإنجيل كما رأينا بأن الله واحد، لا شريك له.

لقد حدث تناقض صريح بين العقيدة التي كانت راسخة في نفسي منذ أن كنت طفلاً صغيراً، وهي: ثلاثة في واحد، وبين ما يعترف به المسيح عيسى نفسه في كتب الإنجيل الموجودة الآن بين أيدينا وهي أن الله واحد أحد لا شريك له، فأيهما هو أحق؟ لم يكن بوسعي أن أقرر آنذاك، والحق يقال، بأن الله واحد أحد، فأخذت أبحث في الإنجيل من جديد لعلي أقع على ما أريد، لقد وجدت في سفر أشعياء النص التالي: (اذكروا الأوليات منذ القديم، لأني أنا الله وليس آخر الإله، وليس مثلي) (46:9) ولشد ما كانت دهشتي عظيمة حين اعتنقت الإسلام فوجدت في سورة الإخلاص قول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: (قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد) نعم، مادام الكلام كلام الله فهو لا يختلف حيثما وجد، هذا هو التعليم الأول أو البديهية الأولى في ديانة المسيحية السابقة، إذن (ثلاثة في واحد) لم يعد لها وجود في نفسي.

ثم ينتقل الأخ رحمة بورنومو الإندونيسي إلى نقطة جوهرية أخرى جعلته يختار الإسلام ديناً فهو يقول:

أما البديهية الثانية في الديانة المسيحية فتقول بأن هناك ما يسمى بالذنب الوراثي أو الخطيئة الأولى، ويُقصد بها أن الذنب الذي اقترفه آدم عليه السلام عندما أكل الثمرة المحرمة عليه من الشجرة في الجنة، هذا الذنب سوف يرثه جميع بني البشر حتى الجنين في رحم أمه يتحمل هذا الإثم يولد آثماً، فهل هذا صحيح أم لا؟ لقد أخذت أبحث عن حقيقة ذلك، فلجأت إلى العهد القديم فوجدت في سفر حزقيال ما يلي: (الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقاً وعدلاً، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه) (حزقيال 18:20-21).

لعل من المناسب هنا أن نذكر ما يقوله القرآن الكريم في هذا المقام: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [سورة فاطر: 18] ويقول الرسول ﷺ: (يُولد ابن آدم على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، هذه هي القاعدة في الإسلام، ويوافقها ما جاء في الإنجيل، فكيف يقال: (إن خطيئة آدم تنتقل من جيل إلى جيل، وأن الإنسان يولد آثماً؟).

**يقول الأخ (رحمة بورنومو) الإندونيسي:**

إذن هذه التعاليم المسيحية قد اتضح بطلانها وافتراؤها بنص صريح من الكتاب الموصوف بـ (المقدس) نفسه.

وهناك البديهية الثالثة في التعاليم النصرانية التي تقول: إن ذنوب بني البشر لا تغفر حتى يصلب عيسى عليه السلام، لقد أخذت أفكر في هذه البديهية، وأتساءل: (هل هذا صحيح؟) وكان الجواب الذي لا مفر منه: بالطبع لا، لأن النص الآنف الذكر من العهد القديم ينفي مثل هذا الاعتقاد بقوله: (فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كل فرائضي، وفعل حقاً وعدلاً، فحياة يحيا ولا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه)، أي أن الله يغفر ذنوبه دون حاجة إلى أية وساطة من أحد.

ويمضي الأخ الإندونيسي الذي كان قساً في يوم من الأيام يحدثنا عما فعل بعد ذلك ضمن رحلته الطويلة من الكفر إلى الإسلام، فيقول:

لقد واصلت البحث في عدد من القضايا الاعتقادية الأخرى، لقد وضعت يوماً من الأيام كُلاً من الإنجيل والقرآن أمامي على المنضدة، ووجهت السؤال التالي إلى الإنجيل قلت له: (ماذا تعرف عن محمد؟) فقال: (لا شيء، لأن اسم محمد غير مذكور في الإنجيل)، ثم وجهت السؤال التالي إلى عيسى كما تحدث القرآن فقلت: (يا عيسى ابن مريم ماذا تعرف عن محمد؟) فقال: (لقد ذكر القرآن بما لا يدع مجالاً للشك أن رسولاً لا بد أن يأتي بعدي اسمه أحمد)، يقول تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[سورة الصف: 6] فأي ذلك حق يا ترى؟

ثم يقول: هناك إنجيل واحد هو إنجيل برنابا وهو غير الأناجيل الأربعة التي ذكرناها من قبل، وهذا الإنجيل للأسف حَرَّم رجالُ الدين النصارى على أتباعهم الاطلاع عليه، أتدرون لماذا؟ الأرجح أنه لأن هذا الإنجيل هو الوحيد الذي يتضمن البشرى بسيدنا محمد ﷺ، وتقل فيه الإضافات والتحريفات إلى حد أدنى، كما أن فيه حقائق تطابق ما جاء في القرآن الكريم، جاء في إنجيل برنابا (إصحاح 163): وقتئذٍ يسأل التلاميذ المسيح: يا معلم من يأتي بعدك؟ فقال المسيح بكل سرور وفرح: محمد رسول الله سوف يأتي من بعدي كالسحاب الأبيض يُظل المؤمنين جميعاً.

ويمضي الأخ رحمة بورنومو فيقول: ثم قرأت آية أخرى في إنجيل برنابا وهي قوله في (الإصحاح 72): وقتئذ إندرياس (التلميذ) يسال المسيح: (يا معلم! حين يأتي محمد، ما هي علاماته حتى نعرفه؟) فقال المسيح: (محمد لا يأتي في عصرنا هذا، وإنما يأتي بعد مئات السنين حين يُحرَّف الإنجيل، والمؤمنون حينئذ لا يبلغ عددهم ثلاثين نفراً، فحينئذ يرسل الله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ، لقد تردد ذكر ذلك في إنجيل برنابا عدة

مرات أحصيتها فوجدت أن فيه خمسة وأربعين آية تذكر محمداً ﷺ، وقد اكتفيت بالآيتين السابقتين على سبيل الاستشهاد.

بعد ذلك يتحدث الأخ المهتدي الجديد من إندونيسيا عن جانب آخر من دراسته المقارنة فيقول:

ومن التعاليم البديهية في الديانة المسيحية أن عيسى عليه السلام هو المنقذ المخلِّص للعالم، أي أنك إذا آمنت بألوهية عيسى فسوف تنجو، وهذا يعني أنك يمكنك أن تفعل ما تشاء غيرَ آبهٍ بالذنوب والمعاصي ما دمت تؤمن بعيسى كمنقذ لك، شريطة أن تكون علي يقين بأنك من التابعين، قلت لنفسي: لا بد أن أبحث في الإنجيل وأعرف الحق من الباطل في ذلك، في سفر أعمال الرسل رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس يقول: الله قد أقام الرب وسيُقيمنا نحن أيضاً بقوته (6:14)، والقصة كما وردت في التعاليم المسيحية فيه كالآتي: أنه لما قبضوا على السيد المسيح عرضوه أمام العدالة فحكم عليه بالصلب، ثم دُفن فهنا تأتي الآية مناسبة لتلك القصة.

وهنا يعلق الأخ رحمة بورنومو فيقول: لقد تأملت هذه الآية طويلاً ثم قلت: إذا لم يتدخل الله في إقامة المسيح من القبر لبقي مدفوناً تحت التراب إلى يوم القيامة، إذن ما دام المسيح لم يستطع إنقاذ نفسه فكيف يكون بوسعه إنقاذ الآخرين؟ هل يليق بإله -كما يزعمون- أن يكون عاجزاً عن ذلك؟ لا أشك لحظة أن كل ذي عقل سيوافقني فيما ذهبت إليه. أليس كذلك؟

**ثم يقول:**

عند ذلك عزمت على الخروج من الكنيسة وعدم الذهاب إليها، كان ذلك في عام 1969 حيث خرجت فعلاً ولم أعد أتردد على الكنيسة، وليس معنى ذلك أنني خرجت ذلك الحين من الديانة النصرانية نفسها، لأنه كما هو معلوم هناك كنائس ومذاهب شتى في الديانة النصرانية، فهناك الكاثوليك، والبروتستانت، والميثوديست، والبلاي كسلامتن، واليونيتاريان، وغيرها كثير، حتى أنني أستطيع أن أقول بأن هناك أكثر من 360 مذهباً في الديانة النصرانية،

وصدق الله العظيم (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله).

قد يقول قائل: وفي الإسلام أيضاً توجد مذاهب وطوائف عدة، فهناك المذاهب الأربعة المعروفة، وهي الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي وغيرها...

والجواب هو أن أتباع المذاهب. لا يختلفون في أصول الدين بل يتفقون جميعاً أن الله واحد، لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، كما يتفقون في أركان الإسلام الخمسة، وجوانب الخلاف بينهم في الفروع الفقهية فقط لا في الأصول، أما في الديانة المسيحية فالأمر مختلف تماماً إذ الخلاف في صُلب العقيدة، وهذا هو الفارق بين الإسلام والمسيحية.

ومهما اختلفت المذاهب في الإسلام فإنك لا تجد مسجداً يخص مذهباً معيناً دون سائر المساجد، بل على العكس من ذلك، فإذا نادى المنادي للصلاة تجد كل مسلم يدخل أقرب مسجد ليصلي فيه. ولكن الأمر مختلف تماماً في الديانة النصرانية: فكل كنيسة تتبع مذهباً معيناً، ولا يدخلها إلا أتباع ذلك المذهب فحسب، فالكاثوليكي لا يصلي في كنيسة بروتستانتية، والبروتستانتي لا يصلي هو الآخر في كنيسة كاثوليكية، وهكذا.

**ثم يمضي الأخ رحمة بورنومو في قصته الشائقة، فيقول:**

وذات يوم لقيت صديقاً لي فدعاني إلى الكاثوليكية، وأخذ يعدد مميزات لهذا المذهب لم أجد مثلها في مذهبي البروتستانتي، قال صديقي: (في هذا المذهب توجد حجرة الغفران، وهي عبارة عن غرفة في الكنيسة يجلس فيها قس ذو لحية كثيفة يرتدي لباساً أسود، ويقعد على كرسي عال، ومن طلب العفو والغفران ذهب إليه، ورددَ بعض الألفاظ الغير المفهومة، وما أن يكاد يفرغُ من قراءتها حتى يقال له بأنه برئ من ذنوبه، ويرجع كيوم ولدته أمه، وهكذا قال لي صديقي، وأضاف قائلاً: كل ما تقترف يداك من الذنوب خلال أيام الأسبوع كفيل بأن يُغفر لك عند ذهابك إلى الكنيسة يوم الأحد، وحصولك على الغفران. فأنت لا تحتاج إلى الصلاة، ولا إلى العبادة، ولكن إذا تركت ذلك كله وذهبت إلى القس، واعترفت أمامه، غُفرت ذنوبك)

يقول الأخ رحمة بورنومو: لقد تذكرت ما يقرره الإسلام في ذلك، وهو أن البشر مهما علت رتبة أحدهم لا يمكن أن يُوكَلَ إليه غفران ذنوب العباد، كما أن التوبة والمغفرة لا تُسقط التكاليف والفرائض، بل لا بد للتائب من أن يؤدي الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها، فإذا تركها فلا قيمة لتوبته وعليه إثم كبير لا يمكن أن يتحمله عنه غيره من الناس (ولا تزر وازرة وزر أخرى) صدق الله العظيم.

ثم يقول: لقد رأيت الداخلين إلى حجرة الغفران في الكنيسة عليهم أمارات الحزن والكآبة لثقل الذنوب، بينما رأيت من يخرج منها وقد علت وجهه ابتسامة الفرح لاعتقاده بأن ذنوبه قد غفرت له، أما أنا فحين جربت تلك الغرفة دخلتها حزيناً وخرجت منها حزيناً، لماذا يا ترى؟ لأنني كنت أفكر وأتساءل: (هذه ذنوبنا يتحملها القس، ولكن من يتحمل ذنوبه هو؟) وهكذا لم أقتنع بالكاثوليكية فتركتها، وبحثت عن دين آخر.

ثم يحدثنا الأخ رحمة بورنومو عن المرحلة التالية من رحلته من الشك إلى اليقين فيقول: بعد ذلك تعرفت على طائفة نصرانية أخرى تسمى (شهود يهوه) وهي مذهب آخر من مذاهب النصرانية، لقيت رئيسهم، وسألته عن تعاليم مذهبه، وقلت له: (من تعبدون؟)، قال: (الله)، قلت: (ومن هو المسيح؟) فقال: (عيسى هو رسول الله)، فصادف ذلك موافقة لما كنت أومن به، وأميل إليه، ودخلت كنيستهم فلم أجد فيها صليباً واحداً، فسألته عن سر ذلك، فقال: (الصليب علامة الكفر، لذلك لا نعلقه في كنائسنا)

وهكذا رضي الأخ رحمة بورنومو أن يعرف المزيد عن شهود يهوه، وهو يصف هذه الفترة من حياته فيقول: لقد أمضيت ثلاثة أشهر كاملة أتلقى تعاليم ذلك المذهب، وفي نهايتها كان لي الحوار التالي مع رئيس الكنيسة، وكان هولنديا. قلت له: (يا سيدي، إذا توفيت على هذا المذهب، فإلى أين مصيري؟) قال: (كالدخان الذي يزول في الهواء)، فقلت متعجباً: (ولكني لست سيجارة، بل أنا إنسان ذو عقل وضمير).

ثم سألته: (وأين أتجه بعد الممات؟)، فقال: (تُوضع في ميدان واسع)، قلت له: (وأين ذلك الميدان؟) قال: (لا أعلم)، قلت: (سيدي إذا كنت عبداً مطيعاً ملتزماً بهذا المذهب، فهل أدخل الجنة؟) قال: (لا)، قلت: (فإلى أين إذن؟) قال: (الذين يدخلون الجنة

عددهم 144 ألف شخص فقط، أما أنت فسوف تسكن الأرض مرة أخرى)، وهنا قاطعته قائلاً: (ولكن يا سيدي قد وقعت الواقعة، فالدنيا خربت)، قال: (أنت لا تفهم حقيقة القيامة، لو كان لديك كرسي وفوقه حشرات مؤذية، هل تحرق الكرسي لتتخلص من الحشرات؟) قلت: (لا)، قال: (بل تقتل الحشرات ويبقى الكرسي سليماً، وهكذا تبقى الأرض سليمة بعد تطهيرها من الدنس والخطايا، وعندها ينتقل إليها الناس من ذلك الميدان، فليس هناك ما يسمى بالنار).

وهنا أعملت فكري جيداً، ودرست الأمر وقلبته، حتى اتخذت القرار الأخير بترك النصرانية بجميع مذاهبها رسمياً، كان ذلك في عام 1970، وفي أحد الأيام بينما كنت أسير في طريقي بحثاً عن الحق، رأيت معبداً بوذياً جميلاً ضخماً فاقتربت منه فوجدت فيه عدة تماثيل وصور وفي السقف تمثال لتنين، وعلى الجدران مثل ذلك، كما شاهدت أمام البوابة تمثالين على شكل أسد صامت، وما أن دخلت من البوابة حتى جاءني رجل فأوقفني، وسأل: (إلى أين؟) قلت: (أريد أن أدخل)، قال: (اخلع نعليك قبل أن تدخل، هذا معبد لنا فاحترم مكان عبادتنا)، قلت في نفسي: (حتى البوذية تعرف النظافة، أما ديانتي السابقة فلا نظافة فيها، أذكر أنني عندما كنت أدخل الكنيسة لم أكن أخلع نعليَّ عند الدخول)

ثم يقول: (لقد جربت الديانة البوذية فترة من الزمن، ولكن سرعان ما تركتها لإحساسي بأنني لم أجد الحق الذي أنشده، ثم اتصلت بالديانة الهندوسية التي بدأت ونشأت في الهند، والتي انتشرت تعاليمها حتى وصلت إلى بعض الجزر الإندونيسية، فأخذت أتنقل بين تلك الجزر التي يوجد فيها نشاط لأتباع هذا الدين، ومكثت معهم فترة من الزمن تعلمت فيها الكثير، وقد نجحت في المرحلة الأولى إلى درجة أنني أخذت أجرى الخوارق كالعبور في النار، والمشي على المسامير الحادة، وإدخال المسامير في أعضاء الجسم إلى غير ذلك، ولكن أيضاً ليس هذا هو ما كنت أبحث عنه)

ثم يضيف الأخ رحمة بورنومو: وذات يوم سألت رئيس المعبد الهندوسي: (ماذا تعبدون؟)، قال: نعبد (برهما، ويشنو، وشيوا)، برهما: إله الخلق، ويشنو: إله الخير، وشيوا: إله الشر، ثلاثة آلهة تجلت في جسد إنسان واحد اسمه كريشنا الذي يعتبر المنقذ للعالم عند

الهندوس، قلت لنفسي: (إذن فلا فرق في أمر الألوهية بين الهندوسية والنصرانية، ولو اختلفت الأسماء فهما يناديان ثلاثة في واحد).

قلت للكاهن الهندوسي: (اشرح لي نشأة كريشنا)، فقال: كان في الهند سنة ألفين قبل الميلاد ملك جبار ظالم لا يرحم حتى أبناءه، فيقتل مولوده الذكر خوفاً من أن يحتل عرشه غصباً، وفي إحدى الليالي الظلماء كان الملك جالساً أمام قصره، وإذا بكوكب مضيء يطلع في السماء فوق رأسه، وكان يسير بسرعة مذهلة، ثم توقف في الفضاء وأرسل نوره الباهر على حظيرة الأبقار، فلما سأل الملك رجال العلم والدين، راجعوا كتبهم المقدسة، فقالوا: إن ذلك دليل على تجلي الآلهة في جسم إنسان اسمه سري كريشنا، فقلت في نفسي: هذه القصة بحذافيرها مع تغيير الأشخاص موجودة في الديانة المسيحية، وكنت أحدث بها الناس وأنا قس، والفرق أن القرية المشار إليها هي بيت لحم، والإنسان عندنا هو المسيح، فلا فرق إذن بين القصتين ولا بين العقيدتين في قضية أساسية هي قضية الألوهية، وقضية هوية المنقذ للعالم.

لقد واصلت حواري مع الكاهن الهندوسي فقلت له: (يا سيدي إذا توفيت وأنا على دينكم، فإلى أين مصيري؟) قال: (لا أعلم، ولكن عليك أن تمتنع عن قتل الحشرات من أمثال النمل والبعوض وغيرها)، وقال: (قد تكون هذه الحشرات آباءك وأجدادك الموتى).

ثم يقول: (وفي النهاية قررت أن أترك كل تلك الديانات، ولم يكن أمامي إلا الإسلام الذي لم أكن أريد اعتناقه لما غُرس في نفسي منذ طفولتي من نفور وكراهية لهذا الدين الذي لم أكن أعرف عنه إلا الشبهات، كنت أريد البحث عن الحق المجهول وهذا البحث يلزم الجهد والصبر، وذات يوم قلت لزوجتي: اعتباراً من هذه الليلة لا أريد أن يزعجني أحد، أريد أن أصلي وأتضرع إلى الله، وهكذا أقفلت باب حجرتي ورفعت يدي إلى الله خاشعاً متضرعاً قائلاً: (يا رب: إذا كنت موجوداً حقاً فخذ بناصيتي إلى الهدى والنور، واهدني إلى دينك الحق الذي ارتضيته للناس).

**ويمضي الأخ رحمة بونومو في حديثه قائلاً:**

والدعاء إلى الله ليس كأي طلب من الطلبات كما أن دعائي إلى الله سبحانه وتعال لم يكن خلال فترة وجيزة فحسب، بل استمر ذلك زمناً طويلاً، حوالي ثمانية أشهر، وفي ليلة الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر عام 1971م الموافقة للعاشر من رمضان من نفس العام، وبعد أن فرغت من دعائي المعتاد رحت في نوم عميق، وعندها جاءني نور الهدى من الله عز وجل، إذ رأيت العالم حولي في ظلام دامس، ولم يكن بوسعي أن أرى شيئاً، وإذا بجسم شخص يظهر أمامي، فأمعنت النظر فيه فإذا بنور حبيب يشع منه يبدد الظلمة من حولي، لقد تقدم الرجل المبارك نحوي، فرأيته يلبس ثوباً أبيض وعمامة بيضاء، له لحية جعدة الشعر، ووجه باسم لم أر قط مثله من قبل جمالاً وإشراقاً، لقد خاطبني الرجل بصوت حبيب قائلاً: (ردد الشهادتين)، وما كنت حينئذٍ أعلم شيئاً اسمه الشهادتين، فقلت مستفسراً: (وما الشهادتان؟) فقال: (قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله) فكررتهما وراءه ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل عني.

يقول الأخ الإندونيسي بعد ذلك: ولما استيقظت من نومي وجدت جسمي مبللاً بالعرق، وسألت أول مسلم قابلته: (ما هي الشهادتين، وما قيمتهما في الإسلام؟)، فقال: (الشهادتان هما الركن الأول في الإسلام، ما أن ينطقهما الرجل حتى يصبح مسلماً)، فاستفسرت منه عن معناهما فشرح لي المعنى، وفكرت ملياً، وتساءلت من يكون الرجل الذي رأيته في منامي، وكانت ملامحه واضحة المعالم لي؟ فلما وصفتها لصديقي المسلم هتف على الفور قائلاً: (لقد رأيت الرسول محمداً ﷺ).

ثم يختم الأخ رحمة بورنومو قصته بقوله: وبعد عشرين يوماً من ذلك الحادث وكانت ليلة عيد الفطر سمعت صيحات التكبير يرددها المسلمون من المساجد القريبة من دارنا، فاقشعر بدني واهتز قلبي، ودمعت عيناي لا حزناً على شيء، بل شكراً لله على هذه النعمة فالحمد لله الذي هداني أخيراً إلى ما كنت أبحث عنه منذ سنين، لقد تم ذلك في عام 1971م وقد خَيَّرتُ زوجتي بين الإسلام والمسيحية، فاختارت الإسلام، والجدير بالذكر أنها كانت في طفولتها مسلمة ومن عائلة مسلمة تنصرت بسبب إغراءات المبشرين، وتبعاً لجهلها

بأمور دينها الحنيف، كما تبعنا أبناؤنا فاعتنقوا الإسلام، ومنذ الثاني من شهر فبراير عام 1972م ونحن مسلمون والحمد لله.

**نقلاً من كتاب (علو الهمة) للشيخ محمد بن إسماعيل ص (239-254) بتصرف يسير**

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

## القصة التاسعة عشرة:

نشأ منذ طفولته على المسيحية وكان يشعر بالراحة النفسية عند سماعه لكلمات القرآن وعندما بلغ سن الشباب أقلقته بعض التصرفات التي يراها من أبناء دينه كالاختلاط داخل الكنيسة وتبرج النساء وترديد ما لا يفهمونه من كلام خلال الصلاة وغير ذلك من طقوس الدين الغريبة مما دفعه إلى البحث الحقيقة وكما نقول دائما حق على الله أن يهدي من طلبه وبحث عنه بصدق وإخلاص.

انه القُمُّص عزت إسحاق معوض سابقا.

القُمُّص المصري "عزت إسحاق معوَّض" الذي صار داعية إسلامي

كان أحد الدعاة للالتزام بالنصرانية، لا يهدأ ولا يسكن عن مهمته التي يستعين بكل الوسائل من كتب، وشرائط وغيرها في الدعوة إليها، وتدرج في المناصب الكنسية حتى أصبح "قُمُّصاً" ولكن بعد أن تعمق في دراسة النصرانية، بدأت مشاعر الشك تراوده في العقيدة التي يدعو إليها، في الوقت الذي كان يشعر بارتياح عند سماعه للقرآن الكريم، ومن ثم كانت رحلة إيمانه التي يتحدث عنها قائلاً: "نشأت في أسرة مسيحية مترابطة، والتحقت بقداس الأحد وعمري أربع سنوات، وفي سن الثامنة كنت أحد شمامسة الكنيسة، وتميزت على أقراني بإلمامي بالقبطية، وقدرتي على القراءة من الكتاب المقدس على النصارى، ثم تمت إجراءات إعدادي للالتحاق بالكلية الأكليريكية لأصبح بعدها كاهناً ثم قُمُّصاً، ولكنني عندما بلغت سن الشباب، بدأت أرى ما يحدث من مهازل بين الشباب والشابات داخل الكنيسة وبعلم القساوسة، وبدأت أشعر بسخط داخلي على الكنيسة، وتلفت حولي فوجدت النساء يدخلن الكنيسة متبرجات، ويجاورن الرجال، والجميع يصلي بلا طهارة، ويرددون ما يقوله القس بدون أن يفهموا شيئاً على الإطلاق، وإنما هو مجرد تعود على سماع هذا الكلام، وعندما بدأت أقرأ أكثر في النصرانية، وجدت أن ما يسمى "القداس الإلهي" الذي يتردد في الصلوات ليس به دليل من الكتاب المقدس، والخلافات كثيرة بين الطوائف المختلفة، بل وداخل كل طائفة على حدة، وذلك حول تفسير "الثالوث"، وكنت

أيضاً أشعر بنفور شديد من مسألة تناول النبيذ، وقطعة القربان من يد القسيس، والتي ترمز إلى دم المسيح وجسده....!!!!".

ويستمر القُمُّص عزت إسحاق معوض ـ الذي تبرأ من صفته واسمه ليتحول إلى الداعية المسلم محمد أحمد الرفاعي ـ

يستمر في حديثه قائلاً: "بينما كان الشك يراودني في النصرانية، كان يجذبني شكل المسلمين في الصلاة، والخشوع والسكينة التي تحيط بالمكان، برغم أنني كنت لا أفهم ما يرددون، وكنت عندما يُقرأ القرآن، كان يلفت انتباهي لسماعه، وأحس بشيء غريب داخلي برغم أنني نشأت على كراهية المسلمين، وكنت معجباً بصيام شهر رمضان، وأجده أفضل من صيام الزيت الذي لم يرد ذكره في الكتاب المقدس، وبالفعل صمت أياماً من شهر رمضان قبل إسلامي".

ويمضي الداعية محمد أحمد الرفاعي في كلامه مستطرداً: "بدأت أشعر بأن النصرانية دين غير كامل ومشوه، غير أنني ظللت متأرجحاً بين النصرانية والإسلام ثلاث سنوات، انقطعت خلالها عن الكنيسة تماماً، وبدأت أقرأ كثيراً، وأقارن بين الأديان، وكانت لي حوارات مع إخوة مسلمين، كان لها الدور الكبير في إحداث حركة فكرية لديّ، وكنت أرى أن المسلم غير المتبحر في دينه يحمل من العلم والثقة بصدق دينه ما يفوق ما لدى أي نصراني، حيث إن زاد الإسلام من القرآن، والسنة النبوية في متناول الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً، في حين أن هناك أحد الأسفار بالكتاب المقدس ممنوع أن يقرأها النصراني قبل بلوغ سن الخامسة والثلاثين، ويفضل أن يكون متزوجاً!!.

ثم يصمت محمد رفاعي برهةً ليستكمل حديثه بقوله: "كانت نقطة التحول في حياتي في أول شهر سبتمبر عام 1988 عندما جلست إلى شيخي وأستاذي "رفاعي سرور" لأول مرة وناقشني وحاورني لأكثر من ساعة، وطلبت منه في آخر الجلسة أن يقرئني الشهادتين، ويعلمني الصلاة، فطلب مني الاغتسال فاغتسلت، ونطقت بالشهادتين، وأشهرت إسلامي، وتسميت باسم "محمد أحمد الرفاعي"، بعد أن تبرأت من اسمي القديم "عزت إسحاق معوض"، وألغيته من جميع الوثائق الرسمية، كما أزلت الصليب المرسوم على يدي بعملية جراحية،

وكان أول بلاء لي في الإسلام هو مقاطعة أهلي ورفض أبي أن أحصل على حقوقي المادية عن نصيبي في شركة كانت بيننا، ولكنني لم أكترث، ودخلت الإسلام صفر اليدين، ولكن الله عوضني عن ذلك بأخوة الإسلام، وبعمل يدر عليّ دخلاً طيباً.

ويلتقط أنفاسه وهو يختتم كلامه قائلاً: "كل ما آمله الآن ألا أكون مسلماً إسلاماً يعود بالنفع عليّ وحدي فقط، ولكن أن أكون نافعاً لغيري، وأساهم بما لديّ من علم بالنصرانية، والإسلام في الدعوة لدين الله تعالى."

**نقلا من موقع الألوكة المجلس العلمي.**

## القصة العشرون:

الأناجيل المعتمدة لدى النصارى الآن متى وغيره تثبت أن المسيح عليه السلام لم يكن الها بل كان إنسانا وكان نبيا وبعد البحث والدراسة وصل صاحبنا إلى أن الإسلام هو دين الحق وبدخوله في الإسلام دخلت زوجته وأبناؤه جميعا إلى الإسلام

انه أمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا سابقًا أشوك كولن يانج

الكاردينال السابق أشوك كولن يانج يكشف جوانب جديدة عن رحلته إلى الإسلام..

أثارت المقابلة التي أجريت مع أمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا سابقًا أشوك كولن يانج ردود فعل واسعة النطاق وتناقلتها عشرات المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام. وكان كولن يانج الذي اعتنق الإسلام عام 2002 قد كشف في حوار لمجلة المجتمع أبعاد المخطط الكنسي الرامي لتنصير المسلمين وضرب الحركة الإسلامية، عبر توظيف العلمانيين لمواجهة المد الإسلامي، وإنفاق أموال طائلة على بعض الأجهزة والأفراد ذوي الصلة. وفي هذا العدد يكشف الكاردينال السابق جوانب جديدة من رحلته "من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإسلام، ومن حال أهل النار إلى حال أهل القبلة" على حد تعبيره، وفيما يلي التفاصيل:

تغيير الإنسان عقيدته ليس أمراً سهلاً، خاصة إذا كان هذا الإنسان يحتل قمة الهرم الذي يدعو إلى هذه العقيدة. فما الذي قادك إلى التغيير، ومن ثم اعتناق الإسلام من واقع دراستك للأناجيل؟

-سؤال مهم. الإنسان مهما علا شأنه إذا كان صادقاً وجاداً في البحث عن الحقيقة، فإنه حتماً سيصل إليها يوماً ما، وهذه الحقيقة التي سيصل إليها إما أنها تعزز ما يؤمن به، أو تهديه إلى سبيل آخر.. هذا أولاً.

أما كيف غيرت عقيدتي فأجيب من خلال أقوال المسيح التي وردت في الأناجيل، فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح الثامن فقرة 40 عندما همَّ اليهود بقتله: "ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"، فالمسيح عليه السلام إنسان

اختاره الله وحمّله رسالة وجعله نبياً، ولذلك يقول عليه السلام كما جاء في الإصحاح الثامن فقرة 42: "لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت، لأني لم آت من نفسي بل ذلك أرسلني، لماذا لا تفهمون كلامي"؟، وقد صرحت بعض الأناجيل بنبوة عيسى عليه السلام كما جاء في لوقا الإصحاح السابع فقرة 16: "فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم"، وجاء في متى الإصحاح الحادي والعشرين فقرة (9، 10، 11): "ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟ فقالت الجموع: هذا النبي الذي من ناصرة الجليل"، وهذه النصوص تتفق مع قوله تعالى في القرآن الكريم:(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)(المائدة).

**رسالة عيسى:**

إذاً أنت ترى أن هذه النصوص التي اقتبستها من الأناجيل كفيلة بتغيير العقيدة من النصرانية إلى الإسلام؟

-الإيمان برسالة سيدنا عيسى عليه السلام يكون بتصديقه فيما أخبر، فلا نرد خبره ولا نكذب قوله ولا نخالفه، فالمسيح عليه السلام جاءنا من الله لأمرين مهمين:

أولاً: لتعلم الأمة التي بعث إليها كيف تتقرب إلى الله وتعبده، أما معرفة الله فيقول المسيح عليه السلام: "إن الله واحد لا شريك له ولا نظير له ولا شبيه له"، فقد جاء في إنجيل مرقص في الإصحاح الثاني عشر فقرة 30 لما سأله الكتبة: أي وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: "إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا "إسرائيل" الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى.

وثانية مثلها هي أن تحب قريبك كنفسك، ليس وصية أخرى أعظم من هاتين فقال له الكاتب: صحيح يا معلم حسب الحق تكلمت فإن الله واحد لا آخر سواه"، وتتأكد هذه الحقيقة عن ذات الله بما جاء في إنجيل متى الإصحاح 23 فقرة 8، يقول المسيح عليه السلام: "وأما أنتم فلا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماء"، وجاء في يوحنا في

الإصحاح 20 فقرة 18 قال المسيح: "إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" وكلمة الأب "أبي وأبيكم" تعني في لغة الإنجيل الرب أي ربي وربكم.

فإلى محبي المسيح أقول: ألم تتضمن وصايا المسيح عليه السلام تعريفاً واضحاً لذات الله العلي الكبير المتفرد، يقول الله تعالى في القرآن:(قل هو الله أحد (1) الله الصمد (2) لم يلد ولم يولد (3) ولم يكن له كفوا أحد))(4) كما جاء في القرآن الكريم أيضاً:(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)25 (الأنبياء).

ثانياً: إن مهمة عيسى عليه السلام الثانية أن يهدي الأمة التي بعث إليها إلى عبادة الله، وهي أمة بني إسرائيل، أما غيرهم من الأمم فلا تعنيهم شريعة عيسى، وهذا ما تقرره الأناجيل المسيحية، فقد جاء في إنجيل متى الإصحاح 15 فقرة 5 قول يسوع: "لم أُرسل إلا لخراف بني إسرائيل الضالة"، وجاء في متى الإصحاح 10 فقرة 5: هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: "إلى طرق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بني إسرائيل الضالة" (أعمال الرسل 11 الفقرة الأولى).

وإلى محبي المسيح أقول: يا من تبحث عن الحق ويا من آمن بالله الواحد الأحد، إليك هدية من القلب: آمِن بالله إلهاً واحداً وبأن المسيح رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وبأن محمداً عبد الله ورسوله وخاتم النبيين والمرسلين، واتبعْه حق الإتباع، قل لا إله إلا الله يؤتك الله أجرك مرتين، قال تعالى في القرآن الكريم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون 52 وإذا يتلى" عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين 53 أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون 54 (القصص).

**اللحظة الفاصلة:**

صف لنا اللحظة الفاصلة التي قررت فيها اعتناق الإسلام؟ وماذا ترتب على ذلك؟

-حينما قررت اعتناق الإسلام، ذهبت إلى الكنيسة وتقدمت بطلب إجازة لكي أقضيها مع أسرتي، فطلب مني أن أنتظر حتى تعتمد لي الكنيسة من 50 / 100 ألف دولار

لكي أنفقها على أولادي، قلت لهم أنا لا أريد "قروشكم" وكانت عندي للكنيسة عمارتان و"قروش" تبلغ مليونين و400 ألف دولار أمريكي، و320 مليون جنيه سوداني، فقمت بتسليمها إلى راعي ميزانية التنصير، فكانت مفاجأة كبيرة للكنيسة.

وبعد ذلك قضيت يومين مع أسرتي نفكر في هذا الأمر ونناقشه، وقد كانت أسرتي المكونة من زوجتي وأربعة أبناء تدرك أنني أفكر في اعتناق الإسلام، وحينما أبلغتهم أن الوقت قد حان، كان ردهم أنت أعلم منا ونحن نثق بك وقرارك قرارنا، وبالفعل ذهبنا إلى أحد المساجد المجاورة "مسجد النور" وأشهرنا الإسلام، وصحيح أنني خسرت أموالاً كثيرة غير أنني كسبت الإيمان والراحة النفسية بعد 40 سنة قضيتها في الباطل، وعلى أثر ذلك اتهمتني الكنيسة بالجنون وأنني مريض نفسياً.

**لست مجنوناً:**

قلت إن الكنيسة اتهمتك بالجنون.. فهل أثبتت لها أنك في كامل قواك العقلية وقد أسلمت بعد قناعة ودراسة أم ماذا حدث؟

– لقد شاء الله أن أدرس مقارنة الأديان وكان الهدف أن أتعرف على الأديان السماوية وغير السماوية من أجل ممارسة التنصير بعلم وخبرة ومنهجية، لكن الله أراد شيئاً آخر، فقد درست الأديان السماوية وهي معروفة، كما درست غير السماوية وهي البوذية والهندوسية وعبادة النار والشمس والشيطان والأصنام، وخلال مرحلة الدراسة كانت تتكشف أمامي الحقائق عن الإسلام أولاً بأول، وبدأ تكويني الديني يتشكل وأفكاري تتغير وتتداخل، وفي إحدى مراحل الدراسة أيقنت أن الإسلام هو الدين الصحيح، فكنت حينما أسمع الأذان أتوقف عن إلقاء المحاضرة احتراماً للنداء الإلهي، وحينئذ أصبحت شخصاً بوجهين، وجه يرى أن الإسلام الدين الحق وأن الله واحد لا شريك له، ووجه يغالط نفسه ويواصل انخراطه في الأعمال الكنسية والتمتع بأموالها الطائلة.

ولما بدا تعاطفي مع الإسلام اجتمعت مجالس القساوسة والرهبان والكاردينالات، وكان رأيهم أنني أميل للإسلام، وهنا مارس مجلس الكنائس ضغوطاً كثيرة عليَّ، ولما فشل

قرر إيقافي عن العمل بالكنيسة، وصدر قرار من الكنائس بأن الجنون قد أصابني، فقلت لهم إنني لست مجنوناً فأنا أخاف الله الواحد ربي وربكم ورب محمد وعيسى، إنني أخاف من عذاب الله، إنني أخاف من الله، وعلمت بعد ذلك أن تقرير الأطباء أثبت أنني لست مجنوناً، ولكنني أتطلع إلى اعتناق الإسلام.

السيد أشوك. لماذا لم تغير اسمك إلى اسم مسلم كما جرت عادة كل من يعتنق الإسلام؟

- لم أغير اسمي لاعتبارين:

الأول: لأن الإسلام لا يرى في ذلك حرجاً، وهذا ما يهمني بالدرجة الأولى، فلا بأس أن يعتنق غير المسلم الإسلام ويبقى محافظاً على اسمه القديم، فالدين الإسلامي يركز على الإيمان.

الثاني: لقد أحببت الاحتفاظ باسمي لأهداف دعوية وهي أن أظل مقبولاً لدى غير المسلمين، ومن ثم أستطيع أن أبين لهم الحق، بعد أن شرح الله صدري بالإسلام وخرجت من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإسلام، ومن حال أهل النار إلى حال أهل القبلة.

**الكاردينالية:**

وصلت في الكنيسة إلى درجة كاردينال كما احتل والدكم هذا المنصب. ماذا يعني منصب كاردينال؟ وما وظيفته في الكنيسة؟

- لقد تقلدت مناصب كبيرة في الكنيسة، ومن بين ذلك كنت كاردينالاً كما كان والدي كذلك، وهذا المنصب في الكنيسة الكاثوليكية يوازي وظيفة المفتي في الإسلام، ويجب أن يعرف القس أنه ليس إلهاً لكي يغفر للناس ذنوبهم وآثامهم، فالعجيب أنه إذا أخطأ عبد ذهب إلى القس يوم الأحد قبل الصلاة، ويقول له لقد أخطأت في كذا وكذا، فيقول القس: اذهب قد غُفر لك، كيف يتجرأ هذا القس على حمل سلطة الله؟!، ومن الذي أعطاه هذه الصلاحية وهو بشر!

وأنا أتحدى أياً من كبار القساوسة الشرقيين أو الغربيين أن يحاججني، بل أنا على استعداد لمناظرة أي درجة عالية في الكنيسة لإثبات صحة الإسلام وأحقيته بالإتباع، فأنا لم أسلم عاطفياً أو عبثاً، وإنما أسلمت بعد دراسة معمقة للأديان، وصلت في نهاية الدراسة إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الذي ختم الله به الرسالات السماوية، وأن النبي {صلي الله عليه وسلم {خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن عيسى عليه السلام إنسان من البشر وهو نبي ورسول وليس أكثر من ذلك، قال تعالى في القرآن الكريم:} (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) {المائدة:75)، وأنا لست أول من يسلم من القساوسة، فقد سبقني إلى الإسلام عدد كبير من القساوسة والمبشرين، وعلى رأسهم الأمين العام لمجلس مؤتمر المطارنة في الكنيسة الكاثوليكية، ورئيس القساوسة في الولاية الشرقية.

أنت الآن داعية إسلامي ومن قبل كنت داعية نصرانياً.. ما الفرق؟

- في السابق كان كل همي، تنصير المسلمين أو إبعادهم عن دينهم حتى لو فسدوا وارتكبوا كل الموبقات، فلم يكن مهماً أن يكون المسلم إنساناً صالحاً أو سوياً في المجتمع حتى بعد تحوله عن الإسلام، والكنيسة لا تهتم بدعوة النصارى إلى الالتزام، فجل اهتمامها أن يحمل الإنسان كلمة مسيحي، وليس شرطاً أن يكون متديناً أو ملتزماً، أما الآن فالمرء في الإسلام محاسب على كل صغيرة وكبيرة، وكل من يعتنق الإسلام عليه أن يكون صاحب عقيدة سليمة وعبادة صحيحة.

المسلمون ينتقدون أعمال التنصير فيما يمارسون الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين.. لماذا الازدواجية؟

-هناك فرق كبير بين الدعوة للإسلام والدعوة للنصرانية، فدعاة الإسلام يوضحون مبادئه وتعاليمه ويعكسون الصورة الصحيحة للإسلام، ولا يجبرون أحداً على الدخول فيه، لأن الإنسان إذا لم يعبد الله عن قناعة واعتقاد لا ريب فيهما فلا قيمة لإسلامه، أما دعاة التنصير فهم للأسف ينتهزون حاجة الفقراء والمعوزين ويقدمون لهم الغذاء والدواء أو فرص التعليم مقابل اعتناق النصرانية، فهؤلاء المنصرون لا يقنعون أحداً بعقيدة لأنه لا توجد تعاليم نصرانية مقنعة، وكل ما هنالك أن هؤلاء لديهم ميزانيات كبيرة، ومن الإنصاف أن

نقول بأن المنظمات الإسلامية العاملة في الحقل الإنساني تقيم الكثير من المشاريع التي يستفيد منها المسلم وغير المسلم، ولا تتوقف عند ديانة المستفيد، ولا تبتزه أو تساومه على أساس الغذاء مقابل اعتناق الإسلام.

**المسلمون الجدد:**

ما دوركم الآن في مجال الدعوة الإسلامية؟

-نحن نرعى عشرات الآلاف من الذين اعتنقوا الإسلام من خلال نشاطاتنا في "منظمة التضامن الإسلامي للتنمية والإعمار" ومن بينهم مثقفون وضباط ومسئولون في قطاعات مختلفة حيث نقيم لهم المدارس والخلاوي القرآنية، فهناك أكثر من 12 ألفاً من المسلمين الجدد من النساء والرجال ينتظمون في خلاوي تحفيظ القرآن الكريم، وتضم كل واحدة منها من 300 / 400 رجل وامرأة يحفظون القرآن ويدرسون السيرة والحديث الشريف والفقه الإسلامي.

ونهتم بقيادات القبائل والسلاطين فهؤلاء يتمتعون باحترام أتباعهم وأنصارهم فإذا أسلموا، أسلم من خلفهم، وقد لاحظنا أن الكثير من النصارى في الجنوب ينحدرون من أسر مسلمة، وكان الإنجليز أثناء احتلالهم للسودان قد نصروهم، ومن ثم فنحن نعمل على إعادتهم إلى أصولهم الإسلامية.

**المصدر مجلة المجتمع العدد 1644**

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

## القصة الحادية والعشرون:

الخواء الروحي والفراغ العبادي وعدم ملائمة المسيحية لتكون دينا عالميا لأنها لا تحقق حاجات الفرد ولا توازن بين الفرد والمجتمع كل ذلك دفع ايفور للبحث عن البديل الذي يحقق له وللبشرية ذلك.

جرب ايفور الهندوسية والشيوعية فما زادته إلا نفورا ووحشة وعندما قرر الذهاب إلى السعودية لممارسة التنصير وهناك كانت المفاجئة التي لم يكن يتوقعها، إنها واقعية الإسلام وسهولته وجاذبيته التي نقلت صاحبنا من الظلمات إلى النور.

(إيفور إليويس) شاب يافع ممتلئ حيوية ونشاطاً. تلقَّى الدراسات الدينية

النصرانية على أيدي قساوسة، فنشَّأه أبوه على حب الكنيسة والعمل لها. انخرط في الجامعة وهو يحمل الفكر النصراني، وبدأ دراسة التجارة والاقتصاد. أخذ على عاتقه التنصير وهو على مدرجات الجامعة، وتخصص في تنصير المسلمين، أو إخراجهم من دينهم إلى الفراغ الروحي.

ولكن مع هذه الحيوية والنشاط في تنصير الناس لم يشعر بالراحة النفسية، مع أنه بلغ منصباً عالياً؛ حيث أصبح كبير أساقفة الكنيسة التي يعمل فيها، ومع ذلك لم تستقم نفسه على هذا الدين، وأحس بأنه لا يشبع الروح، فجرب الهندوسية ولم تزده إلا نفوراً، فالأسرار والطقوس الهلامية التي تؤديها الطائفة الهندوسية لا تستقيم مع صفاء النفس وتعلقها بالله. بل إن الأفراد الذين يشركون مع الله آلهة أخرى لا تستقيم حالهم بل يزيد هذا الشرك من حيرة الإنسان، ويملأ قلبه حيرة ووحشة. فأيقن (إيفور) أن الهندوسية لا تصلح أيديولوجية روحية؛ فهي لا تخدم مصالح الإنسان وحاجاته؛ لأنها تمجد إنساناً وتصنع منه آلهة مع الله؛ فجرب الشيوعية وقراءة كتبهم ومبادئهم ولكن لم تشفِ هذه المبادئ حاجته الروحية، فشعر بشيء من الألم يعتصر قلبه. يقول (إيفور): إن العقيدة النصرانية لا تصلح أن تكون ديناً عالمياً؛ فهي لا تلبي حاجة النفس ولا توازن بين الفرد والمجتمع، بل لا توازن بين الدنيا والآخرة؛ فغالبية النصارى في العالم يشعرون بخواء روحي ونقص في الجانب العبادي، لا لشيء، ولكن لأنهم لا يوحدون الله بالعبادة. ففي دينهم أسرار لا يسمح للفرد العادي أن

يعرفها، وهناك طبقية؛ فالسدنة غير القساوسة، والقساوسة غير الإنسان العادي، وأنت في خضم هذا المشروع الطبقي

تنسى ربك وتتعلق بالقسيس؛ لأنه هو الذي يصفح، وهو الذي يغفر، وهو الذي يمتلك ناصيتك من دون الله.

إن الإنسان العاقل المنصف يشعر بالخيبة وهو يقرأ التناقضات في نسخ الإنجيل، ويشعر بالرغبة في التقيؤ وهو يقرأ القصص التي لا تصح من عامة الناس؛ فكيف من خير البشر: «الأنبياء وأبنائهم وبناتهم وزوجاتهم».

ومما زاد في عجبه أن المسلمين في سيريلانكا حيث ولد وترعرع يختلفون عن المسلمين في بلاد الحرمين من حيث التطبيق والعمل للإسلام. وما رآه من تهاون في العبادات وعدم التفريق بين ما هو حلال وما هو حرام في بلده جعله يوقن أن الإسلام هنا له معنى خاص، وهو الإسلام الذي يخوِّف سدنة الكنيسة ويقلق مضجعهم. ويضيف إيفور قائلاً: «إن من الأمور التي زادت في حيرته وعدم فهمه للإسلام دور الهلال في حياة المسلم، يقول:» كنت أسمع أن الهلال الذي يعد رمزاً للمسلمين مهمٌّ في حياتهم، وكثير ممن يشرح دور الهلال في حياة المسلم يشبهه بالصليب عند النصارى؛ فالمسلم يصوم إذا رأى الهلال، ويفطر إذا رآه مرة أخرى، ويصوم إذا اكتمل البدر، ويحدد مواقيت الحج بالهلال، ويوضع على المنابر في المساجد، مما جعلني أعتقد جهلاً أن الهلال هو المعبود وليس الله تعالى «! !

كنت أثرت موضوعاً في الكنيسة سبب لي جدلاً كبيراً، وصممت على تنفيذ ذلك الأمر مهما كانت العواقب ومهما بلغ الثمن. طرحت فكرة الدعوة إلى النصرانية في بلاد المسلمين وبالتحديد في بلاد الحرمين، إلا أن القساوسة ومَنْ حولي عارضوا الأمر بشدة، وحاولوا تخويفي؛ فعقوبة مرتكب هذا الأمر الموت؛ حيث يقطع رأسه أمام الناس. أردت أن أكتشف هذا العالم المجهول، وأرى علاقة الهلال بالمسلمين، وأرى مدى تقبلهم لعقيدة التثليث. فكرت في الأمر ملياً ورأيت أن أقتحم هذه التجربة.

ذهبت إلى مكاتب التوظيف ووجدت وظيفة مأمور مستودع في شركة عربية في بلاد الحرمين، لم أتردد بالقبول، وفي فترة وجيزة أنهيت وثائق السفر، وركبت الطائرة أوائل عام

1983م وكلي أمل في أن أمارس نشاط التنصير لأرضي الكنيسة، وأُثبت لهم صحة فرضيتي، ولأشعر بالرضى والزهو والفخر بقدراتي على الإقناع. كنت أتصور أن المسلمين في هذا البلد مثل المسلمين في بلادي، لكن الفرق شاسع والمهمة لم تكن سهلة.

لقد تغيرت نظرتي لديني ودين قومي عندما رأيت مظاهر الالتزام بهذا الدين،

فلم أعد أجد في نفسي الرغبة الجامحة للتنصير، بل أصبحت أنظر للمسلمين نظرة إعجاب وتقدير يشوبها شيء من الاحتقار لذاتي ومعتقدي، لقد تحركت في داخلي موجة كره لديني، وبدأ الشك يساورني مرة أخرى، وأحسست أنني لست على الطريق المستقيم.

ومما لفت نظري تعظيم المسلمين للقرآن الكريم؛ فهم لا يلمسونه إلا إذا كانوا متطهرين، ولا يسمحون لغير المسلم بلمسه فضلاً عن قراءته، ويطبقون بعض الأحكام عند قراءته ويتغير صوتهم (الترتيل) عندما يقرؤونه، ويشعرون أنهم يعظمون الله تعالى ويتعبدونه بتلاوته. مع أننا عندما نتعامل مع الإنجيل لا نقيم لهذه الأحكام وزناً، بل لا يهمنا من يقرأ الإنجيل، وعلى أي حالة كان، بل إننا لا نقيم له قداسة ولا تعظيماً؛ فنأخذه إلى بيت الخلاء، ونهجره، ولا نؤمن بكثير مما فيه.

فأحدث هذا الأمر شيئاً في نفسي وهزني أمر تعظيم القرآن وأوجد في نفسي رغبة شديدة لقراءته والبحث فيه لعلِّي أجد بعضاً من المتناقضات كما هو الحال في كتابنا المقدس. ولكن لم أعثر على نسخة مترجمة، بل لم أجد من يعيرني نسخته؛ فأنا في نظرهم كافر لا يجوز أن ألمس القرآن. ومضت الأيام وهذه الرغبة تراودني وفضولي يقودني للسؤال عن النسخة المترجمة معانيها من القرآن كلما سنحت الفرصة، إلا أن الجهد ذهب سدى والأمر لم يتيسر لي بسهولة.

وذات ليلة دعاني مهندس باكستاني لتناول طعام العشاء في منزله؛ فهذه آخر ليلة له في مدينة المجمعة؛ حيث نعمل؛ فهو سيسافر من الغد إلى أهله سفراً نهائياً وأثناء تناول العشاء لمحت نسخة مترجمة لمعاني القرآن إلى الإنجليزية فطلبت من المهندس الباكستاني أن يعيرني إياها، ففعل، فطرت فرحاً ولم تسعني الدنيا من الغبطة والسرور، بل لم تعد لي شهية في

الأكل أو الشرب، فقط أريد أن أتصفح القرآن، وأعرف ماذا فيه. وبدأت فكرة البحث عن المتناقضات تتسلل إلى رأسي، وبدأ الشيطان يسوِّل لي ويعدني ويمنيني.

خرجت من منزل المهندس وذهبت إلى بيتي، وبدأت أقرأ في النسخة المترجمة، وأول ما قرأت: (بسم الله الرحمن الرحيم) شعرت بقشعريرة في جسمي، لقد قرأت كل الكتب المقدسة من الإنجيل إلى التوراة إلى كتب الأديان الأخرى ولكني لم أجد أي كتاب يبدأ باسم الله. إن للبسملة معنى استقر في قلبي؛ فأول مرة في حياتي أقرأ البسملة، اسم الله تعالى، بعده صفة يغفل عنها الكثير (الرحمن) لقد تركت هذه الجملة في نفسي أثراً عجيباً، ودفعتني لأقرأ بتمعن وبقلب مفتوح.

ثم دلفت إلى سورة الفاتحة، إنها ترسم ما قاله عيسى عليه السلام لأصحابه عندما أرادوا أن يعرفوا كيف يحيُّون الإله، فقال لهم أن يحمدوه ويمجدوه ويدعوه؛ وهذا ما وجدته في سورة الفاتحة التي فتحت قلبي على مصراعيه، وانهال النور المضيء إلى قلبي، فأضاء أركان جسمي وجوانبه.. لكم أشعر بطعم السعادة، والإيمان يملأ قلبي وأنا أقرأ كلام الله تعالى.

بعد ذلك قرأت سورة البقرة، هذه السورة العظيمة والقرآن كله عظيم: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: 1-2] يا للعجب هذه الآية أو معناها أجده في الكتب المقدسة التي قرأتها، ولكن في ختام الكتاب بعد أن تنتهي المقاطع والتعاليم الدينية والقصص والمواعظ تأتي هذه الآية أو معناها لكن في هذا الكتاب أتت هذه الآية في أوله شامخة تعلن أن هذا الكتاب كامل وشامل لا ينقصه شيء. يا للعجب! ! من يملك مثل هذه القدرة؟ إنه الله الواحد الأحد، أكملت القراءة إلى أن وصلت إلى الآية الرابعة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾[سورة البقرة: 4]، لقد زلزلت هذه الآية ما بقي في قلبي من ريب، وأزالت ما فيه من تساؤلات لا معنى لها. لقد جعلت قلبي ينفتح على مصراعيه، وأعلنت بين جوانب نفسي أن هذا الدين حق، وأن الذي أنزل القرآن هو المعبود المستحق للعبادة وحده.. لم أعد قادراً على التحمل؛

فأنا أريد أن أمارس العبادة الصحيحة.. لقد تذكرت قول المسيح عليه السلام إنه سيأتي بعدي من يقودكم إلى الحق والهدى.

فهذا هو الحق والهدى الذي بشر به عيسى عليه السلام.

إنني الآن مسلم، ولكن لا أحد يعرف أنني مسلم، وعليَّ أن أصلي وأمارس الإسلام، وقبل الصلاة يجب أن أتطهر، ولكن كيف يتطهر المسلمون؟ لا أعلم.

ودخل وقت الصلاة وسمعت المؤذن ينادي للصلاة، قمت وخلعت ملابسي كلها وغسلت جسمي، ثم دلفت نحو المسجد لأول مرة، ووقفت في الصف أقلد مَنْ على يميني وشمالي إلى أن فرغت من الصلاة وعدت إلى بيتي وأنا أشعر بنور في قلبي، ولأول مرة أشعر بالراحة، أول مرة أشعر بقيمة العبادة، أول مرة أشعر بطعم الإيمان، وأخذت أكتب ما أسمع من الإمام وأحاول أن أقول مثل ما يقول، وبقيت على هذه الحالة لمدة يومين وأنا أغتسل غسلاً كاملاً خمس مرات في اليوم الواحد، وفي اليوم الثالث إذا بالإمام يمسكني من يدي ويبدأ يعاتبني بصوت مرتفع، فهمت منه أنه عاتب عليَّ؛ لأنني لا أصلي في المسجد وأنا جار المسجد؛ فقد كان مظهري وأنا ملتحٍ يوحي بأني مسلم. فأخبرته أنني مسلم جديد وأنني اعتنقت الإسلام حديثاً ففرح بي وفرح بي الآخرون.

وبقيت على حالي أياماً عدة وأنا أغتسل قبل كل صلاة إلى أن قدم إلى مكان عملي اثنان من خارج المدينة وكان الوقت وقت صلاة فطلبا مني أن آذن لهما بالدخول إلى المرحاض للوضوء استعداداً للصلاة، فقلت لهما:» لا «وأرشدتهما إلى مكان مفتوح يصلح للوضوء. وغضبا عليَّ غضباً شديداً، وإنما أردت أن تتاح لي الفرصة لتعلُّم الوضوء بالمشاهدة، وبعد أن أتما وضوءهما، قمت وتوضأت مثلهما، وهما في دهشة وحيرة من أمر هذا النصراني الذي يتوضأ مثلهما تماماً!.

بدأت تعلُّم الواجبات وأركان الدين والعبادات، وكلما قرأت زادت محبتي لهذا الدين، وتعلمت الكثير، ولعل أهم ما لفت نظري وجذبني لهذا الدين أنه دين شامل وكامل يعالج جوانب كثيرة في حياة الفرد والمجتمع، ويوازن بين الدنيا والآخرة، ويقدم للبشرية مشاريع إصلاح اقتصادية واجتماعية ونفسية.

وفي يوم من الأيام أخذني الإمام إلى مدير المعهد العلمي في مدينة المجمعة الذي أهداني عدداً كبيراً من الكتب المترجمة باللغة الإنجليزية، وأخبرني أن لديه مستودعاً للكتب باللغات الأجنبية، كالألمانية والفرنسية، وغيرها فأخذت هذه الكتب وبدأت مشروع الدعوة إلى الإسلام من خلالها؛ وعلى أثر ذلك شرعت في إعداد فريق للعمل في الدعوة إلى الله، ونجحنا ولله الحمد والمنة والفضل في هداية كثير من الناس في منطقتنا والمناطق المجاورة، وصار شغلنا الشاغل هو الدعوة إلى الله تعالى وسط غير المسلمين.

ومن خلال تجربتي في الدعوة للنصرانية عرفت أن المسلم المتمكن من عقيدته العارف بالواجبات يتعذر علينا إقناعه أو خلخلة عقيدته، ذلك أن الحجج التي نحاجُّ بها تعد من البديهيات عنده، بل أحياناً يحرجنا بإثارة نقاط مثل التثليث وألوهية عيسى، والغفران، وأصل الخطيئة، وغيرها كثير، ولا يدخل في معتقد النصارى إلا القليل، وهم من أولئك الذين ليس لهم حظ من العلم بالدين.

إن الدعاة إلى النصرانية في الآونة الأخيرة سلكوا مسلكاً خطيراً يتمثل في قبولهم المسلم ليعيش بينهم، بل ويقدمون له المغريات مثل المرتب العالي والمسكن المؤثث، بل ويسمحون للمسلمين ببناء المساجد وإقامة الشعائر الدينية، ولا يمنعونهم من مزاولة ما يريدون تحت شعار الحرية الدينية، وهم في الحقيقة يخططون لتنصير الجيل القادم.

فعندما يدخل المسلم في عالمهم محافظاً على دينه حريصاً على أداء ما افترضه الله عليه فإنهم يعمدون إلى تثقيف أبنائه وبناته بالثقافة الغربية، ولا تخلو من بعض المعتقدات النصرانية، فينشأ بين أحضانهم يراهم في الليل والنهار، ويسمع منهم، ويقتدي بهم حتى إذا أدرك وبلغ سن الرشد سهل عليهم قيادته إلى معتقدهم، وهذا ما تحاول الكنيسة العالمية بثه بين المنصرين وأتباعهم، وهذا ما ينطوي عليه مبدأ النظام العالمي الجديد.

فهل نعي خطر ما يخططونه لهدم الإسلام؟ والله نسأل أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.

**نقلا من مجلة البيان ص 98**

## القصة الثانية والعشرون:

لقد كان يوسف استس شديد الكراهية للإسلام والمسلمين وكان رجل دين بارز في النصرانية شاءت إرادة الله له أن يجتمع بمسلم مصري من عوام المسلمين جمعتهما التجارة والدنيا فطمع بتحويل صاحبنا إلى ديانته وكانت المواجهة بالأدلة العقلية والدينية، حشد يوسف قوته كاملة واستعان بخمسة من علماء دينه في مواجهة مسلم عامي فعجز بالحجة أمامه الأمر الذي أدى إلى دخول الجميع في الإسلام.

قصة إسلام يوسف إستس

### بدايتي مع الإسلام:

– إسمي «يوسف» إستس بعد الإسلام وقد كان قبل الإسلام «جوزيف» إدوارد إستس، ولدت لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية تعيش في الغرب الأوسط لأمريكا، آباؤنا وأجدادنا لم يبنوا الكنائس والمدارس فحسب، بل وهبوا أنفسهم لخدمة النصرانية، بدأت بالدراسة الكنسية أو اللاهوتية عندما اكتشفت أني لا أعلم كثيراً عن ديني النصراني، وبدأت أسأل أسئلة دون أن أجد أجوبة مناسبة لها، فدرست النصرانية حتى صرت قسيساً وداعياً من دعاة النصرانية وكذلك كان والدي، وكنا بالإضافة إلى ذلك نعمل بالتجارة في الأنظمة الموسيقية وبيعها للكنائس، وكنت أكره الإسلام والمسلمين حيث أن الصورة المشوهة التي وصلتني وارتسمت في ذهني عن المسلمين أنهم أناس وثنيون لا يؤمنون بالله ويعبدون صندوقاً أسوداً في الصحراء وأنهم همجيون وإرهابيون يقتلون من يخالف معتقدهم.

لم يتوقف بحثي في الديانة المسيحية على الإطلاق ودرست الهندوسية واليهودية والبوذية، وعلى مدى 30 سنة لاحقة، عملت أنا وأبي معاً في مشاريع تجارية كثيرة، وكان لدينا برامج ترفيه وعروض كثيرة جذابة، وقد عزفنا البيانو والأرج في تكساس وأوكلاهوما وفلوريدا، وجمعت العديد من ملايين الدولارات في تلك السنوات، لكني لم أجد راحة البال التي لا يمكن تحقيقها إلا بمعرفة الحقيقة وإيجاد الطريق الصحيح للخلاص.

**كنت أود تنصيره:**

- قصتي مع الإسلام ليست قصة أحد أهداني مصحفاً أو كتباً إسلامية وقرأتها ودخلت الإسلام فحسب، بل كنت عدواً للإسلام فيما مضى، ولم أتوان عن نشر النصرانية، وعندما قابلت ذلك الشخص الذي دعاني للإسلام، فإنني كنت حريصاً على إدخاله في النصرانية وليس العكس.

- كان ذلك في عام 1991، عندما بدأ والدي عملاً تجارياً مع رجل من مصر وطلب مني أن أقابله، طرأت لي هذه الفكرة وتخيلت الأهرامات وأبو الهول ونهر النيل وكل ذلك، ففرحت في نفسي وقلت: سوف نتوسع في تجارتنا وتصبح تجارة دولية تمتد إلى أرض ذلك الضخم أعني (أبا الهول) !

ثم قال لي والدي: لكنني أريد أن أخبرك أن هذا الرجل الذي سيأتينا مسلم وهو رجل أعمال.

فقلت منزعجاً: مسلم!! لا. لن أتقابل معه.

فقال والدي: لابد أن تقابله.

فقلت: لا. أبداً.

- لم يكن من الممكن أن أصدق. مسلم!!

- ذكرت أبي بما سمعنا عن هؤلاء الناس المسلمين.

- وأنهم يعبدون صندوقاً أسودا في صحراء مكة وهو الكعبة لم أرد أن أقابل هذا الرجل المسلم، وأصر والدي على أن أقابله، وطمأنني أنه شخص لطيف جداً، لذا استسلمت ووافقت على لقائه.

-ومع ذلك لما حضر موعد اللقاء لبست قبعة عليها صليب ولبست عقداً فيه صليب وعلقت صليباً كبيراً في حزامي، وأمسكت بنسخة من الإنجيل في يدي وحضرت إلى طاولة اللقاء بهذه الصورة، ولكني عندما رأيته ارتبكت. لا يمكن أن يكون ذلك المسلم المقصود - الذي نريد لقاءه، كنت أتوقعه رجلاً كبيراً يلبس عباءة ويعتمر عمامة كبيرة على رأسه وحواجبه معقودة، فلم يكن على رأسه أي شعر «أصلع». وبدأ مرحباً بنا وصافحنا،

كل ذلك لم يعنِ لي شيئاً، ومازالت صورتي عنهم أنهم إرهابيون. حيث تطرقنا في الحديث عن ديانته وتهجمت على الإسلام والمسلمين حسب الصورة المشوهة التي كانت لدي، وكان هو هادئاً جداً وامتص حماسي واندفاعي ببرودته.

- ثم بادرت إلى سؤاله:

- هل تؤمن بالله؟ قال: أجل. ثم قلت ماذا عن إبراهيم هل تؤمن به؟ وكيف حاول أن يضحي بابنه لله؟ قال: نعم. قلت في نفسي: هذا جيد سيكون الأمر أسهل مما اعتقدت..

- ثم ذهبنا لتناول الشاي في محل صغير، والتحدث عن موضوعي المفضل: المعتقدات.

- بينما جلسنا في ذلك المقهى الصغير لساعات نتكلم وقد كان معظم الكلام لي، وقد وجدته لطيفاً جداً، وكان هادئا وخجولاً، استمع بانتباه لكل كلمة ولم يقاطعني أبداً.

- وفي يوم من الأيام كان محمد عبد الرحمن صديقنا هذا على وشك أن يترك المنزل الذي كان يتقاسمه مع صديق له، وكان يرغب أن يعيش في المسجد لبعض الوقت، حدثت أبي إن كان بالإمكان أن ندعو محمدا للذهاب إلى بيتنا الكبير في البلدة ويبقى هناك معنا. ثم دعاه والدي للإقامة عندنا في المنزل، وكان المنزل يحويني أنا وزوجتي ووالدي ثم جاء هذا المصري واستضفنا كذلك قسيساً آخر لكنه يتبع المذهب الكاثوليكي فصرنا نحن الخمسة. أربعة من علماء ودعاة النصارى ومسلم مصري عامي. أنا ووالدي من المذهب البروتستانتي النصراني والقسيس الآخر كاثوليكي المذهب وزوجتي كانت من مذهب متعصب له جانب من الصهيونية، وللمعلومية والدي قرأ الإنجيل منذ صغره وصار داعياً وقسيساً معترفا به في الكنيسة، والقسيس الكاثوليكي له خبرة 12 عاماً في دعوته في القارتين الأمريكيتين، وزوجتي كانت تتبع مذهب البورنجين الذي له ميول صهيونية، وأنا نفسي درست الإنجيل والمذاهب النصرانية واخترت بعضاً منها أثناء حياتي وانتهيت من حصولي على شهادة الدكتوراه في العلوم اللاهوتية النصرانية.

- وهكذا انتقل للعيش معنا، وكان لدي الكثير من المنصرين في ولاية تكساس، وكنت أعرف أحدهم، كان مريضاً في المستشفى، وبعد أن تعافى دعوته للمكوث في منزلنا

أيضاً، وأثناء الرحلة إلى البيت تحدثت مع هذا القسيس عن بعض المفاهيم والمعتقدات في الإسلام، وأدهشني عندما أخبرني أن القساوسة الكاثوليك يدرسون الإسلام، وينالون درجة الدكتوراه أحياناً في هذا الموضوع.

- بعد الاستقرار في المنزل بدأنا جميعاً نتجمع حول المائدة بعد العشاء كل ليلة لمناقشة الديانة، وكان بيد كل منا نسخة إنجيل تختلف عن الأخرى، وكان لدى زوجتي إنجيل «نسخة جيمي سواجارت للرجل المتدين الحديث» -والمضحك أن جيمي سوجارت هذا عندما ناظره الشيخ المسلم أحمد ديدات أمام الناس قال: إنا لست عالماً بالإنجيل!! فكيف يكتب رجل إنجيلاً كاملاً بنفسه وهو ليس عالماً بالإنجيل ويدعي أنه من عند الله؟!! -، وكان لدى القسيس بالطبع الكتاب المقدس الكاثوليكي كما كان عنده 7 كتب أخرى من الإنجيل البروتستانتي. وقد كان مع والدي في تلك الفترة نسخة الملك جيمس وكانت معي نسخة الريفازد إيديشن (المُراجع والمكتوب من جديد) التي تقول: إن في نسخة الملك جيمس الكثير من الأغلاط والطوام الكبيرة!! حيث أن النصارى لما رأوا كثرة الأخطاء في نسخة الملك جيمس اضطروا إلى كتابته من جديد وتصحيح ما رأوه من أغلاط كبيرة، لذا قضينا معظم الوقت في تحديد النسخة الأكثر صحة من هذه الأناجيل المختلفة، وركزنا جهودنا لإقناع محمد ليصبح نصرانياً. وكنا نحن النصارى في البيت يحمل كل منا نسخة مختلفة من الإنجيل ونتناقش عن الاختلافات في العقيدة النصرانية وفي الأناجيل المختلفة على مائدة مستديرة، والمسلم يجلس معنا ويتعجب من اختلاف أناجيلنا..

من جانب آخر كان القسيس الكاثوليكي لديه ردة فعل من كنيسته واعتراضات وتناقضات مع عقيدته ومذهبه الكاثوليكي، فمع أنه كان يدعو لهذا الدين والمذهب مدة 12 سنة لكنه لم يكن يعتقد جازماً أنه عقيدة صحيحة ويخالف في أمور العقيدة المهمة.

ووالدي كان يعتقد أن هذا الإنجيل كتبه الناس وليس وحياً من عند الله، ولكنهم كتبوه وظنوه وحياً.

وزوجتي تعتقد أن في إنجيلها أخطاء كثيرة، لكنها كانت ترى أن الأصل فيه أنه من عند الرب!

أما أنا فكانت هناك أمور في الإنجيل لم أصدقها لأني كنت أرى التناقضات الكثيرة فيه، فمن تلك الأمور أني كنت أسأل نفسي وغيري: كيف يكون الرب واحداً وثلاثة في نفس الوقت!، وقد سألت القسس المشهورين عالمياً عن ذلك وأجابوني بأجوبة سخيفة جداً لا يمكن للعاقل أن يصدقها، وقلت لهم: كيف يمكنني أن أكون داعية للنصرانية وأعلّم الناس أن الرب شخص واحد وثلاثة أشخاص في نفس الوقت، وأنا غير مقتنع بذلك فكيف أقنع غيري به.

بعضهم قال لي: لا تبيّن هذا الأمر ولا توضحه، قل للناس: هذا أمر غامض ويجب الإيمان به، وبعضهم قال لي: يمكنك أن توضحه بأنه مثل التفاحة تحتوي على قشرة من الخارج ولب من الداخل وكذلك النوى في داخلها، فقلت لهم: لا يمكن أن يضرب هذا مثلاً للرب، التفاحة فيها أكثر من حبة نوى فستتعدد الآلهة بذلك ويمكن أن يكون فيها دود فتتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة وأنا لا أريد رباً نتناً.

وبعضهم قال: مثل البيضة فيها قشر وصفار وبياض، فقلت: لا يصح أن يكون هذا مثلاً للرب فالبيضة قد يكون فيها أكثر من صفار فتتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة، وأنا لا أريد أن أعبد رباً نتناً.

وبعضهم قال: مثل رجل وامرأة وابن لهما، فقلت له: قد تحمل المرأة وتتعدد الآلهة، وقد يحصل طلاق فتتفرق الآلهة وقد يموت أحدها، وأنا لا أريد رباً هكذا.

وأنا منذ أن كنت نصرانياً وقسيساً وداعية للنصرانية لم أستطع أن اقتنع بمسألة التثليث ولم أجد من يمكنه إقناع الإنسان العاقل بها.

قرآناً واحداً وعدة أناجيل:

- أتذكر أنني سألت محمداً فيما بعد: كم نسخة من القرآن ظهرت طوال السنوات 1400سنة الماضية؟

- أخبرني أنه ليس هناك إلا مصحف واحد، وأنه لم يتغير أبداً، وأكد لي أن القرآن قد حفظ في صدور مئات الآلاف من الناس، ولو بحثت على مدى قرون لوجدت أن الملايين قد حفظوه تماماً وعلموه لمن بعدهم.

– هذا لم يبد ممكناً بالنسبة لي. كيف يمكن أن يحفظ هذا الكتاب المقدس ويسهل على الجميع قراءته ومعرفة معانيه؟!!

– كان بيننا حوار متجرد واتفقنا على أن ما نقتنع به سندين به ونعتنقه فيما بعد.

– هكذا بدأنا الحوار معه، ولعل ما أثار إعجابي أثناء الحوار أن محمداً لم يتعرض للتجريح أو التهجم على معتقداتنا أو إنجيلنا وأشخاصنا وظل الجميع مرتاحين لحديثه. وعلى العموم. لما كنا نجلس في بيتنا نحن النصارى الأربعة المتدينين مع المسلم المصري (محمد) ونناقش مسائل الاعتقاد حرصنا أن ندعوا هذا المسلم إلى النصرانية بعدة طرق. فكان جوابه محدداً بقوله: أنا مستعد أن أتبع دينكم إذا كان عندكم في دينكم شيء أفضل من الذي عندي في ديني.

قلنا: بالطبع يوجد عندنا.

فقال المسلم: أنا مستعد إذا أثبتم لي ذلك بالبرهان والدليل.

فقلت له: الدين عندنا لم يرتبط بالبرهان والاستدلال والعقلانية. إنه عندنا شيء مسلّم وهو مجرد اعتقاد محض! فكيف نثبته لك بالبرهان والدليل؟!. فقال المسلم: لكن الإسلام دين عقيدة وبرهان ودليل وعقل ووحي من السماء.

فقلت له: إذا كان عندكم الاعتماد على جانب البرهان والاستدلال فإني أحب أن أستفيد منك وأن أتعلم منك هذا وأعرفه.

ثم لما تطرقنا لمسألة التثليث. وكل منا قرأ ما في نسخته ولم نجد شيئاً واضحاً. سألنا الأخ (محمد): ما هو اعتقادكم في الرب في الإسلام.

فقال: (قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفواً أحد)، تلاها بالعربية ثم ترجم لنا معانيها. وكأن صوته حين تلاها بالعربية دخل في قلبي حينها. وكأن صوته لا زال يرن صداه في أذني ولا أزال أتذكره. أما معناها فلا يوجد أوضح ولا أفضل ولا أقوى ولا أوجز ولا أشمل منه إطلاقاً.

فكان هذا الأمر مثل المفاجأة القوية لنا. مع ما كنا نعيش فيه من ضلالات وتناقضات في هذا الشأن وغيره.

– ولما أردت دعوته للنصرانية قال لي بكل هدوء ورجاحة عقل إذا أثبت لي بأن النصرانية أحق من الإسلام سأتبعك إلى دينك الذي تدعوا إليه، فقلت له متفقين، ثم بدأ محمد: أين الأدلة التي تثبت أفضلية دينكم وأحقيته، قلت: نحن لا نؤمن بالأدلة، ولكن بالإحساس والمشاعر، ونلتمس ديننا وما تحدثت عنه الأناجيل، قال محمد ليس كافياً أن يكون الإيمان بالإحساس والمشاعر والاعتماد على علمنا، ولكن الإسلام فيه الدلائل والأحاسيس والمعجزات، التي تثبت أن الدين عند الله الإسلام، فطلب جوزيف هذه الدلائل من محمد والتي تثبت أحقية الدين الإسلامي، فقال محمد إن أول هذه الأدلة هو كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم الذي لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف منذ نزوله على سيدنا محمد ﷺ قبل ما يقرب من 1400 سنة، وهذا القرآن يحفظه كثير من الناس، إذ ما يقرب من 12 مليون مسلم يحفظون هذا الكتاب، ولا يوجد أي كتاب في العالم على وجه الأرض يحفظه الناس كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم من أوله لآخره.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر الآية 9].

وهذا الدليل كافيا، لإثبات أن الدين عند الله الإسلام.

**معجزات القرآن:**

– من ذلك الحين بدأتُ البحث عن الأدلة الكافية، التي تثبت أن الإسلام هو الدين الصحيح، وذلك لمدة ثلاثة شهور بحثاً مستمراً. بعد هذه الفترة وجدت في الكتاب المقدس أن العقيدة الصحيحة التي ينتمي إليها سيدنا عيسى عليه السلام هي التوحيد وأنني لم أجد فيه أن الإله ثلاثة كما يدعون، ووجدت أن عيسى عبد الله ورسوله وليس إلها، مثله كمثل الأنبياء جميعا جاء يدعو إلى توحيد الله عز وجل، وأن الأديان السماوية لم تختلف حول ذات الله سبحانه وتعالى، وكلها تدعوا إلى العقيدة الثابتة بأنه لا اله إلا الله بما فيها الدين المسيحي قبل أن يفترى عليه بهتانا، ولقد علمت أن الإسلام جاء ليختم الرسالات السماوية ويكملها ويخرج الناس من حياة الشرك إلى التوحيد والإيمان بالله تعالى، وإن دخولي في الإسلام سوف يكون

إكمالا لإيماني بأن الدين المسيحي كان يدعو إلى الإيمان بالله وحده، وأن عيسى هو عبد الله ورسوله، ومن لا يؤمن بذلك فهو ليس من المسلمين.

- ثم وجدت أن الله سبحانه وتعالى تحدى الكفار بالقرآن الكريم أن يأتوا بمثله أو يأتوا بثلاث آيات مثل سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك.

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [سورة البقرة آية 23].

أيضا من المعجزات التي رأيتها والتي تثبت أن الدين عند الله الإسلام التنبؤات المستقبلية التي تنبأ بها القرآن الكريم مثل:﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [سورة الروم: 1-3].

وهذا ما تحقق بالفعل فيما بعد وأشياء أخرى ذكرت في القرآن الكريم مثل سورة الزلزلة تتحدث عن الزلزال، والتي قد تحدث في أي منطقة، وكذلك وصول الإنسان إلى الفضاء بالعلم، وهذا تفسير لمعنى الآية التي تقول:﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [سورة الرحمن: 33].

وهذا السلطان هو العلم الذي خرق به الإنسان الفضاء فهذه رؤية صادقة للقرآن الكريم.

- أيضا من المعجزات التي تركت أثراً في نفسي (العلقة)، التي ذكرها الله في القرآن الكريم، والذي وضحها العالم الكندي «كوسمر» وقال، إن العلقة هي التي تتعلق برحم الأم، وذلك بعدما تتحول الحيوانات المنوية في الرحم إلى لون دموي معلق. وهذا بالفعل ما ذكره القرآن الكريم من قبل أن يكتشفه علماء الأجنة في العصر الحديث، وهذا بيان للكفار والملحدين.

– وبعد كل هذا البحث الذي استمر ثلاثة شهور، قضاها معنا محمد تحت سقف واحد، بسبب ذلك اكتسب ود الكثيرين، وعندما كنت أراه يسجد لله ويضع جبهته على الأرض، أعلم أن ذلك الأمر غير عادي.

**محمد كالملائكة:**

– يوسف استس يتحدث عن صديقه ويقول: أن مثل هذا الرجل (محمد) ينقصه جناحان ويصبح كالملائكة يطير بهما، وبعد ما عرفت منه ما عرفت، وفي يوم من الأيام طلب صديقي القسيس من محمد هل من الإمكان أن نذهب معه إلى المسجد، لنعرف أكثر عن عبادة المسلمين وصلاتهم، فرأينا المصلين يأتون إلى المسجد يصلون ثم يغادرون. قلت: غادروا؟ دون أي خطب أو غناء؟ قال: أجل...

– مضت أيام وسأل القسيس محمداً، أن يرافقه إلى المسجد مرة ثانية، ولكنهم تأخروا هذه المرة حتى حل الظلام. قلقنا بعض الشيء ماذا حدث لهم؟ أخيراً وصلوا، وعندما فتحت الباب. عرفت محمدا على الفور. قلت من هذا؟ شخص ما يلبس ثوباً أبيض وقلنسوة وينتظر دقيقة! كان هذا صاحبي القسيس!!! قلت له هل أصبحت مسلماً قال: نعم أصبحت من اليوم مسلماً!، ذهلت. كيف سبقني هذا إلى الإسلام. ثم ذهبت إلى أعلى للتفكير في الأمور قليلاً، وبدأت أتحدث مع زوجتي عن الموضوع، فقالت لي: أظن أني لن أستمر بعلاقتي معك طويلاً.

فقلت لها: لماذا؟ هل تظنين أني سأسلم؟

قالت: لا. بل لأني أنا التي سوف تسلم!

فقلت لها: وأنا أيضاً في الحقيقة أريد أن أسلم.

قال: فخرجت من باب البيت وخررت على الأرض ساجداً تجاه القبلة وقلت: يا رب. اهدني.

– ذهبت إلى أسفل، وأيقظت محمداً، وطلبت منه أن يأتي لمناقشة الأمر معي.. مشينا وتكلمنا طوال تلك الليلة، وحان وقت صلاة الفجر. عندها أيقنت أن الحقيقة قد جاءت

أخيراً، وأصبحت الفرصة مهيأة أمامي.. أذن الفجر، ثم استلقيت على لوح خشبي ووضعت رأسي على الأرض، وسألت إلهي إن كان هناك أن يرشدني.. وبعد فترة رفعت رأسي إلى أعلى فلم ألحظ شيئاً، ولم أر طيوراً أو ملائكة تنزل من السماء، ولم أسمع أصواتاً أو موسيقى، ولم أر أضواء...

- أدركت أن الأمر الآن أصبح مواتياً والتوقيت مناسباً، لكي أتوقف عن خداع نفسي، وأنه ينبغي أن أصبح مستقيماً مسلماً.. عرفت الآن ما يجب علي فعله....

- وفي الحادية عشرة صباحاً وقفت بين شاهدين: القسيس السابق والذي كان يعرف سابقاً بالآب «بيتر جاكوب» ومحمد عبد الرحمن، وأعلنت شهادتي، وبعد لحظات قليلة أعلنت زوجتي إسلامها بعد ما سمعت بإسلامي....

- كان أبي أكثر تحفظاً على الموضوع، وانتظر شهوراً قبل أن ينطق بالشهادتين....

يقول الشيخ: فأرى أن إسلامنا جميعاً كان بفضل الله ثم بالقدوة الحسنة في ذلك المسلم الذي كان حسن الدعوة وكان قبل ذلك حسن التعامل، وكما يقال عندنا: لا تقل لي. ولكن أرني.

أسلمنا دفعة واحدة!!

- لقد دخلنا ثلاثة زعماء دينيين من ثلاث طوائف مختلفة، دخلنا الإسلام دفعة واحدة، وسلكنا طريقاً معاكساً جداً لما كنا نعتقد... ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد، بل في السنة نفسها دخل طالب معهد لاهوتي معمد من «تينسي» يدعى «جو» دخل في الإسلام بعد أن قرأ القرآن... ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل رأيت كثيراً من الأساقفة والقساوسة، وأرباب الديانات الأخرى يدخلون الإسلام ويتركون معتقداتهم السابقة.

- أليس هذا أكبر دليل على صحة الإسلام، وكونه الدين الحق؟!! بعد أن كان مجرد التفكير في دخولنا الإسلام، ليس أمراً مستبعداً فحسب، بل أمر لا يحتمل التصور بأي حال من الأحوال.

- كل هذه الدلائل السابقة أن الدين عند الله الإسلام، جعلتني أرجع إلى الطريق المستقيم، الذي فطرنا الله عليه منذ ولادتنا من بطون أمهاتنا، لأن الإنسان يولد على الفطرة

«التوحيد» وأهله يهودانه أو ينصرانه، ولم يكن إسلامي فردياً، ولكنه يعد إسلام جماعي لي أنا وكل الأسرة من خلال مدة بسيطة قضاها مسلم مصري مع أسرتنا وفي بيتنا اكتشفنا من وجوده وطريقة حياته ومعيشته ونظامه ومن خلال مناقشتنا له أموراً جديدة علينا لم نكن نعلمها عن المسلمين وليست عندنا كنصارى.

- أسلم والدي بعدما كان متمسكاً بالكنيسة، وكان يدعو الناس إليها، ثم أسلمت زوجتي وأولادي، والحمد لله الذي جعلنا مسلمين. الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من أمة محمد ﷺ خير الأنام.

- تعلق قلبي بحب الإسلام وحب الوحدانية والإيمان بالله تعالى، وأصبحت أغار على الدين الإسلامي أشد من غيرتي من ذي قبل على النصرانية، وبدأت رحلة الدعوة إلى الإسلام وتقديم الصورة النقية، التي عرفتها عن الدين الإسلامي، الذي هو دين السماحة والخلق، ودين العطف والرحمة.

**وهذا ما كتبه أحد الأخوة عنه:**

الشيخ يوسف استس الداعية الأمريكي (القسيس سابقاً) هذا الرجل من أفضل من رأيت من الدعاة في أمريكا - نحسبه كذلك والله حسيبنا وحسيبه - الشيخ يوسف الأمريكي يسكن بمدينة إلكساندريا بولاية فرجينيا قرب العاصمة واشنطن وهو أصلاً من ولاية تكساس. رجل مسلم يعتز بدينه.

كان إسلام الشيخ يوسف وأسرته عام 1991م، وتوفي والده في شهر ذي القعدة عام 1422هـ رحمه الله، وكنت أرى الشيخ يوسف مع كبر سنه يحضر أباه الرجل الطاعن في السن المُقعد على الكرسي المتحرك إلى الصلاة ويضعه في الصف ليحضر صلاة الجماعة (مشهد مؤثر جداً مع كونهما قسيسين سابقين).

أسلم على يديه الكثير، ولا يكاد يمر يوم إلا ويسلم على يديه أحد، وفي أحد الأيام جاءني مستبشراً طليق الوجه وقال: "أسلم اليوم ستون شخصاً".

والشيخ لا يكتفي بتلقين الشهادة فحسب بل يتابع المسلمين الجدد ويعلمهم أمور دينهم، حتى أنه يتكلف السفر لهم أحياناً.

لا يسأل الناس حاجة لنفسه – مع شدة فاقته – ويبذل ما لديه للدعوة.

حسن خلقه ومحبة الناس له ولطف تعامله وتذكيره الدائم بالله، والحرص على ألا يضيع الوقت إلا في الدعوة أو الحديث النافع أو عمل خير.

حرصه على تعليم أولاده بنفسه، وحرصه على تطبيق السنة.

الشيخ لا يعرف العربية لكنه يقرأ القرآن قراءة صحيحة من المصحف.

الشيخ متمكن جداً في مسألة الأديان ويستطيع بفضل الله إقناع أو إفحام خصومه غير المسلمين بطلاقة.

الشيخ يذكر أثناء حديثه بعض الأحاديث المترجمة من الصحاح والسنن بأرقامها في مواضعها، ولا يُعد الشيخ فقيهاً أو مفتياً، وهو يستفيد في ذلك من المشايخ وطلاب العلم عندهم، وهو قوي جداً في الحوار والنقاش مع اليهود والنصارى وإفحامهم والرد عليهم.

يتميز الشيخ بورعه وشفافيته وتأثره، والربط دائماً بالعقيدة والتركيز عليها وتحقيق التوحيد.

قلت له: أتمنى أن أتحدث الإنجليزية مثلك، فقال: وأنا أتمنى أني ما عرفت من الإنجليزية حرفاً واحداً وأني أتحدث العربية لأقرأ كلام ربي وأتدبره.

**الشيخ داعية رسمي في السجون الأمريكية:**

وهو داعية في السجون الأمريكية، يزور إخواننا المسلمين ويعلمهم أمور دينهم وعقيدتهم ويهدي لهم نسخاً من ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية (نسخة الجيب من مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة) ويلقي لهم درساً مبسطاً في العقيدة وأركان الإسلام يحضره أيضاً بعض السجناء من غير المسلمين ويسلم عدد منهم في كل مرة.

وموقعه الرائع على شبكة الإنترنت (الإسلام اليوم todayislam.com) هو من المواقع الدعوية المتميزة في أسلوب عرض الإسلام والدعوة إليه وفك حيرة النصارى من

ضلالهم، والشيخ يستقبل المئات من الرسائل على بريده ويتابع المسلمين الجدد ويعلمهم ويجيب على تساؤلاتهم، ويعوقه أحياناً عن متابعة الموقع كثرة سفره في الولايات والدعوة وإقامة المحاضرات في الجامعات وزيارة المسلمين في السجون وتعليمهم أمور دينهم.

والشيخ متواضع ويحرص على مجالس العلم ويستفيد من طلاب العلم والمشايخ والدروس المنتظمة في تلك المنطقة.

من آخر مواقف الشيخ يوسف – حفظه الله – بعد الحملة الأخيرة على الإسلام في أحد المحافل التي حضرها كوفي عنان (الأمين العام للأمم المتحدة) صاح الشيخ بأعلى صوته غاضباً للإسلام معتزاً بدينه: "عنان... أنظر إليّ "ثم رفع يده قابضاً، وصاح بصوته"الله أكبر.. الله أكبر" متحدياً أن النصر للإسلام فهو موقن بأن الحرب دينية.

وفي الحقيقة. هذا الرجل هو قرة عيني. ولولا أن الحي لا تؤمن عليه الفتنة لذكرت أشياء أخرى عنه، ومواقف لم يكن معه فيها غيري، وأسأل الله أن يحفظه بحفظه ويطيل عمره في طاعته ويبارك في جهوده، ويوفقنا وإياه لما يحب ويرضى، ويحشرنا في زمرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

**نقلا من أرشيف ملتقى أهل الحديث 0 5**

## القصة الثالثة والعشرون:

غلب عليه رجاحة عقله وصدقه في البحث عن الحقيقة وشجاعة مفرطة في إعلان الحق بعد تأكده من صحة الإسلام كدين ثم بعد ذلك دعوته غيره إلى الإسلام حتى كان ذلك سببا في اعتقاله عدة مرات وتعرضه لمحاولات القتل بل وقتل أبنائه الثلاثة غدرا دون رحمة لأنه قال بكل قناعة لا اله إلا الله محمد رسول الله انه رئيس الأساقفة اللوثريِّ السابق: التنزانيِّ أبو بكر موايبوبو.

في الثالث والعشرين من شهر كانون الأوَّل لعام 1986 - وقبل يومين من أعياد الميلاد - أعلن رئيس الأساقفة مارتن جون موايبوبو لجماعة المصلِّين بأنَّه سيترك المسيحيَّة لدخول الإسلام، كان حشد المصلِّين في حالة شللٍ تامٍّ للصدمة الَّتي أصابتهم لسماع هذا الخبر، إلى درجة أنَّ مساعد الأُسقف قام من مقعده فأغلق الباب والنوافذ، وصرَّح لأعضاء الكنيسة بأنَّ رئيس الأساقفة قد جُنّ، فكيف استطاع الرَّجل أن يفكِّر بقول ذلك، في حين أنَّه قبل ذلك ببضع دقائق كان يعزف آلاته الموسيقيَّة بطريقةٍ تثير مشاعر أعضاء الكنيسة؟! لم يكونوا يعرفون بأنَّ ما يجول في خاطر الأسقف سيكون قراراً يعصف بألبابهم، وأنَّ ذلك الترفيه لم يكن إلاّ حفلة وداع.

لكنَّ ردَّ فعل المصلِّين كان مُفجعاً على حدٍّ سواء! فقد اتَّصلوا بقوات الأمن لأخذ الرَّجل "المجنون"، فتحفَّظوا عليه في الزنزانة حتَّى منتصف الليل، إلى أن جاء الشَّيخ أحمد شيخ -وهو الرَّجل الَّذي حثَّه على دخول الإسلام- وكفله لإطلاق سراحه، لقد كان هذا الحادث بدايةً لطيفةً فقط نسبةً لما كان ينتظر الأُسقف السَّابق من صدمات.

وقد قام سيمفيوي سيسانتي - وهو صحفيٌّ من صحيفة القلم - بإجراء لقاءٍ مع رئيس الأساقفة اللوثريِّ التنزانيِّ مارتن جون موايبوبو، والَّذي أصبح بعد إعلانه الإسلام معروفاً باسم (الحاج أبو بكر جون موايبوبو).

الفضل في إثارة الفضول الصحفيِّ لدى هذا الكاتب -سيسانتي- يعود إلى الأخ الزيمبابويِّ سفيان سابيلو، وذلك بعد استماع الأخير إلى حديث موايبوبو في مركز وايبانك الإسلاميِّ في دير بان، وسفيان ليس من الَّذين يرغبون بالإثارة، لكنَّه في تلك الليلة كان قد

سمع شيئاً قيّماً، فهو لم يستطع التوقُّف عن الحديث عن الرَّجل! ومن كان بإمكانه ألاَّ يكون مأخوذاً بعد سماعه بأنَّ رئيس الأساقفة قد دخل الإسلام؟ وهو الَّذي لم يحصل فقط على شهادتي البكالوريوس والماجستير في اللاهوت، بل وعلى شهادة الدكتوراه أيضاً. وإنْ كنتم ممَّن يهتَّمون بالشَّهادات الأجنبيَّة، فإنَّ الرَّجل قد حصل على الدبلوم في الإدارة الكنسيَّة من إنجلترا، وما تبقَّى من الدَّرجات العلميَّة من برلين في ألمانيا! وهذا الرَّجل الَّذي كان – قبل دخوله الإسلام– الأمين العام لمجلس الكنائس العالميِّ لشؤون إفريقيا –ممَّا يشمل تنزانيا، وكينيا، وأوغندا، وبوروندي، وأجزاء من أثيوبيا، والصُّومال– كان منصبه في مجلس الكنائس يفوق الرئيس الحاليَّ للجنة حقوق الإنسان الجنوب إفريقيَّة بارني بيتيانا، ورئيس لجنة المصالحة الوطنيَّة الأسقف ديسموند توتو.

إنَّها قصَّة رجلٍ وُلد قبل 61 عاماً –في الثاني والعشرين من شهر شباط– في بوكابو، وهي منطقةٌ على الحدود مع أوغندا، وبعد سنتيْن من ولادته قامت عائلته بتعميده؛ وبعد خمس سنواتٍ كانت تراقبه بفخرٍ وهو يصبح خادم المذبح في القُدَّاس، ناظرين إليه وهو يساعد كاهن الكنيسة بتحضير "جسد ودم" المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام)، كان هذا ممَّا يملأُ عائلته بالفخر، ويملأُ أباه بالأفكار حول مستقبل ابنه، يسترجع أبو بكر ذكرياته قائلاً: "فيما بعد –وعندما كنت في المدرسة الدَّاخليَّة– كتب إليَّ أبي قائلاً بأنَّه يريدني أن أُصبح راهباً، وفي كلِّ رسالةٍ كان يكتب لي ذلك"، لكنَّ موايبوبو كانت لديه أفكاره الخاصَّة عن مستقبل حياته، والَّتي كانت تتعلَّق بالانضمام إلى سلك الشرطة، ومع ذلك –وفي الخامسة والعشرين من عمره – استسلم لرغبة والده، فعلى النقيض ممَّا يحصل في أوروبا، حيث يستطيع الأبناء فعل ما يشاءون بعد عمر الحادية والعشرين، فالأبناء في إفريقيا يُعلِّمون احترام رغبات آبائهم أكثر من احترام رغباتهم الشخصيَّة.

يا بنيّ، قبل أن أغمض عيني (أموت)، سأكون مسروراً إنْ أصبحتَ راهباً"، هذا ما قاله الأب لابنه، وهكذا فعل الابن؛ وهو القرار الَّذي قاده إلى إنجلترا عام 1964 للحصول على الدبلوم في إدارة الكنائس؛ وبعد ذلك بسنةٍ إلى ألمانيا للحصول على البكالوريوس، وبعودته بعد عامٍ أصبح أُسقفاً عاملاً، وفيما بعد رجع ليحصل على الماجستير، "كلّ ذلك

الوقت، كنت أفعل الأشياء بدون نقاش"، وقد بدأ بالتساؤل حين كان يعمل على الحصول على الدكتوراه، يقول موايبوبو: "بدأت أتساءل باندهاش، فهناك المسيحيَّة، والإسلام، واليهوديَّة والبوذيَّة، وكلُّ دينٍ منها يدَّعي أنَّه الحقّ؛ فما هي الحقيقة؟ كنت أريد الحقيقة"، وهكذا بدأ بحثه حتى اختزله إلى الأديان الرئيسيَّة الأربعة. وحصل على نسخةٍ من القرآن الكريم، وهل تتخيَّلون ماذا حدث؟ يتذكر موايبوبو قائلاً: "حين فتحت القرآن الكريم، كانت الآيات الأولى الَّتي أقرأها هي: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾[سورة الإخلاص]، كان هذا هو الوقت الذي بدأت فيه بذور الإسلام بالنموِّ، وهو الدِّين غير المعروف بالنِّسبة إليه، وفي ذلك الوقت اكتشف بأنَّ القرآن الكريم هو الكتاب المقدَّس الوحيد الَّذي لم يُشوِّههُ الإنسان منذ الإيحاء به، وهذا ما قُلْته كخاتمةٍ في رسالتي للدكتوراه، ولم يكن يهمُّني إنْ كانوا سيمنحوني الدكتوراه أم لا، لأنَّ هذه هي الحقيقة؛ وأنا كنت أبحث عن الحقيقة"، وفي حالته الذهنيَّة هذه، ذهب إلى أُستاذه المحبوب فان بيرغر، ويستعيد ذكرياته قائلاً: "أغلقت الباب، ثمَّ نظرت إليه في عينيه، وسألته: من كلِّ الأديان الَّتي في الدُّنيا، أيُّها هو الدِّين الحقّ؟ فأجابني: "الإسلام"، فسألته: "فلماذا أنت إذاً لست مسلماً؟ فقال لي: أوَّلاً: أنا أكره العرب؛ وثانياً: هل أنت ترى كلَّ هذا الترف الَّذي أنعم فيه؟ فهل تعتقد بأنِّي سأتخلَّى عن كلِّ ذلك من أجل الإسلام؟ وعندما تفكَّرت بجوابه، بدأت أتفكَّر بحالتي الخاصَّة أيضاً، فمنصب موايبوبو، وسياراته، كلُّ ذلك خطر في باله، لا، فهو لا يستطيع إعلان الإسلام، وهكذا - ولسنةٍ كاملةٍ - نحَّى هذه الفكرة عن خاطره، لكنَّ رُؤى بدأت تلاحقه، وآياتٌ من القرآن الكريم داومت على الظُّهور أمامه، وأُناسٌ موشحون بالبياض يأتون إليه، خاصَّةً في أيَّام الجُمَع، حتَّى لم يستطع أن يقاوم أكثر.

وهكذا أعلن إسلامه رسميًّا في الثَّاني والعشرين من شهر كانون الأوَّل، وهذه الرُؤى الَّتي قادته إلى ذلك، ألم تكن بفعل الطَّبيعة الخُرافيَّة للأفارقة؟ ويحدِّثنا عن ذلك موايبوبو قائلاً: "لا؛ لا أظنُّ بأنَّ كلَّ الرُؤى سيِّئة، فإنَّ هناك تلك الرُؤى الَّتي تهديك للاتجاه

الصَّحيح، وتلك الَّتي لا تفعل ذلك، أمَّا هذه - على وجه الخصوص- فقد قادتني إلى الطَّريق الصَّحيح، إلى الإسلام".

ونتيجةً لذلك قامت الكنيسة بتجريده من بيته وسياراته، ولم تستطع زوجته تحمُّل ذلك فحزمت حقائبها وأخذت أولادها وتركته، وذلك على الرغم من تأكيد موايبوبو لها بأنَّها ليست مُلزمةً بدخول الإسلام، وعندما ذهب إلى والديه، الَّلذيْن كانا أيضاً قد سمعا بقصَّته: "طلب منِّي أبي انتقاد الإسلام علانيةً؛ وقالت أُمِّي بأنَّها لا تريد أن تسمع أيَّ تُرَّهاتٍ منِّي"، لقد أصبح وحيداً! وحين سُئِل كيف يشعر تجاه والديه قال بأنَّه سامحهم، وقد تصالح مع أبيه قبل أن ينتقل إلى عالم الآخرة، وقال موايبوبو: "لقد كانا كبيريْن بالسنِّ، ولم يكن لديهما العلم أيضاً، حتَّى أنَّهما لم يكن باستطاعتهما قراءة الإنجيل، وكلُّ ما كانا يعرفانه هو ما كانا يسمعانه من الراهب وهو يقرأ" سألهما البقاء في المنزل لليلةٍ واحدة، وفي اليوم التَّالي بدأ رحلته إلى حيث تنتمي عائلته أصلاً -إلى كاييلا- على الحدود بين تنزانيا، ومالاوي. وخلال رحلته جَنَح إلى بروسيل حيث كانت هناك عائلةٌ تريد بيع بيتٍ لصُنع الجعة، وحصل هناك أن التقى بزوج المستقبل، وهي راهبةٌ كاثوليكيَّةٌ اسمها الأخت جيرترود كيبويا، والَّتي تُعرف الآن باسم الأخت زينت. ومعها سافر إلى كاييلا، حيث أخبره العجوز الَّذي منحه المأوى في الليلة السَّابقة بأنه هناك سيجد مسلمين آخرين، ولكن قبل ذلك، وفي صباح ذلك اليوم رفع الأذان للصَّلاة، وهو الشيء الَّذي جعل القرويِّين يخرجون من منازلهم سائلين المضيف كيف يؤوي رجلاً مجنوناً؟.

لقد كانت الرَّاهبة هي الَّتي أوضحت بأنِّي لست مجنوناً بل مسلماً"، يقول موايبوبو: وكانت نفس الرَّاهبة هي الَّتي ساعدته فيما بعد على دفع النَّفقات العلاجيَّة لمشفى الإرساليَّة الأنجليكانيَّة حين كان مريضاً جدّاً، وذلك بفضل المحادثة الَّتي كانت له معها.

وكان أن سألها: لماذا ترتدي الصَّليب في سلسلةٍ على صدرها، فكان أن أجابت بأنَّ ذلك لأنَّ المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام قد صُلب عليه، ولكن، لنَقُل أن أحدهم قتل أباك ببندقيَّةٍ، فهل كنت ستتجوَّلين حاملةً البندقيَّة على صدرك؟ لقد جعل ذلك الراهبة تفكِّر، وحارت في الإجابة، وحين عرض عليها الأسقف الزواج لاحقاً، كان جوابها بالإيجاب،

فتزوَّجا سرّاً، وبعد أربعة أسابيع كتبت إلى مسئوليها تُعلِمهم بأنَّها تركت الرَّهبنة، سمع الشَّيخ الَّذي قدَّم لهما المأوى -وهو خال الرَّاهبة- بهذا الزواج؛ وفي لحظة وصولهما إلى بيته، نُصِحَا بالهرب، لأنَّ "الشَّيخ كان يعبئ بندقيَّته بالعتاد، وكان والد الرَّاهبة غاضباً، ومتوحِّشاً كالأسد.

انتقل موايبوبو من رفاهية منزل رئيس الأساقفة، ليعيش في بيتٍ مبنيٍّ من الطِّين، وبدلاً من راتبه الكبير كعضوٍ في المجلس الكنسيِّ العالميِّ كأمينٍ عامٍّ لشرق إفريقيا، بدأ بكسب قوته كحطَّابٍ، وحرَّاثٍ لأراضي الآخرين، وفي الأوقات الَّتي لم يكن يعمل فيها كان يدعو إلى الإسلام علانية، ممَّا قاده إلى سلسلةٍ من الأحكام القصيرة بالسِّجن لعدم احترام المسيحيَّة.

وحين كان يؤدِّي فريضة الحجِّ في عام 1988، حدثت الكارثة، فقد فُجِّر بيته، وترتب على ذلك قتل أطفاله التوائم الثلاثة، ويتذكَّر قائلاً: "الأُسقف - وهو ابن خالتي- كان ضالعاً في تلك المؤامرة"، ويُضيف بأنَّه بدلاً من أن يحبطه ذلك فقد فعل العكس، لأنَّ عدد الَّذين كانوا يعلنون إسلامهم كان بازدياد، وهذا يشمل حماه أيضاً، وفي عام 1992 اعتُقِل لمدَّة عشرة أشهرٍ مع سبعين من أتباعه، واتُّهموا بالخيانة، وكان ذلك بعد تفجير بعض محلات بيع لحم الخنزير الَّتي كان قد تحدَّث ضدَّها، لقد تحدَّث فعلاً ضدَّها، وهو يعترف بذلك مُوضحاً بأنَّه دستوريَّاً - ومنذ عام 1913 - هناك قانون بمنع الخمَّارات، والكازينوهات، ومحلات بيع لحم الخنزير في دار السَّلام، وتانغا، ومافيا، وليندي، وكيغوما.

ولحُسن حظِّه فقد بُرِّأت ساحته، وبعد ذلك مباشرةً هاجر إلى زامبيا منفيّاً؛ وذلك بعد أن نُصِحَ بأنَّ هناك مؤامرة لقتله، وحدَّثنا بأنَّه في كلِّ يومٍ كان يُطلق فيه سراحه، كانت الشرطة تأتي لتعتقله مُجدَّداً، وهل يمكن أن تتخيَّلوا ماذا حصل أيضاً؟! يقول موايبوبو: "لقد قالت النِّساء بأنَّهن لن يسمحن بذلك! وبأنَّهم سيقاومن اعتقالي من قبل قوات الأمن بأجسادهن، وكانت النِّساء أيضاً هنَّ اللواتي ساعدنني على الهرب عبر الحدود مُتخفياً؛ وهذا هو أحد الأسباب التي جعلته يُقدِّر دور النِّساء.

"يجب أن تُعطى النِّساء مكانةً رفيعةً, وأن يُمنحن تعليماً إسلاميّاً جيِّداً، وإلا فكيف يمكن للمرأة أن تتفهَّم لماذا يتزوَّج الرَّجل أكثر من امرأةٍ واحدة، لقد كانت زوجي زينب هي

من اقترحت عليَّ بأنِّي يجب أن أتزوَّج بزوجتي الثَّانية – صديقتها شيلا – حين كان يتوجَّب عليها السَّفر إلى الخارج من أجل الدِّراسات الإسلاميَّة"، هل الأسقف (السَّابق) هو الَّذي يقول ذلك.

الله أكبر؟ الغريب في الأمر أن "جون موايبوبو" الذي تدرج في مراتب الكنيسة حتى وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة في تنزانيا بعد أن اعتنق الإسلام وتسمى باسم "أبي بكر"، لم يكتَفِ بإسلامه، بل اجتهد في أن يأخذ بيد غيره من النصارى، ولا سيما الذين كانوا يترددون على الكنيسة ويلقي عليهم المواعظ، والدروس حتى استطاع أن يقنع أكثر من خمسة آلاف شخص للدخول في دين الإسلام.

ورسالة الحاجِّ أبي بكر موايبوبو إلى المسلمين هي: "إنَّ هناك حرباً على الإسلام، وقد أغرقوا العالم بالمطبوعات، والآن بالتحديد يعملون على جعل المسلمين يشعرون بالعار بوصفهم لهم بالأُصوليِّين، فيجب على المسلمين ألا يقفوا عند طموحاتهم الشَّخصيَّة، ويجب عليهم أن يتَّحدوا، فعليك أن تدافع عن جارك إن كنت تريد أن تكون أنت في أمان"، يقول ذلك ويحضُّ المسلمين على أن يكونوا شجعاناً، مُستشهداً بالمركز الإسلاميِّ العالميِّ للدَّعوة، والشَّيخ أحمد ديدات: "ذلك الرَّجل ليس مُتعلِّماً، لكن انظر إلى الطَّريقة الَّتي ينشر بها الإسلام".

**نقلا من موقع الألوكة المجلس العلمي.**

## القصة الرابعة والعشرون:

هذه قصة قسيس من التاريخ الإسلامي وقد كان هذا الرجل في زمانه من أعلم علماء النصارى وأكثرهم حرصا على طلب العلم واجتهادا في تحصيله إلى أن جمعه الله برجل كبير في السن كبير الرتبة في العلم فدله على شيء كان يخفيه ولم يكن صاحبنا عبد الله الترجمان يتوقعه واليكم إخوتي قصته.

**عبد الله الترجمان الأندلسي**

**حياته وأعماله**

**بقلم الشيخ \ عبد القيوم محمد شفيع البستوي**

قصة إسلام أكبر قسيس أندلسي في القرن الثامن الهجري، كان يبحث عن شخصية " فارقليط " فهداه الله إلى الإسلام وأخرجه من ظلمات التثليث إلى نور التوحيد.

في الوقت الذي كان الصليبيون يكرسون جهودهم في نشر المسيحية المحرفة على يدي شاول، أو البولس – اليهودي – في ربوع الأندلس بعد نفي المسلمين منها، يهدي الله رجلا من أكبر علماء النصارى ورهبانهم، ويشرح صدره للإسلام فآمن واستقام، وجاهد بيده ولسانه وقلمه؛ لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

وقد ألف هذا الرجل كتابا كشف فيه عن فضائح النصرانية، ومكائد علماء النصارى ومفتريات مؤلفي الأناجيل وأكاذيبهم، وسماه " تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب

وقد قمت بتلخيص قصة حياته هذه من كتابه المذكور الذي عقد فيه فصلا خاصا عن حياته وأعماله، وأحوال زمانه عسى أن ينفع الله به قوما يؤمنون بربهم حق إيمانه،

وآخرين لم يؤمنوا به، ولكنهم لو أخلصوا النية في الإيمان بربهم، لكانت حياة هذا الرجل نبراسا لهم بإذن الله وتوفيقه.

**اسمه:**

ذكر الدكتور محمد علي حماية – محقق تحفة الأريب – أن المستشرق الأسباني "أسين بلاثيوس" قال: إن عبد الله الترجمان كان قبل إسلامه قسيسا يدعى "انسلم تورميدا"، أما المؤلف نفسه فلم يتعرض لاسمه في كتابه.

**ولادته ونشأته:**

ولد في مدينة "ميورقة" بالأندلس ما بين عام (758 هـ) إلى عام (759 هـ). إثر سقوط الأندلس على أيدي الصليبيين الحاقدين الغاشمين.

وكان ينتمي إلى أسرة لها منزلة سامية في نفوس النصارى، فكان أبوه ذا شخصية بارزة في المدينة، ولم يكن له ذرية سوى المؤلف، ولذلك نشأ في كنف والديه تحت ظل الحب الوافر والعناية البالغة، واهتم والده بتعليمه وتربيته منذ نعومة أظفاره.

فلما بلغ السادسة من عمره أرسله إلى رهبان؛ ليتعلم منهم الإنجيل، فحفظ قرابة نصف الإنجيل عن ظهر قلب في عامين فقط، وواصل دراسته إلى أن تعلم لغة الإنجيل وعلم المنطق في ست سنوات.

**رحلته لطلب العلم:**

بعد ما تعلم مبادئ العلوم الدينية والمنطقية قام برحلة واسعة النطاق في طلب العلم، وكان ينتقل من مدينة إلى مدينة بغية الحصول على مزيد من العلم، إلى أن ألقى عصى الترحال في مدينة "بانولية" التي كان يسميها النصارى مدينة العلم، وقضى في تلك المدينة شطرا من عمره حتى بلغ أمانيه في العلم وانجلت له حقيقة التوحيد، وانكشفت له فضيحة التثليث، فعزم على معرفة الحق وقبوله. كما سيأتي تفصيله.

**لقاؤه مع أكبر قسيس وملازمته إياه:**

وفي الوقت الذي كان مقيما في مدينة "بانولية" التقى براهب كبير السن عظيم المرتبة كان يدعى "نقلاد مارتيل"، وما أن علم المؤلف رتبة هذا الراهب إلا ورغب في ملازمته وتقرب إليه بخدمته وامتثال أوامره، ولما أدرك الشيخ نباهة المؤلف وحرصه الشديد على تحصيل العلم قام بتشجيعه وإكرامه، فجعله أخص تلاميذه، وسلمه مفاتيح مسكنه وخزائنه.

هذا وقد لازم المؤلف ذلك الراهب الكبير عشر سنوات يتعلم منه النصرانية، أصولها وفروعها، حتى برع بين زملائه وفاق أقرانه.

**النقاش حول شخصية فارقليط:**

ولما طعن الشيخ في السن وأصابه الوهن بدأ يتخلف عن مجلس الدرس، وفي يوم من الأيام إذ كان متخلفا عن مجلس الدرس أثير الكلام حول شخصية " فارقليط " الذي بشر بنبوته عيسى عليه السلام، وقد وقع الخلاف بين أهل المجلس في تعيين هذا النبي وجرى بينهم نقاش طويل في هذا الصدد، وكل أدلى دلوه في غمار البحث، وأبدى رأيه في ضوء مبلغه من العلم والفهم إلا أن المجلس قد تفرق بهم دون أن يصلوا إلى نتيجة معينة رغم كثرة الكلام وطول النقاش.

ولما رجع المؤلف إلى منزل الشيخ سأله عما جرى بينهم من الكلام في غيبته.

فقال: يا سيدي كان موضوع الكلام في مجلس اليوم شخصية "فارقليط".

وقد وقع بيننا اختلاف كبير في تعيين المراد من هذا النبي، وقد حكى المؤلف أمامه مفصلا ما قاله الحاضرون في هذا الصدد، فسأله الشيخ: وبماذا أجبت أنت؟

فقال: بما قاله القاضي فلان في تفسيره.

فقال: ما قصرت، ويكاد يكون جوابك صحيحا، وأما قول فلان فهو خطأ، وأما قول فلان فهو قريب من الصحة، وجعل يضعف آراء أهل المجلس إلى أن قال:

إن تفسير هذا الاسم المبارك لا يعرفه إلا الراسخون في العلم، وما أن سمع المؤلف هذا الكلام إلا وقد خر على قدميه وقبلهما، ثم قال: " يا سيدي أنت تعلم أني قد جئتك من بلاد نائية لا أقصد إلا العلم، وألازمك منذ عشر سنوات، وقد تعلمت منك في هذه المدة

كثيرا من العلوم والحكم، ويسعدني جدا أن يكون ختام فضلك علي وإحسانك إلي أن تعرفني بهذا الاسم المبارك، فلما سمع الشيخ هذا الكلام مني جعل يبكي، وخاطبني قائلا: "يا ولدي والله إنك عزيز علي بما لاحظت منك الإخلاص في العلم، وبما بذلت في الجهد في خدمتي، ووالله إن في معرفة هذا الاسم المبارك لفائدة عظيمة، ولكنني أخشى أنه لو ظهر سر هذا الأمر منك لقام النصارى عليك وقتلوك، فقال: يا سيدي أنا لن أتكلم في هذا الأمر ما لم تأذن لي في ذلك.

فقال الشيخ: لعلك تذكر عندما جئتني كنت قد سألتك عن بلدك وعن بلاد المسلمين، أهم قريب منك؟ وهل يقاتلونكم أم تقاتلونهم؟

وقد كنت سألت عن ذلك لأعرف منك مدى كراهيتك للمسلمين وحقدك عليهم، واعلم يا بني أن "فارقليط"، اسم من أسماء نبي المسلمين.

وقد أنزل عليه الكتاب الرابع، وهو الذي ورد ذكره على لسان دانيال النبي، وقال فيه: إن دينه يكون دين حق وملته ملة بيضاء، وقد بشر به عيسى عليه السلام أيضا في الإنجيل.

يقول المؤلف: فقلت لهذا الشيخ: فما رأيك في دين النصارى؟

فقال: يا بني لو كان النصارى على دينهم لكانوا على دين الله؛ لأن دين عيسى ودين جميع الأنبياء دين الله.

فقلت: فما طريق النجاة إذن؟

فقال: أن تدخل في دين الله الإسلام.

فقلت له: يا سيدي إن العاقل لا يختار لنفسه إلا ما يراه خيرا له، فإن كنت تعلم أن الإسلام خير وأفضل فما يمنعك من قبوله؟

يقول المؤلف: ولما سمع الشيخ هذا الكلام مني قال: يا بني إن الذي ذكرته لك من فضل الإسلام ومقام نبي المسلمين وفقني الله لمعرفة ذلك بعد ما كبر سني، وضعف جسمي، وقلت حيلتي، هذا ولم يبق لي العذر الآن وإن حجة الله قائمة علي، ولكن لو هداني الله وأنا في سنك لتركت كل شيء ودخلت في دين الحق، ولا يخفى "حب الدنيا رأس كل خطيئة"، وأنت ترى منزلتي عند النصارى، وفي هذا الوقت لو عرفوا مني أنني أميل إلى الإسلام شيئا

لقتلوني في حينه، ولو نجوت منهم ولحقت بالمسلمين وقلت لهم: جئتكم مسلما لـردوا علـي: لا تمنن علينا إسلامك لأنك كسبت لنفسك خيرا، وبذلك سأصبح بينهم شيخا فقـيرا في سـن التسعين لا أفهم لسانهم، ولا يعرفون حقي فأموت بينهم جوعا.

وأحمد الله على أنني على دين عيسى عليه السلام ومتمـسك بمـا جـاء بـه والله أعلـم بـذلك مني.

يقول المؤلف: ثم قلت له: وهل تشير علي بأن أذهب إلى بلاد المـسلمين، وأدخـل في دينهم؟ فأجاب قائلا: إن كنت عاقلا وطالبا للنجاة فبادر إلى ذلك، ستنال به الدنيا والآخـرة، وأخذ مني موثقا على أن لا أكشف سر هذا الأمر ثم بدأت أستعد للسفر، ولمـا عزمـت علـى السفر وجئت لوداعه أعطاني خمسين دينارا لنفقات السفر ودعا لي بالخير، ولمـا عـزم المؤلـف على الهجرة إلى بلاد المسلمين رجع أولا إلى بلده

"ميورقة" ومكث فيها ستة أشهر، ثم توجه إلى جزيرة صقلية، (1) ومنهـا في سـفينة إلى تونس حيث رحب به النصارى، فأكرموه وأنزلوه في منازلهم، وقد قضى حوالي أربعـة أشـهر في قراهم قبل أن يعلن إسلامه.

وبعد ما أقام المؤلف أربعـة أشـهر مـع النـصارى سـأل النـاس عـن رجـل في قـصر السلطان يعرف لغة النصارى، فدله بعـضهم علـى رجـل كـان طبيبـا خاصـا للـسلطان أبـي العباس أحمد المتوفى سنة (697هـ) الذي كان أميرا للبلاد آنذاك، فاتصل المؤلف بهذا الرجـل وأخبره عما يريده من السفر إلى تونس، ولما علم الطبيب أنه جاء مسلما فـرح كـثيرا، وذهـب به إلى قصر السلطان، ودخل على الأمير فحكى له قصة حياته، واسـتأذن لـه بالـدخول علـى الأمير، فأذن له ورحب به.

يقول المؤلف: ولما حضرت مجلسه سألني أولا عن عمري؟ وعما تعلمت من العلـوم والفنون؟

فقلت: أنا ابن خمس وثلاثين سنة، وذكرت له ما كنت قد تعلمت.

فقال الأمير: مرحبا بك، وأسلم على بركة الله.

فقلت للأمير: إذا خرج امرؤ عن دينه، فأهل دينه يتهمونه بأمور شتى ويطعنون على شخصيته، فيا حبذا لو أرسلتم إلى بعض علماء النصارى وتجارهم، ثم سألتموهم عني في غيبتي؛ لكي تعرفوا بماذا سيبدون من آرائهم في شأني، ومن هنا أحضر المجلس وأقوم بالإعلان عن إسلامي على رؤوسهم.

فقال السلطان: لقد طلبت مني كما طلب عبد الله بن سلام من رسول الله ﷺ عند إسلامه.

فلما حضر علماء النصارى - كما كان اقترح المؤلف - خاطبهم السلطان قائلا: ما رأيكم في هذا القسيس الذي جاءكم قريبا من بلاد الأندلس؟

فقالوا جميعا: هذا أكبر علماء ديننا في عصرنا، ويقول مشايخنا: ما رأينا أحدا يفوقه في العلم والفضل.

فقال السلطان: ما رأيكم لو دخل في الإسلام؟

فقالوا: معاذ الله، إنه لن يفعل ذلك. وما أن سمع السلطان هذا الكلام من النصارى، إلا وأمر المؤلف بالحضور في المجلس، وكان متخفيا في حجرة قريبة من المجلس، فحضر وأعلن عن إسلامه على رؤوس الأشهاد، فبهت الذين كفروا وخروا على وجوههم، وأسروا الندامة قائلين: إنه أقدم على ذلك ليتزوج؛ فإن الرهبان عندنا لا يتزوجون. وقاموا من المجلس وولوا أدبارهم خائبين خاسرين.

وأكرمه السلطان فرتبه بربع دينار يوميا وأعطاه بيتا في دار المختص، وزوجه ببنت الحاج محمد الصفار ورزقه الله ابنا فسماه محمدا تيمنا باسم النبي ﷺ.

كتابه: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب:

لم يكن صاحبنا- عبد الله الترجمان - كثير التأليف والتصنيف، لم أعثر على كتاب له غير هذا الكتاب الذي نحن بصدد تعريفه. ولعل السبب في ذلك هو اشتغاله بالأمور الإدارية في الدولة - كما سبق التنويه به في قصة حياته.

غير أن المؤلف قد وعد في آخر هذا الكتاب بتأليف كتاب في البشارات الواردة في رسالة نبينا محمد ﷺ.

ولم أقف على أثر لهذا الكتاب، ولا أدري هل وفقه الله عز وجل لتحقيق أمنيته، أم وافته المنية قبل ذلك. والله أعلم..

أما كتابه: "تحفة الأريب" فهو بلا شك من أكبر التراث العلمي

في بابه، فهو من المؤلفات القيمة في دراسة الديانة المسيحية، ونقد أصولها وعقائدها نقدا علميا دقيقا.

والكتاب كما هو واضح من اسمه سلسلة من الدراسات في الأديان التي قام بها العلماء المسلمون عبر القرون؛ لكشف فضائح الشرك والكفر، والبدع والأوهام التي لا تزال تجد طريقها إلى ضعاف العقول - في مظاهر متنوعة وأساليب شتى- على مر العصور.

ولا ريب أن النصرانية المحرفة على يدي شاول وأتباعه، مظهر من مظاهر الشرك، والانحراف عن فطرة الله التي فطر الناس عليها.

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه - قبل أن هداه الله إلى دين الحق - كان يعتنق النصرانية، وكانت له قدم راسخة في معرفة عقائدها وشرائعها، وتاريخها، فهو من أكبر علماء النصارى في عصره باعتراف من أهله.

ومن هنا كانت دراسة المؤلف للنصرانية، دراسة علمية دقيقة، كما كانت ضربة قوية على بنيان النصرانية؛ لأن المؤلف قام بالمقارنة بين نصوص الأناجيل، والكتب الأخرى المنسوبة إلى أنبياء بني إسرائيل في ضوء خطة منهجية علمية، وكشف النقاب عن فضائح التناقض بين تلك النصوص، وأوضح بطلان ما حكاه مؤلفو الأناجيل من الكذب والافتراء على الله ورسوله عيسى عليه السلام.

**منهجه وخطته في هذا الكتاب:**

يرى المصنف أنه اتبع في الرد على النصارى منهجا أغفله معظم المؤلفين قبله، وهو الجمع بين الدلائل العقلية والنقلية.

**فهو يقول في معرض بيان أسباب التأليف لهذا الكتاب:**

"وجدت تصانيف علمائنا الإسلاميين - رضي الله عنهم - محتوية على ما لا مزيد عليه إلا أنهم - رحمهم الله - قد سلكوا في معظم احتجاجهم على أهل الكتاب من النصارى واليهود مسلك مقتضيات المعقول، إلا الحافظ أبو محمد ابن حزم - رحمه الله - فإنه قد رد عليهم بالمعقول والمنقول خصوصا ما في كتبهم، وأعرضوا عن الاحتجاج عليهم لمقتضى المنقول إلا في نادر من المسائل، فكنت شديد الحرص على أن أضع في الرد عليهم موضوعا بطريق النقل والقياس، وتتفق عليه العقول والحواس (1).

**هذا، وقد عقد المؤلف في الكتاب ثلاثة فصول:**

أما الفصل الأول: فقد ذكر فيه قصة حياته من ولادته إلى هجرته إلى بلاد تونس، وإسلامه على يدي الأمير أبي العباس أحمد المستنصر (ت 796 هـ) وبين فيه ما تولاه من الوظائف في حكمه.

وأما الفصل الثاني: فقد ذكر فيه سيرة الأمير أبي فارس عبد العزيز بن أحمد، وأعماله، وما حصل في أيامه من الأمور والحوادث خاصة مما له علاقة بالمؤلف.

وخصص الفصل الثالث: في الرد على النصارى، وهو الغرض الأول من تأليف هذا الكتاب.

وهذا الفصل يشتمل على تسعة أبواب:

الباب الأول: في ذكر مؤلفي الأناجيل الأربعة، وبيان كذبهم.

الباب الثاني: في بيان تفرق النصارى إلى فرق مختلفة.

الباب الثالث: في بيان فساد أصول النصارى، والرد عليها من نصوص أناجيلهم.

الباب الرابع: في بيان عقائد شريعتهم، والرد عليها من أناجيلهم.

الباب الخامس: في إثبات بشرية عيسى عليه السلام، والرد على النصارى في معتقدهم في عيسى عليه السلام.

الباب السادس: في ذكر اختلاف مؤلفي الأناجيل فيما بينهم، وبيان كذبهم.

الباب السابع: في بيان ما نسبه النصارى كفرا وافتراء إلى عيسى عليه السلام.

الباب الثامن: في بيان ما يعترض به النصارى على المسلمين.

الباب التاسع: بيان البشارات الواردة في رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام، وبقاء ملته إلى يوم القيامة.

هذه هي الخطة التي سار عليها المؤلف في تأليف هذا الكتاب، ولكي يعرف القارئ أهمية هذا الكتاب، وقيمته العلمية، أقتبس بعض النماذج مما كتبه في الفصل الثالث.

يقول في الباب الأول "في ذكر مؤلفي الأناجيل":

"اعلموا - رحمكم الله - أن الذين كتبوا الأناجيل أربعة، هم:

متى، ماركوس، ولوقا، ويوحنا. وهؤلاء هم الذين أفسدوا دين عيسى، وزادوا ونقصوا وبدلوا كلام الله. وليس هؤلاء من الحواريين الذين أثنى الله عليهم (تحفة الأريب ص 58).

وقال في تعريف لوقا: "أما لوقا، فلم يدرك عيسى عليه السلام، ولا رآه أبدا، وإنما تنصر بعد رفع عيسى عليه السلام، وكان تنصر على يد بولس الإسرائيلي، وبولس أيضا لم يدرك عيسى، ولا رآه، وكان من أكبر أعداء النصارى، حتى حصل بيده أمر من ملوك الروم بأنه حيثما وجد نصرانيا يأخذه ويحمله إلى بيت المقدس، ويسجنه هناك. (تحفة الأريب ص 60-61).

وقال في الباب الثالث "في بيان عقيدتهم في التثليث": "وعندهم لا يمكن دخول الجنة إلا به على ما شهدت به أئمة الضلال والكفر، والإضلال من أوائلهم، فيؤمنون بأن الله - تعالى عن قولهم - ثالث ثلاثة، وأن عيسى هو ابن الله، وأن الله له طبيعتين: ناسوتيه، ولاهوتيه، وتلك الطبيعتان صارتا شيئا واحدا، فصار اللاهوت إنسانا محدثا تاما مخلوقا، وصار الناسوت إلها تاما خالقا غير مخلوق".

ويستنكر هذه العقيدة عليهم قائلا: "ولا يشك ذو عقل سليم أن كل من له مسكة من العقل يجب عليه أن يحول نفسه عن اعتقاد هذا الإفك الغثيث البارد، السخيف الرذيل الفاسد، الذي تتنزه عنه عقول الصبيان، ويضحك منه، ومنهم ذوو الأفهام والأذهان، فالحمد لله الذي أخرجني من زمرتهم، وعافاني من بينهم". (تحفة الأريب ص 76-77)

هذا وقد رد على هذه العقيدة من نص الإنجيل، وبين أن هذه العقيدة تناقض ما حكاه متى في إنجيله عن المسيح؛ فإنه كتب في الفصل السادس والعشرين: "أن عيسى (عليه السلام) حين عزم اليهود على أخذه وقتله، تغير في تلك الليلة، وحزن حزنا شديداً". (انظر: إنجيل متى 26 عدد 37).

يقول المؤلف: "وكل من يحزن فليس بإله، ولا بابن إله عند كل ذي عقل صحيح، وإن هذا لأشنع من قولهم في هذه القاعدة.

بأن عيسى له طبيعتان: لاهوتية وناسوتية، وإنهما صارتا شيئا واحدا.

وهذا أقبح ممن يقول: إن الماء والنار صارا شيئا واحدا.

ثم يتساءل منهم ويقول: وأين كان لاهوته لما مات ناسوته؟

لا سيما على قولهم: "إنهما اتحدا وتمازجا والتحما" فما الذي فرق بينهما عندما ضرب جسده وناسوته السياط - على زعمهم - وعصب رأسه بالشوك، وصلب على خشبة، وطعن بالرماح حتى مات وهو يصيح جزعا وخوفا؟!

فأين غاب لاهوته عن ناسوته في هذه الشدائد؟ مع الممازجة والالتحام على قولهم؟! (تحفة الأريب ص 79).

وقال في معرض إثبات بشرية عيسى (عليه السلام):

قال مرقوس في آخر إنجيله: إن عيسى قال: وهو على خشبة الصلب بزعمهم: "إلهي إلهي لم خذلتني؟" (انظر: إنجيل مرقوس الإصحاح 15 عدد 34).

وذلك آخر ما تكلم في الدنيا، وحاشاه أن يكون الله خذله، أو تمكن اليهود من صلبه، وإنما احتججنا على النصارى به؛ لأنهم قد رضوه من نصوص أناجيلهم، وهم مصدقون به".

وفيه تصريح بأن عيسى قال: "يا إلهي يا إلهي" فأقر بأن له إلها يدعى في الشدائد، وتبرأ من ادعاء الألوهية لنفسه".

فلزم تكذيب عقائد النصارى ضرورة لا محيد لهم عنها، ولكنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون.

وفي باب بشارات الأنبياء الواردة في رسالة نبينا محمد ﷺ، قال: ومن ذلك ما جاء في الفصل الثالث والثلاثين من كتاب الخامس من التوراة، أن الرب تعالى جاء من طور سيناء، وطلع إلينا من ساعير، وظهر من جبل فاران، وإن رايات القديسين معه وعن يمينه".

فقوله: جاء الله من طور سيناء، يريد بمجيئه ظهور دينه، وتوحيده (تبارك وتعالى) بما أوحى إلى موسى بطور سيناء".

"وطلع من ساعير" يعني جبلان بالشام به كان ظهور دين عيسى عليه السلام بما أوحاه الله إليه.

وظهر في جبل "فاران" يريد بما أوحى الله تعالى من دين الإسلام بمكة، والحجاز إلى نبينا محمد ﷺ.

فإن فاران اسم رجل من ملوك العمالقة الذين اقتسموا الأرض، فكان الحجاز وتخومه لفاران، فتسمى القطر كله باسمه.

وقوله: "إن رايات القديسين معه وعن يمينه".

فالقديسون، هم الرجال الأولياء الصالحون، والمراد بهم هنا أصحاب نبينا محمد ﷺ؛ لأنهم الذين كانوا معه، وعن يمينه، فلم يفارقوه قط رضي الله عنهم.

ثم قال: "ومن ذلك ما اتفق عليه الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة: أن عيسى عليه السلام قال للحواريين حين رفع إلى السماء: "إني أذهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم وأبشر بنبي يأتي من بعدي اسمه "بارقليط".

وهذا الاسم الشريف هو باللسان اليوناني، وتفسيره بالعربية "أحمد" كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾[سورة الصف: 6] وهو في الإنجيل اللاتيني "براكلتس"، وهذا الاسم الشريف هو الذي كان سبب إسلامي. كما تقدم ذكره في أول هذا الكتاب. (تحفة الأريب ص 137).

**والله أعلم،،،**

**عبد القيوم محمد شفيع البستوي**

**نقلا من مجلة البحوث الإسلامية**

## القصة الخامسة والعشرون:

الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة وعقلها الراجح كل ذلك كان سببا في إسلام هذه الأخت ودخولها في الإسلام ثم كانت سببا في نجاة أحد أولادها من الهلاك المحقق لو لم يدخل معها في الإسلام إنها الأخت ميري واتسون.

درست اللاهوت في ثماني سنوات، واهتدت إلى الإسلام في أسبوع:

(ميري واتسون) معلمة اللاهوت سابقاً بإحدى جامعات الفلبين، والمنصِّرة والقسيسة، تحولت بفضل الله إلى داعية إسلامية تنطلق بدعوتها من بُرَيْدة بالمملكة العربية السعودية بمركز توعية الجاليات بالقصيم، كان اسمها قبل الإسلام «ميري»، وهي أمريكية المولد في ولاية أوهايو، والآن بعد الإسلام اسمها خديجة.

كان لديها ثلاث درجات علمية: درجة من كلية ثلاث سنوات في أمريكا، وبكالوريوس في علم اللاهوت بالفلبين، ومعلمة اللاهوت في كُليتين فقد كانت لاهوتية وأستاذاً محاضراً وقسيسة ومنصِّرة، كذلك عملت في الإذاعة بمحطة الدين النصراني لإذاعة الوعظ المسيحي، وكذلك ضيفة على برامج أخرى في التلفاز، وكتبت مقالات ضد الإسلام قبل إسلامها، فقد كانت متعصبة جداً للنصرانية.

* سمعَتْ عن الإسلام من دكتور فلبيني من المنصرين كان قد أسلَم، وبعد ذلك راودَتْها أسئلة كثيرة: لماذا أسلَم؟! ولماذا بدّل دينه؟! لابد أن هناك شيئاً في هذا الدين وفيما تقوله النصرانية عنه؟!

ففكرت في صديقة قديمة فلبينية أسلمت وكانت تعمل بالمملكة العربية السعودية، فذهبَتْ إليها، وبدأَتْ تسألها عن الإسلام، وأول شيء سألتها عنه معاملة النساء، لأن النصرانية تعتقد أن النساء المسلمات حقوقهن في المستوى الأدنى في دينهن؛ لذلك هن مختبئات وكائنات في منازلهن دائماً!! وهذا غير صحيح طبعاً.

* ارتاحت كثيراً لكلامها، وذهبَتْ إلى المركز الإسلامي فاندهشوا جداً من معلوماتها الغزيرة عن النصرانية ومعتقداتها الخاطئة عن الإسلام، وصححوا ذلك لها، وأعطوها كتيبات، وكانت تلك المرة الأولى التي تقرأ فيها كتباً لمؤلفين مسلمين، والنتيجة أنها

اكتشفت أن الكتب التي كانت قد قرأتها من قبل لمؤلفين نصارى ممتلئة بسوء الفهم والمغالطات عن الإسلام والمسلمين، لذلك عاودت السؤال مرة أخرى عن حقيقة القرآن الكريم، وهذه الكلمات التي تُقال في الصلاة.

* وفي نهاية الأسبوع عرفت أنه دين الحق، وأن الله وحده لا شريك له، وأنه هو الذي يغفر الذنوب والخطايا، وينقذنا من عذاب الآخرة، ونطقت بالشهادتين.

* بعد إسلامها تركت عملها كأستاذة في كليتها وبعد شهور عدة طُلِب منها أن تنظم جلسات أو ندوات نَسَويّة للدراسات الإسلامية في مركز إسلامي بالفلبين حيث موطن إقامتها، وظلت تعمل به تقريباً لمدة سنة ونصف، ثم عملت بمركز توعية الجاليات بالقصيم ـ القسم النسائي ـ كداعية إسلامية خاصة متحدثة باللغة الفلبينية بجانب لغتها الأصلية.

* هدى الله ابنها «كريستوفر» إلى الإسلام، وسمّى نفسه عمر، وتدعو الله أن يمنَّ على باقي أولادها بنعمة الإسلام.

**نقلا من كتاب عرفوا الحق فتركوا الباطل للكاتب شحاتة محمد صقر**

# الباب الخامس

# سياسيون ولوردات أسلموا

## القصة السادسة والعشرون:

أتمَّ السِّير جلال الدِّين دراسته في جامعة أكسفورد. وقد كان باروناً إنجليزيًّا، ورجلاً ذا شعبيَّةٍ كبيرةٍ وسمعةٍ عريضة، احترامه لعقله أولا وعدم قناعته ببعض الأمور التي درسها في الإنجيل ثم بحثه عن القيمة الحقيقية للنبي محمد ﷺ وانجازاته الكبيرة التي قدمها لأمته العربية وعامة البشرية كل ذلك دفعه إلى الإيمان بالله عز وجل واعتناقه الإسلام.

**اللورد جلال الدين برانتون:**

أشعر بعميق الامتنان على إتاحة هذه الفرصة لي لأُعبِّر فيها ببعض الكلمات عمَّا دفعني لإعلان إسلامي. لقد تربَّيْت تحت تأثير أبويْن مسيحيَّيْن. وأصبحت في سنوات عمري المبكِّرة مهتمًّا بعلم اللاهوت. فشاركت بنفسي في الكنيسة الإنجليزيَّة، واهتممت بالعمل التبشيريِّ دون أن يكون لي فيه مشاركةً فعليَّة.

قبل بضع سنواتٍ مضت انصبَّ اهتمامي على عقيدة "العذاب الأبدي" لكلِّ البشريَّة عدا بعض المختارين. وأصبح الأمر بالنِّسبة لي مقيتاً جداً بحيث صار يغلب عَلَيَّ الشكُّ. فقد فكَّرت منطقيّاً بأنَّ ذاك الإله الَّذي يمكن أن يستخدم قدرته لخلق الكائنات البشريَّة الَّتي يجب أن تكون -في سابق علمه وتقديره- مُعذَّبةً للأبد، لابدَّ أنَّه ليس حكيماً، أو مُحِبّاً - سبحانه وتعالى عمَّا يصفون علوّاً كبيراً - فمستواه لابدَّ وأن يكون أقلَّ من الكثير من البَشَر. ومع ذلك واصلت الاعتقاد بوجود الله تعالى، ولكنِّي لم أكن راغباً بقبول الفهم السائد للتعاليم الَّتي تقول بالوحي الإلهيِّ للرِّجال. فحوَّلت اهتمامي للتَّحقيق في الأديان الأخرى، ممَّا أشعرني بالحيرة فقط.

وكَبُرَت في داخلي رغبةٌ جديَّةٌ للخضوع للإله الحق وعبادته. ومع أنَّ المذاهب المسيحيَّة تدَّعي أنَّها أُسِّسْت على الإنجيل إلَّا أنَّني وجدتها متناقضة. فهل من الممكن أنَّ الإنجيل وتعليم السيِّد المسيح (عليه الصَّلاة والسَّلام) كانا مُحرَّفيْن؟! لذلك صببت اهتمامي -وللمرَّة الثانية- على الإنجيل، وصمَّمت أن تكون الدِّراسة عميقة، وشعرت بأنَّه كان هناك شيٌ ناقص وصمَّمت على فعل ذلك لنفسي، بغضِّ النظر عن مذاهب البشر. فبدأت أتعلَّم بأنَّ النَّاس يمتلكون "الرُّوح"، و "قوَّةً ما غير مرئيَّةٍ" وهي خالدة، وأنَّ الآثام سيُعاقَب عليها في هذا العالم وفي العالم الآخر، وأنَّ الله تعالى برحمته وإحسانه يمكنه دوماً أن يغفر ذنوبنا إذا ما تبنا إليه حقّاً.

ولإدراكي أهميَّة البحث العميق والعيش على مستوى الحق، ولكي أجد "الجوهرة الثمينة"، كرَّست وقتي مرَّةً أخرى لدراسة الإسلام. كان هناك شيٌ في الإسلام شدَّني في ذلك الوقت. وفي زاويةٍ مغمورةٍ -بالكاد معروفة- من قرية "إتشرا" كنت مكرِّساً وقتي وعبادتي لله العظيم بين أدنى طبقات المجتمع مع رغبةٍ صادقةٍ لرفعهم إلى مستوى معرفة الإله الحقِّ والواحد، ولغرس الشعور بالأخوَّة والطَّهارة.

ليس في نيَّتي أن أحدِّثكم كيف عملت بين هؤلاء الناس، ولا ما هي التضحيات الَّتي قدَّمتها، ولا المصاعب الجمَّة الَّتي مررت بها، فقد واصلت العمل ببساطةٍ من أجل هدفٍ واحدٍ، وهو أن أخدم هذه الطبقات ماديّاً ومعنويّاً.

وأخيراً بدأت بدراسة حياة النبيِّ محمَّد ﷺ. كنت أعرف القليل عمَّا فعله، ولكنِّي كنت أعرف وأشعر بأنَّ المسيحيِّين -وبصوتٍ واحدٍ- أدانوا مجد النبيِّ العربيِّ ﷺ. وأردت حينها أن أنظر في المسألة دون تعصُّبٍ وحقد. وبعد القليل من الوقت وجدت أنَّه من غير الممكن وجود شكٍّ في جديَّة بحثه (عليه الصَّلاة والسَّلام) عن الحقِّ وعن الله تعالى.

فأدركت بأنَّه من الخطأ -في نهاية الأمر- إدانة هذا الرجل المقدَّس بعد قراءتي عن الإنجازات الَّتي حقَّقها للبشريَّة. فالنَّاس الَّذين كانوا في الجاهليَّة يعبدون الأصنام، ويعيشون على الجريمة، وفي القذارة والعُري، علَّمهم (عليه الصَّلاة والسَّلام) كيف يلبسون، واستُبدلت القذارة بالطهارة، واكتسبوا كرامةً شخصيّةً واحتراماً ذاتيّاً، وأصبح كرم الضِّيافة واجباً دينيّاً،

وحُطِّمت أصنامهم، وبدءوا يعبدون الله تعالى الإله الحق. وأصبحت الأمَّة الإسلاميَّة هي المجتمع الشَّامل القويُّ والأكثر منعةً في العالم. وأُنجزت الكثير من الأعمال الخيِّرة والَّتي هي من الكثرة بحيث لا يمكننا ذكرها هنا. فكم من المحزن -أمام كلِّ هذا، وأمام صفاء عقله ﷺ حين نفكِّر كيف استطاع المسيحيُّون أن يحطُّوا من شخصه الكريم. واستحوذني تفكيرٌ عميق، وخلال لحظات تأمُّلاتي زارني سيِّدٌ هنديٌّ اسمه "معن أمير الدِّين"، وكان من الغريب حقّاً أنَّه هو الَّذي أعطى النار الَّتي في حياتي الهواء لتزداد اشتعالاً. فتأمَّلت في المسألة بشكلٍ عميق؛ وقدَّمت الحجَّة تلو الأخرى مُتحاملاً على الدِّين المسيحيِّ المعاصر، ومستنتجاً كلَّ شيءٍ لصالح الإسلام، وشاعراً بالاقتناع أنَّه دين الحقِّ، واليُسْرِ، والتَّسامحِ، والإخلاص، والأُخوَّة.

لم يعد لي الآن سوى القليل من الزَّمن لأعيش على هذه الأرض، وأريد أن أكرِّس كلَّ ما بقي لي في خدمة الإسلام.

وهذه قصة إسلامه من كتاب "الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء"بقلم محمد كامل عبد الصمد:

ولد ونشأ بين أبوين مسيحيين.. وولع بدراسة اللاهوت وهو في سن مبكرة، وارتبط بالكنيسة الإنجليزية وأعطى أعمال التبشير كل اهتمامه.

وحدث ذات يوم أن زاره صديق هندي مسلم تحدث معه في موضوع العقائد المسيحية ومقارنتها بالعقيدة الإسلامية، وانتهت الزيارة، إلا أنها لم تنته في نفسه، فقد أثارت إنفعالاً شديداً في ضميره وعقله، وصار يتدبر كل ما قيل فيها من جدال، مما دفعه إلى إعادة النظر في العقائد المسيحية.. ويعبر عن ذلك فيقول:

"عندئذ قررت أن أبحث بنفسي، متجاهلاً عقائد الناس، بعد أن أيقنت بضرورة البحث عن الحقيقة مهما طال المدى في هذا السبيل، ومهما كان الجهد، حتى أصل لمزيد من المعرفة بعد أن قيل إن الإنجيل وتعاليم المسيح قد أصابها التحريف. فعدت ثانياً إلى الإنجيل أوليه دراسة دقيقة، فشعرت أن هناك نقصاً لم أستطع تحديده. عندئذ ملك عليّ نفسي رغبة أن أُفرغ كل وقتي لدراسة الإسلام.. وبالفعل كرست كل وقتي وجهدي له، ومن ذلك دراسة سيرة النبي محمد ﷺ، ولم أكن أعلم إلا القليل النادر عنه، برغم أن المسيحيين أجمعوا على

إنكار هذا النبي العظيم الذي ظهر في الجزيرة العربية.. ولم يمض بي وقت طويل حتى أدركت أنه من المستحيل أن يتطرق الشك إلى جدية وصدق دعوته إلى الحق وإلى الله".

**ثم أخذ يكرر هذا المعنى وهو يقول:**

"نعم شعرت أنه لا خطيئة أكبر من إنكار هذا "الرجل الرباني" بعد أن درست ما قدمه للإنسانية، وجعل من المسلمين أقوى مجتمع رفيع يعاف الدنايا.. إني غير مستطيع أن أحصي ما قدمه هذا الرسول من جليل الأعمال.. ".

**بعدها تساءل في ألم ووجوم قائلاً:**

"أمام كل هذا الفضل وهذا الصفاء. أليس من المحزن الأليم حقاً أن يقدح في شأنه المسيحيون وغيرهم؟! ".

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

## القصة السابعة والعشرون:

وأما فارسنا هذه الليلة فهو اللورد هدلي الذي كان نصرانيا لكنه لم يستطع أن يتقبل فكرة أكل لحم المسيح أو شرب دمه وغير ذلك من الطقوس الكنسية ولما قرأ القرآن الكريم مترجما تعرف على الإسلام، بعدها حلق في سماء الإسلام ومن كلامه انك لا يمكن أن تكون مسيحيا حقا إلا إذا اعتنقت الإسلام.

### اللورد هدلي سليل الأسرة المالكة في بريطانيا:

من أغنى البريطانيين، ومن أرفعهم حسبا، درس الهندسة في كامبردج، أسلم وأصدر مجلة (The Islamic Renew)..

وأصدر كتاب (إيقاظ العرب للإسلام) وكتاب (رجل غربي يصحو فيعتنق الإسلام)، وقد كان لإسلامه صدى كبير في إنكلترا.

### من مقولات هيدلي:

يقول هيدلي معبرا عن ساعة اعتناقه الإسلام:

"لا ريب إن أسعد أيام حياتي هو اليوم الذي جاهرت فيه على رؤوس الأشهاد بأنني اتخذت الإسلام ديناً"..

فإذا كنت قد ولدت مسيحياً، فهذا لا يحتم عليّ أن أبقى كذلك طوال حياتي، فقد كنت لا أعرف كيف أستطيع أن أؤمن بالمبدأ القائل: إذا لم تأكل جسد المسيح، وتشرب دمه، فلن تنجو من عذاب جهنم الأبدي!

"إنني بإسلامي أعتبر نفسي أقرب إلى النصرانية الحقة مما كنت من قبل، ومن يعادي النصرانية الحقة فلا أمل فيه ..."

"لم أولد في الخطيئة، ولست مولود سخط وغضب، ولا أحب أن أكون مع الخاطئين"..

"لقد تملك الإسلام لبي حقا، وأقنعني نقاؤه، فأصبح حقيقة راسخة في عقلي وفؤادي، إذ التقيت بسعادة وطمأنينة ما رأيتهما قط من قبل".

**السنة النبوية هي القدوة لنا:**

"بما أننا نحتاج إلى نموذج كامل ليفي بحاجاتنا في خطوات الحياة، فحياة النبي تسد تلك الحاجة، فهي كمرآة نقية تعكس علينا الأخلاق التي تكون الإنسانية، ونرى ذلك فيها بألوان وضاءة..

خذ أي وجه من وجوه الآداب، تتأكد بأنك تجده موضحاً في إحدى حوادث حياة الرسول ﷺ.

**ويعبر عن مفهوم العبادة الشامل للحياة:**

"الإسلام هو الدين الذي يجعل الإنسان يعبد الله حقيقة مدى الحياة! لا في أيام الآحاد فقط ...

أصبحت كرجل فر من سرداب مظلم إلى فسيح من الأرض تنيره شمس النهار، وأخذ يستنشق هواء البحر النقي الخالص".

برغم مولد اللورد هدلي في بيت نصراني عريق، فإنه لم يشعر يوماً في قرارة نفسه بإيمان صادق نحو النصرانية، بل طالما راودته الشكوك في صحة التعاليم التي تروج لها الكنيسة، والطقوس التي يمارسها آباء الكنيسة في صلواتهم وأقداسهم، وطالما توقف بفكره عن أسرار الكنيسة السبعة.

إذ لم يستطع ـ وهو الإنسان المثقف الواعي ـ أن يهضم فكرة أكل جسد المسيح عليه السلام أو شرب دمه كما يتوهم النصارى وهم يأكلون خبز الكنيسة ويشربون نبيذها، كذلك لم يقتنع بفكرة فداء البشرية التي هي من أسس عقيدة الكنيسة... وشاء قَدَرُ الله أن يسافر إلى منطقة "كشمير" التي يدين أهلها بالإسلام، وذلك من أجل مشروعات هندسية، حيث كان يعمل ضابطاً في الجيش البريطاني ومهندساً... وهناك أهدى إليه صديق ضابط بالجيش نسخة من المصحف الشريف حين لمس انبهاره بسلوكيات المسلمين، وكان هذا الإهداء بداية تعرفه الحقيقي على الإسلام، إذْ وجد في كتاب الله ما يوافق طبيعة نفسه ويلائم روحه...

وجد أن مفهوم الألوهية ـ كما جاء في القرآن الكريم ـ يتوافق مع المنطق والفطرة، ويتميز ببساطة شديدة، كما لمس في الدين الإسلامي سمة التسامح، تلك السمة التي لم يشعر لها وجوداً بين أهله من النصارى الذين عُرِفُوا بتعصبهم ضد الديانات الأخرى، بل ضد بعضهم بعضاً، فالكاثوليك يتعصبون ضد البروتستانت، وهؤلاء بدورهم يتعصبون ضد الأرثوذكس، الذين لا يقلون عن الطائفتين السابقتين تعصباً ضدهما، فكل فريق يزعم أن مذهبه هو الحق وما عداه باطل، ويسوق في سبيل ذلك من الحجج أسفاراً يناقض بعضُها بعضاً.

ولم يكن بوسع اللورد هدلي إلا أن يميل للإسلام بعد اطلاعه على ترجمة معاني القرآن الكريم، وما قرأه عن العقيدة الإسلامية، وأبطال الإسلام الأوائل الذين استطاعوا أن يصيروا أعظم قواد العالم، وبقوة عقيدتهم أسسوا حضارة عظيمة ازدهرت لقرون طويلة، في وقت كانت أوروبا ترزح تحت وطأة الجهل وطُغيان الباباوات والكرادلة. كما وجد اللورد هدلي في الشريعة الإسلامية وسيرة الرسول محمد ﷺ وصحابته ومن تلاهم من التابعين القدوة الحسنة التي تروّى روحه العطشى للحق، ولم يصعب عليه أن يدرك أن الإسلام عقيدة وسلوك.

وبرغم اقتناع اللورد هدلي بالإسلام فإنه ظل قرابة عشرين عاماً يكتم إسلامه لأسباب عائلية، حتى كتب له الله أن يعلنه على الملأ في حفل للجمعية الإسلامية في لندن. وكان مما قاله:

"إنني بإعلاني إسلامي الآن لم أَحِدْ مطلقاً عمَّا اعتقدته منذ عشرين سنة، ولّما دعتني الجمعية الإسلامية لوليمتها سُرِرْتُ جداً، لأتمكن من الذهاب إليهم وإخبارهم بالتصاقي الشديد بدينهم، وأنا لم أهتم بعمل أي شيء لإظهار نبذي لعلاقتي بالكنيسة الإنجليزية التي نشأت في حجرها، كما أني لم أحفل بالرسميات في إعلان إسلامي، وإن كان هو الدين الذي أتمسك به الآن".

**ومضى اللورد هدلي قائلاً:**

"إن عدم تسامح المتمسكين بالنصرانية كان أكبر سبب في خروجي عن جامعتهم، فإنك لا تسمع أحداً من المسلمين يذم أحداً من أتباع الأديان الأخرى، كما نسمع ذلك من النصارى بعضهم في بعض". واستطرد متحدثاً عن الجوانب العديدة التي شدته إلى الإسلام فقال:

"إن طهارة الإسلام وسهولته وبُعده عن الأهواء والمذاهب الكهنوتية ووضوح حجته ـ كانت كل هذه الأمور أكبر ما أثَّرَ في نفسي، وقد رأيت في المسلمين من الاهتمام بدينهم والإخلاص له ما لم أرَ مثله بين النصارى، فإن النصراني يحترم دينه ـ عادة ـ يوم الأحد، حتى إذا ما مضى يوم الأحد نسي دينه طول الأسبوع... وأما المسلم فبعكس ذلك، يحب دينه دائماً، سواء عنده أكان هو الجمعة أو غيره، ولا يفتر لحظة عن التفكير في كل عمل يكون فيه عبادة الله".

وبعد أن اعتنق اللورد هدلي الإسلام تسمى باسم "رحمة الله فاروق"... وكان لإشهار إسلامه صَدىً واسع في بريطانيا نظرياً للَّقَبِ الكبير الذي يحمله، ولكونه سياسياً بارزاً، وعضواً قيادياً في مجَلسِ اللوردات، حيث انتقدته الصحف البريطانية، واتهمته في صدق دينه مُحاولةً تفسير موضوع إشهار إسلامه بأنه لتحقيق مكسب رخيص، وهو أن يصبح ممثل المسلمين في مجالس اللوردات وزعيماً لهم. هذا ما دفع المهتدي دفع المهتدي الجديد "رحمة الله فاروق" إلى الرد على منتقديه بمقال عنوانه "لماذا أسلمت؟". ومما جاء فيه قوله:

"نحن ـ البريطانيون ـ تعودنا أن نفخر بحبنا للإنصاف والعدل، ولكن أي ظلم أعظم من أن نحكم ـ كما يفعل أكثرنا ـ بفساد الإسلام قبل أن نلم بشيء من عقائده، بل قبل أن نفهم معنى كلمة إسلام؟!.

**ثم استرسل يقول:**

"من المحتمل أن بعض أصدقائي يتوهم أن المسلمين هم الذين أثروا فيَّ، ولكن هذا الوهم لا حقيقة له، فإن اعتقاداتي الحاضرة ليست إلا نتيجة تفكير قضيتُ فيه عدة سنين...

ولا حاجة بي إلى القول بأني مُلِئْتُ سروراً حينما وجدتُ نظرياتي ونتائجي متفقة تمام الاتفاق مع الدين الإسلامي".

ومن الجدير بالذكر أنه قد كان الإسلام "رحمة الله فاروق" أو اللورد هدلي أكبر الأثر في تقوية الحركة الإسلامية في بريطانيا، إذْ لم تكد تمر أشهر قليلة على إعلان إسلامه حتى اقتفى أثره أكثر من أربعمائة بريطاني وبريطانية، بعد ما استرعى انتباههم ما تَحَدَّثَ به عن محاسن الإسلام، فأقبلوا على قراءة الكتب الإسلامية، ودخلوا في دين الله أفواجاً.

ومن الطريف أن يترأس "رحمة الله فاروق" الجمعية البريطانية الإسلامية، ويتصدى لهجمات الحاقدين على الإسلام، وينبري بقلمه مدافعاً عن دين الله، راداً الكيد إلى نحور الكائدين الذين يحاولون تصوير الإسلام بأنه دين الشهوات.

ومن ردوده على هؤلاء ما نشرته مجلة "إسلاميك رفيو" حيث قال: "إن كل هذه المحاولات العقيمة والوسائل الدنيئة التي يقوم بها المُنَصرُونَ لتحقير شريعة النبي العظيم ﷺ، بالبذاءة وبالسفاسف لا تمسه بأذىً، ولا تغيّر عقيدة تابعيه قَيْدَ أنملة".

ومضى يرد المنصرين قائلاً: "لا عَجَبَ أن يكذب المنصرون وقد افتروا على الله كذباً، فكم تظاهر اللص بالأمانة والداعر بالاستقامة والزنديق بالتدين، ولكن لا عجَبَ، فقد غاض من وجههم ماء الحياء، وقد قال نبي الإسلام ﷺ: "إذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصنع ما شِئْتَ": فلو كانوا يستحيون من أنفسهم ـ أو على الأقل من الناس ـ لما أقدموا على هذا الادعاء الباطل، والافتراء الواضح".

ولسنوات عديدة ظل "رحمة الله فاروق" يدافع من خلال كتاباته وخطبه عن الإسلام، ووضع عدة مؤلفات لعل أشهرها وأهمها كتابه "يقظة غربية على الإسلام".

ونال شهرة بين المسلمين داخل بريطانيا وخارجها فكان يُلقى بالترحاب في بلاد المسلمين أينما حل، ومن ذلك استقباله في مصر بهتافات الترحاب والمودة.

**من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

# الباب السادس

# مفكرون أسلموا

## القصة الثامنة والعشرون:

اللغة العربية والتربية الحرة الصحيحة والواقعية السليمة من الكذب والتوجيه والتشويه عاملان مهمان ينبغي التركيز عليهما لتحرير العقل الإنساني سعيا وراء الوصول إلى الحق والحقيقة.

**تقول: صَبورة أُوريبة (ماريا ألاسترا) عنها بتصرف من المؤلف**

**الشهيدة المفكرة الاسبانية ماريا ألاسترا:**

ولدت في الأندلس عام 1949م، حصلت على إجازة في الفلسفة وعلم النفس من جامعة مدريد، واعتنقت الإسلام عام 1978م، وكانت تدير مركز التوثيق والنشر في المجلس الإسلامي، استشهدت في غرناطة عام 1998م على يد حاقد إسباني بعد لحظات من إنجاز مقالها (مسلمة في القرية العالمية). ومما كتبت في هذا المقال الأخير: "إنني أؤمن بالله الواحد، وأؤمن بمحمد نبياً ورسولاً، وبنهجه نهج السلام والخير ... وفي الإسلام يولد الإنسان نقياً وحراً دون خطيئة موروثة ليقبل موقعه وقَدره ودوره في العالم". "إن الأمة العربية ينتمي بعض الناس إليها، أما اللغة العربية فننتمي إليها جميعاً، وتحتل لدينا مكاناً خاصاً، فالقرآن قد نزل بحروفها، وهي أداة التبليغ التي استخدمها الرسول محمد صلي الله عليه وسلم". "تُعد التربية اليوم أكثر من أي وقت آخر، شرطاً ضرورياً ضد الغرق في المحيط الإعلامي، فصحافتنا موبوءة بأخبار رهيبة، لأن المواطن المذعور سيكون أسلس قياداً، وسيعتقد خاشعاً بما يُمليه العَقَديّون! – عن مقال (مسلمة في القرية العالمية) ترجمة صلاح يحياوي، مجلة (الفيصل) العدد (291) عام 2000م – رحمها الله وأدخلها في عباده الصالحين.

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

# الباب السابع

# كتاب أسلموا

## القصة التاسعة والعشرون:

لقد وضع الإسلام حلولا لجميع المشاكل وأعطى جوابا شافيا عن كل سؤال والدين هو الحياة بعينها ولا قيمة للحياة من دونه وعلى النساء المسلمات معرفة ما لهذا الدين من قيمة حفظت لهن كرامتهن ومكانتهن وعفافهن تقول الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس بعد إسلامها.

**الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس:**

أمريكية من أصل يهودي، وضعت كتباً منها (الإسلام في مواجهة الغرب)، و (رحلتي من الكفر إلى الإيمان) و (الإسلام والتجدد) و (الإسلام في النظرية والتطبيق). تقول: "لقد وضع الإسلام حلولاً لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية".

"منذ بدأت أقرأ القرآن عرفت أن الدين ليس ضرورياً للحياة فحسب، بل هو الحياة بعينها، وكنت كلما تعمقت في دراسته ازددت يقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمة عظيمة متحضرة قد سادت العالم". "كيف يمكن الدخول إلى القرآن الكريم إلا من خلال السنة النبوية؟! فمن يكفر بالسنة لا بد أنه سيكفر بالقرآن". "على النساء المسلمات أن يعرفن نعمة الله عليهن بهذا الدين الذي جاءت أحكامه صائنة لحرماتهن، راعية لكرامتهن، محافظة على عفافهن وحياتهن من الانتهاك ومن ضياع الأسرة"-عن (مقدمات العلوم والمناهج) للعلامة أنور الجندي (مجلد6/ ص199) -.

**مريم جميلة (مارجريت ماركوس)**

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

# الباب الثامن

# أدباء أسلموا

## القصة الثلاثون:

فانسان مونتييه قارن بين الإسلام والمسيحية فلم يجد ما يصلح للمقارنة بينهما في الجانب الإيماني والجانب الأخلاقي والجانب الوجداني وغيرها دعونا نستمع معا لأخينا فانسان بعد إسلامه.

**الأديب الفرنسي فانسان مونتييه:**

كان يشغل منصب أستاذ اللغة العربية والتاريخ الإسلامي بجامعة باريس.. والآن يشغل منصب رئيس "مؤسسة الدراسات الإسلامية في "داكار"... وله عدة مؤلفات منها: كتاب "الإرهاب الصهيوني". "والمسلمون في الاتحاد السوفيتي".. وكتاب "الإسلام في إفريقيا السوداء".. وكتاب "مفاتيح الفكر العربي". كما قد قام بترجمة ابن خلدون إلى الفرنسية. اختار الإسلام ديناً بكل اقتناع ورضا، واتخذ من العرب المسلمين إخوة له في الإسلام، بدون أن يتخلى عن جنسيته الفرنسية، إذ كان مؤمناً بأنه لا تناقض بين عقيدته الإسلامية وجنسيته الفرنسية.

وعن اختياره للإسلام ديناً أوضح قائلاً: "لقد اخترت الإسلام ديناً، ألقى به وجه ربي لأسباب شتى، منها الأسباب الدينية، والأسباب الأخلاقية، والاجتماعية، والثقافية والعاطفية".

ثم استطرد في تفصيل ما أجمله. فقال: "لقد اخترتُ دين الفطرة. وهو الإسلام، وكنت فيما مضى كاثوليكيّاً. وفي الكاثوليكية أمور كثيرة لم أقتنع بها، ولم أفهمها، "مثل كرسي الاعتراف". والوسيط لدى الإله، فضلاً عن اعتمادها على أسرارٍ، وقربان، وغير ذلك من أمور لم أستطع الإيمان بها... في حين أن دين الإسلام برئ من هذا كله، فيكفي المسلم أن يتوجه إلى ربه مباشرة بدون وسيط، وبدون كرسي اعتراف، فيستجيب الله دعاءه.

لقد كانوا يُعلمونني كما يُعلمون غيري أن عيسى إلـه ابـن إلـه، وكـانوا يزعمـون أن محمداً ليس نبيّاً، وبالتالي ينكرون الإسلام (1).. ثم حدث أن وقع بـين يـدي ـ لأول مـرة في حياتي ـ ترجمة لمعاني القرآن الكريم، واستوقفتني معاني كلماته، مثل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

واستَوقَفَه كما يذكر ترجمة قول الله تعـالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (2) [سورة الروم: 30].

كما يذكر أيضاً أنه قرأ حديثاً لرسول الله ﷺ، شعر تجاهه بـأن الإسـلام ديـن الفطـرة بحق.

"كل مولود يُولَدُ على الفِطْرة، فأبواه يُهَوّدِانه أو يُنَصّرانه، أو يُمَجّسَانِهِ".

ولذلك يقول "فانسان مونتيه" أو "المنصور بالله الشافعي" كما يعتز باسمه الجديد بعـد أن أشهر إسلامه: "لقد آمنت برسالة محمد ومصداقيتها، مثلما آمنتُ تماماً بوحدانية الله. إن محمـداً رسول الله حقاً. والقرآن الكريم مُوحىً به من عند الله وليس مـن إنـشاء محمـد أو صُـنعه... ورسالته السماوية السمحاء ليست مقصورة على العرب. وإنما هي للناس كافة.

وعمَّا استلفت نظـره في الإسـلام أيـضاً يقـول: "رأيـت في الإسـلام تـسامحاً مدهـشاً، والأخلاق الرفيعة هدف كل مسلم. كمـا رأيـت رفـضاً للرهبنـة الـتي تجـافي طبيعـة الإنـسان البشرية، فالإسلام يحفظ للإنسان إنسانيته، فيمنـع عليـه الرهبنـة، ويدفعـه إلى التمتـع بالحيـاة وطيباتها، ما لم تتعارض المتعة مع تعاليم الله تعـالى. ثـم أخـذ يُطَـأطِئُ رأسـه، ووجهـه شـرق بابتسامة عريضة تالياً قولـه تعـالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[سـورة الحـج: 78] (3).

ثم غابت ابتسامته فجأة وهو يتذكر المتحاملين على الإسلام، وما يرمونه به من تهم باطلة لا صحة لها على الإطلاق، فيستعرضها مفنداً: أعداء الإسلام يَدَّعُون أن المسلمين لا يرضون من غيرهم إلا أن يكونوا مسلمين، فإذا لم يكونوا مسلمين أشهروا عليهم سيف الجهاد.. في حين أنهم لو عقلوا ذلك جيداً لعلموا أن الجهاد الإسلامي مفروض، ولكن من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

ثم يواصل المفكر الإسلامي "المنصور بالله الشافعي" تفنيده لادعاءات الحاقدين على الإسلام فيقول: "أنهم يتهمون الإسلام بالقسوة المفرطة، مع أن الإسلام دين السلام، والتسامح، والعفو، والمغفرة... لقد تناسى هؤلاء كل العقوبات النصرانية فيما مضى، والتي أفرطت في القسوة، والتعذيب الذي وصل إلى حد الإحراق، وفصل أجزاء الجسد، فضلاً عن كثرة حالات الإعدام، وهو ما لم يشهده الإسلام في تاريخه.

كما أنهم يتهمون الإسلام بظاهرة الرَقّ التي وُجِدَتْ قبل الإسلام وليس بعده، بل حين انتشر الإسلام وطُبقت تعاليمه كان يسعى لإلغاء الرّق، بل إن كثيراً من الكفَّارات للذنوب التي يقدم عليها المرء هو تحرير الرقاب الذي عَدَّه الإسلام تقرباً وطاعة لله.

ثم يحاولون الإساءة إلى الإسلام من زاوية تعدد الزوجات، ولو عقلوا لوَجَدُوا أنه وأن سمح حقّاً بذلك فإنه في الوقت ذاته وضع شروطاً دقيقة أساسها العدل المطلق، والمعاملة الطيبة، كما نظر إلى النساء التي حالت ظروفهن دون الزواج، أو لمرض الزوجة، أو لأسباب أخرى.

ثم يصمت برهة ليجزم بالقول: "أن الإسلام بعظمته وعمقه، وبنقائه ورقُيه، وبتسامحه ودعوته لكرامة الإنسان في كل زمان ومكان ـ لن يستطيع أحدٌ أن ينال منه. لأن الإسلام في ذاته قوي. وتعاليمه تدعو إلى القوة بعدم ارتكاب المعاصي والذنوب التي تضعف القوة، مثل الزنا، وشُرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، وغير ذلك مما يحرمه الدين الحنيف".

ويختم كلامه وقد غمرته سعادة إيمانية وهو يقول: "لهذا اخترت الإسلام. من أجل أن أشعر بالراحة في رحابه وظلاله.. نعم، اعتنقتُ الإسلام لأشعر وأدرك أنني اعتنقت ديناً لا يفصل بين البدن والروح، بين النفس والجسد.. يكفيني أن الإسلام دين نقي، يدفع إلى

الأخلاق والتحلي بها، وإلى الكرامة الإنسانية والتمسك بها، من أجل ذلك شهدت أن لا إلـه إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.. وعلى ذلك ألقى ربي".

(1) صحيفة الاتحاد التي تصدر في "الإمارات العربية المتحدة"، الصادرة في العاشر مـن نوفمبر 1989 (بتصرف).

(2) سورة الروم: الآية 30.

(3) سورة الحج: الآية 78.

**نقلا من كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا.**

# الباب التاسع

# مغنون أسلموا

## القصة الحادية والثلاثون:

كات ستيفين أو إن شئت قل يوسف إسلام الشخصية العالمية المعروفة التي ملأ ذكرها العالمين كان مطربا مشهورا ولكن بإسلامه صار أكثر شهرة ومكانة فقد صار انسانا مؤمنا بالله ورسله لا يفرق بين أحد من رسله، عانى كات من فراغ روحي وتعب نفسي قاده إلى عالم البحث في العقائد والأديان إلى أن رست سفينته في ميناء الإسلام حيث الراحة والسعادة والهناء.

ولد كات ستيفنز جورجيو في 21 يوليو 1947 بلندن في بيت مسيحي متعدد المذاهب، فقد كان أبوه يونانيًا أرثوذكسيًا، بينما والدته سويدية كاثوليكية، في الوقت الذي يعيش فيه المجتمع البريطاني طبقًا لتعاليم الكنيسة الإنجيليكانية، أدخلته أمه مدرسة دينية تعلم فيها أن الإنسان يمكن أن يصير إلهًا إذا أتقن عمله، فشجعه هذا على إجادة الغناء؛ إذ إنه سجل 8 شرائط قبل أن يبلغ العشرين من عمره، ووصلت إحدى أغنياته ضمن أفضل 10 أغنيات في بريطانيا آنذاك، فغيّر اسمه إلى كات ستيفنز، وهو الاسم الذي ذاعت به شهرته وأصبح يحلق في آفاق أوروبا كلها أثناء موجة "الهيبز" في ستينيات القرن الماضي ولم يكن قد تعدى الثانية والعشرين من عمره بعد!

وعندما أتم عامه الثاني والعشرين أصيب كات ستيفنز بمرض السل الذي أقعده في الفراش معزولاً عن الناس في أحد المستشفيات لمدة عام تقريبًا عكف فيه على القراءة في كتب الفلسفة والتصوف الشرقي وتمنى لو أنه يعرف الطريق إلى اليقين الروحي؛ إذ كان يشعر بأن حياته بها شيء غير مكتمل على الرغم من النجاح الذي حققه، وفي النهاية قرر أن يعود إلى الغناء ولكن بمفاهيم جديدة تتسق مع ما قرأه في أثناء المرض.

وبالفعل حققت أغنيتاه "الطريق لمعرفة الله"، و"ربما أموت الليلة" نجاحًا كبيرًا زاده حيرة، فطرق باب البوذية ظنًا منه أن السعادة هي أن تتنبأ بالغد لتتجنب شروره، فصار قدريًا وآمن بالنجوم وقراءة الطالع، ثم انتقل للشيوعية ظنًا منه أن السعادة هي تقسيم ثروات العالم على الجميع ولكنه شعر أنها لا تتفق مع الفطرة، فاتجه كات ستيفنز إلى تعاطي الخمور والمخدرات ليقطع هذه السلسلة الصعبة من التفكير بعد أن أدرك أنه ليست هناك عقيدة توصل إلى اليقين، وعاد إلى تعاليم الكنيسة التي أخبرته أن الله موجود ولكن يجب أن تصل له عبر وسيط، فأدى هذا به إلى أن يختار الموسيقى دينًا له يفرغ فيها أفكاره ومعتقداته ثم في نهاية المطاف هداه الله تعالى إلى الإسلام وحسن إسلامه فأسس المدرسة الابتدائية الإسلامية تحت اسم "إسلامية"، ثم المدرسة الثانوية الإسلامية للبنين والبنات في شمال لندن -وهما أول مدرستين إسلاميتين بريطانيتين.

**أما عن قصة إسلامه فدعونا يحدثنا هو بنفسه عن قصة إسلامه:**

"كل ما أريد أن أقوله هو كل ما قد عرفتموه، لنؤكد ما قد عرفتموه: رسالة النبي محمد ﷺ التي أنزلها الله تعالى ـ (دين حق). نحن كبشر قد أعطينا الأدلة على الخالق الذي وضعنا في قمة المخلوقات.

لقد خُلق الإنسان ليكون خليفة لله في الأرض ومن المهم أن ندرك التزامنا بأن نخلص أنفسنا من كل الأوهام ونجعل حياتنا إعداد للحياة الآخرة وأي شخص يفقد هذه الفرصة لن يعطى فرصة لأن يعود مرة أخرى لأنه ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: 99].

**تربيتي الدينية المبكرة:**

لقد نشأت في العالم المتقدم بكل الرفاهية والحياة المترفة، لقد ولدت في بيت مسيحي ونحن نعرف بأن كل طفل يولد على الفطرة ووالديه يجعلانه في هذا الدين أو ذاك كما قال

رسول الله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)..

لقد أعطيت هذا الدين (النصرانية) وفكرت بهذه الطريقة لقد تعلمت وهي أن الله موجود، ولكن لا يوجد اتصال مباشرة مع الله لذلك يتوجب علينا أن نتصل بالله بواسطة المسيح هو في الواقع الباب المؤدي إلى الله وهذا ما علمته ولكن لم أتقبله على الإطلاق.

لقد نظرت إلى بعض تماثيل المسيح إنما مجرد حجارة بدون حياة وعندما قالوا بأن الله ثلاثة أنا تحيرت كثيراً، ولكن لم أستطع المجادلة، أنا أعتقد بذلك نوعاً ما لأنني يجب علي أن أحترم معتقدات والديّ.

**"نجم البوب":**

أصبحت بشكل تدريجي معزولاً عن هذه التربية الدينية، بدأت بعزف الموسيقى وأنا أريد أن أصبح نجماً كبيراً، لقد أخذت اهتمامي كل تلك الأشياء التي شاهدتها في الأفلام والوسائل الإعلامية وربما اعتقدت بأن هذا هو ربي وهو جمع النقود، لدي عم يملك سيارة جميلة. قلت: حسناً هو يمتلكها، هو يملك الكثير من النقود لقد أثر بي الناس الذين حولي لأن أفكر بأنه هو هذا العالم هو ربهم بعد ذلك قررت بأن هذه هي الحياة بالنسبة لي لجني الكثير من النقود، يكون لدي حياة عظيمة.

الآن نجوم البوب هم مثلي. لقد بدأت بالأغاني ولكن لدي شعور عميق بالإنسانية، الشعور بأنني إذا أصبحت غنياً سأساعد المحتاجين كما يقول في القرآن قال الله تعالى: قول الله تعالى: {إنَّ الإنسان خُلق هلوعاً. إذا مسَّه الشر جزوعاً. وإذا مسَّه الخير منوعاً} "المعارج: 19 - 21".

وهكذا ما حدث أنني أصبحت مشهوراً جداً وأنا لا أزال مراهقاً، لقد أصبح اسمي وصوري في كل وسائل الإعلام لقد جعلاني أكبر من الحياة، ولذلك أردت أن أعيش أكثر من الحياة والطريقة الوحيدة لفعل ذلك يجب أن أكون منتشي بالكحول والمخدرات.

**في المستشفى:**

بعد سنة من النجاح المالي والحياة المترفة، أصبحت مريضاً جداً وكان لزاماً عليّ أن أدخل المستشفى، بعد ذلك أصبحت أفكر ماذا سيحدث لي، هل أنا جسد فقط!!

وكان هدفي في الحياة فقط أن أرضي هذا الجسد، لقد أدركت الآن بأن هذه المحنة هي نعمة من الله، فرصة لأن أفتح عينيّ لماذا أنا هنا؟ لماذا أنا في السرير؟

وبدأت أبحث عن الأجوبة في ذلك الوقت كان هناك اهتمام بالصوفية الشرقية أنا بدأت أقرأ عنها.

وأول شيء بدأت أدركه هو الموت وأن الروح تتحرك، إنها لا تتوقف شعرت بأنني أشعر أشق الطريق إلى النعمة والإنجاز العظيم بدأت أتأمل وأكثر من ذلك أصبحت نباتي،أنا الآن أعتقد بالسلام والزهور. وهذه كانت النزعة العامة لي، ولكن ما أعتقد به بشكل خاص بأنني لست جسداً فقط هذا الشعور أتى بي إلى المستشفى.

في يوم من الأيام عندما كنت أمشي وقد هطل المطر، بدأت أركض إلى مأوى ثم أدركت بأن جسدي قد تبلل أخبرني جسدي بأنني أتبلل هذا جعلني أفكر بالقول بأن الجسد مثل الحمار ويجب أن يدرب إلى أين يذهب، وإلا سيقودك الحمار إلى الذي يريده.

ثم أدركت بأن لديّ إرادة من الله لهدايتي، أنا كنت مندهشاً بالمصطلحات الجديدة، أنا كنت أتعلم الديانة الشرقية.

بدأت بعزف الموسيقى مرة أخرى وهذه المرة بدأت أعكس أفكاري.

أنا أتذكر القصيدة الغنائية التي تقول " أنا أتمنى أن أعرف ما أتمنى أن أعرف من صنع الجنة، من صنع النار. هل سأعرفك في السرير أو في القبر الترابي بينما الآخرين يصلون إلى الفندق الكبير وأنا عرفت بأنني كنت على الأرض" أنا كتبت أغنية أيضاً طرق معرفة الله حتى أنني أصبحت أكثر شهرة في عالم الموسيقى، أنا حقاً كان لدي وقت صعب أن أصبح غني ومشهور وبنفس الوقت أنا أبحث عن الحقيقة بشكل حاد، ثم وصلت إلى مرحلة حيث قررت بأن البوذية هي صحيحة تماماً ونبيلة ولكن لم أكن مستعداً لأن أصبح راهباً وأعزل نفسي عن المجتمع.

أنا حاولت دراسة الدلالة السحرية للأعداد (زين)، (تشنج) وبطاقات التنجيم حاولت أن أنظر مرة أخرى على الإنجيل ولم أستطع أن أجد أي شيء في هذا الوقت لم أكن أعرف أي شيء عن الدين الإسلامي.

لقد زار أخي المسجد الأقصى في القدس وكان متأثراً بشدة لأنه كان ينبض بالحياة يسود فيه من ناحية أخرى السلام على خلاف (الكنائس والكنس التي كانت فارغة).

**القرآن:**

عندما عاد إلى لندن أحضر معه ترجمة لمعاني القرآن الكريم أعطاني إياها هو لم يصبح مسلم ولكن شعر بشيء ما في هذا الدين وفكر بأنه ربما أجد شيء ما فيه أيضاً.

وعندما تلقيت الكتاب الهادي الذي سيُشرح فيه كل شيء، من أنا؟ ما هي الغاية من الحياة، ما هي الحقيقة، وكيف تكون الحقيقة.؟ من أين أتيت؟ أنا أدركت بأن هذا هو الدين الحق. ليس الدين الذي يفهمه الغرب، ليس فقط لشيخوختهم.

بالنسبة للغرب عندما تعتقد بدين وتجعله هو الشيء الوحيد طريقاً لك في الحياة تعتبر متعصباً أنا لست متعصباً. أنا كنت تائهاً بين الجسد والروح في البداية، ثم أدركت بأن الجسد والروح ليسا منفصلين، لا يتوجب عليك أن تذهب إلى الجبل لأن تصبح متدين يجب أن تتبع إرداة الله. ثم تستطيع أن تسموا أعلى من الملائكة.

أول شيء أريد أن أفعله الآن هو أن أكون مسلم.

لقد أدركت بأن كل شيء يعود إلى الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو خالق كل شيء من هذه النقطة بدأت أفقد التكبر في نفسي. وأدركت بأنني هنا بسبب عظمتي الخاصة ولكنني أدركت بأنني لم أخلق نفسي. وكل الغرض من وجودي هنا هو لأخضع للتعاليم التي وضعت من قبل الدين الذي يعرفه الإسلام. من هذه النقطة بدأت أكتشف إيماني شعرت بأنني مسلم.

وأدركت الآن بفضل قراءة القرآن بأن كل الأنبياء قد أرسلهم الله يحملون نفس الرسالة فلماذا يكون المسيحيين واليهود مختلفين؟.

أنا عرفت الآن كيف لم يقبل اليهود عيسى المسيح وغيروا كلام الله، حتى أن النصارى أخطأوا في فهم كلام الله وادعوا أن عيسى ابن الله، هذا هو جمال القرآن، يطلب منك أن تعكس وتفكر وأن لا تعبد الشمس والقمر وبخلق الله بشكل عام هل تدرك ما هو الاختلاف بين الشمس والقمر؟

هما على أبعاد مختلفة عن الأرض ولكن يبدوان بنفس الحجم بالنسبة لنا، وفي بعض الأوقات الواحد يتداخل بالآخر حتى أن العديد من رجال الفضاء، عندما صعدوا في الفضاء رأوا الحجم الصغير للأرض ومساحة الفضاء لقد أصبحوا مؤمنين لأنهم رأوا دلائل قدرة الله.

عندما قرأت المزيد من القرآن، إنه يتكلم عن الصلاة والبر والإحسان، أنا لست مسلماً إلى الآن، ولكن شعرت بأن القرآن هو الوحيد الذي يحبني وأن الله قد أرسله لي واحتفظت به سراً. إن القرآن يتكلم بعدة مستويات أنا بدأت أفهمه على المستوى الأخير

عندما يقول: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[سورة آل عمران: 28].

وهكذا من هذه النقطة رغبت أن أقابل أخوتي المسلمين.

**التحول:**

لقد قررت إذن أن أسافر إلى القدس (كما فعل أخي) وفي القدس ذهبت إلى الجامع وجلست، لقد سألني رجل ماذا أريد؟.

أخبرته بأنني مسلم، وسألني عن أسمي أخبرته بأن اسمي (ستيفين) لقد كان مندهشاً ثم التحقت بالصلاة على الرغم من أنها ليست بالشكل الصحيح.

وعند العودة إلى لندن قابلت أخت تدعى نفيسة، أخبرتها بأنني أريد أن أعتنق الإسلام، أرشدتني إلى الجامع الجديد. كان ذلك في عام 1977 بعد عام ونصف تقريباً من

تلقي القرآن، أدركت الآن بأنه يجب علي أن أتخلص من كبريائي أتخلص من إبليس وأوجه وجهي باتجاه واحد وهكذا في يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة ذهبت إلى الإمام وأعلنت إسلامي.

لقد كان شخصاً قبلك حقق الشهرة والثروة ولكن الهادية هي التي شدتني ليس مهماً كم حاولت جاداً حتى عرفت القرآن.

أدركت الآن أنني أستطيع الاتصال المباشر مع الله على خلاف المسيحية أو أي دين آخر كما أخبرتني سيدة هندية، "أنت لا تفهم الهندوسية" نحن نؤمن بإله واحد ونستخدم هذه الأصنام لمجرد التركيز "كانت تقول بأنها لكي تتواجد مع الله الواحد يجب أن يكون هناك شركاء وهذه الأصنام هي الغرض. ولكن الإسلام أزاح كل هذه الحواجز والشيء الوحيد الذي يميز بين المؤمن والكافر هو الصلاة.

**هذه هي عملية الطهارة:**

أخيراً أتمنى أن أقول بأن كل شيء أفعله هو محبة لله وأطلب من الله وأصلي له بأن تستفيدوا من بعض تجاربي، علاوة على ذلك أحب أن أؤكد بأنني لم أتواصل مع أي مسلم قبل أن أعتنق الإسلام لقد قرأت القرآن أولاً ثم أدركت بأنه لا يوجد شخص تام الإسلام وإذا أردنا أن نتبع نهج النبي ﷺ فسوف ننجح وعسى الله يهدينا لأن نتبع إمام الأمة محمد ﷺ آمين.

**يوسف إسلام (كات ستيفين) سابقاً**
**نقلا من أرشيف ملتقى أهل التفسير**

## القصة الثانية والثلاثون:

القدوة الحسنة والأسوة الطيبة والأخلاق الحميدة التي رآها بين المسلمين في الخليج العربي الإسلامي، بالإضافة إلى بعض مظاهر الإسلام كالأذان والمساجد والصلاة في جماعة كانت سببا في إسلام أخينا الحبيب تشوسي هوكنز سابقا (أمير) لاحقا.

إسلام المطرب الأمريكي تشوسي هوكنز, المشهور باسم Loon

المغني الأمريكي تشوسي هوكنز والشهير باسم لوون، الذي غيّر اسمه إلى أمير، أبصر طريق النور والهداية، وزار مكة المكرمة والمدينة المنورة، يقول أمير "34 عامًا": كنت أحظى بشهرة واسعة في الوسط الأمريكي بسبب الغناء، وحققت نجاحًا باهرًا في هذا المجال، حتى أصبحت من أفضل عشرة مغنين في أمريكا، حسب استفتاءات الوسائل الإعلامية الأمريكية.

وزادت شهرتي أيضًا عندما كنت أغني مع المطرب العالمي "باف دادي"، وتجاوزت مبيعات أشرطتي سقف سبعة ملايين أسطوانة، وكتبت 52 أغنية متنوعة، يضيف أمير: أصدقك القول: أنني ورغم المال والشهرة إلا أنني لم أجد السعادة والطمأنينة في داخلي، حتى زرت العاصمة الإماراتية أبو ظبي قبل نحو سبعة أشهر من الآن..

وهناك تأثرت بثقافة المسلمين العرب، وكنت أسمع الأذان، وأرى الناس يذهبون لأداء الصلاة في المساجد، وهم متمسكون بالأخلاق الحسنة، والتعامل الطيب، وهنا بدأت أسأل عن حقيقة هذا الدين، وهل هو خاص بالعرب فقط، حتى وجدت الإجابة الكاملة أنه دين يعمّ الجميع دون اختلاف بين جنسية وأخرى.

وبعد تفكير عميق أشهرت إسلامي، وأديت أول صلاة بعد عودتي إلى مقر إقامتي في نيويورك، وهناك تغيرت حياتي بالكامل بعد أن تركت الغناء والطرب، وانعزلت تمامًا عن هذه البيئة التي عشت في أجوائها قرابة الـ17 عامًا، حيث أشعر الآن بالراحة النفسية، والطمأنينة التي كنت أنشدها منذ سنوات طويلة، خاصة بعد أن أشهرت زوجتي وابني إسلامهما أيضًا.

وزاد حماسي للتعرف على الإسلام ودعوة الآخرين إليه بعد انضمامي إلى الجمعية الدعوية الكندية في قسم علاقات المشاهير، ولديّ مشروع دعوي في هذا المجال، وهو دعوة مشاهير الغناء والفن إلى التعرف على الإسلام ومبادئه السمحة.

وأخيرًا. هذه كلمة لكل شاب مسلم ومسلمة، لا تتأثروا بحضارة الغرب ولا بعاداتهم، لكل شاب يسمع ويغني ويرقص، لكل شاب يقلد كل حركة وكل قصة شعر، وكل عمل يعمله مطربوا أمريكا أو الغرب. اعتزّ بالإسلام، اعتز بهذا الدين الذي يجري وراءه الأثرياء والمشهورون ويتركون ثرواتهم وكل ما عملوا في سنواتهم السابقة، اعتز بأنك مسلم تعرف الله ربًا، وتعرف محمدًا نبيًا ورسولاً.

أخي. هذا المغني لم يعرف الله. وكان لديه ما لديه من مالٍ وفتيات ولَهْو، لكنه لم يذق طعم السعادة؛ لأنه لم يعرف حقًّا من هو خالقه! وها هو يبكي من شدة السعادة بعد أن عرف الحق، فاعتنق الإسلام وأصبح من الدعاة إليه. أخي!! لا تقلد الجهال لكيلا تصبح مثلهم، والتزم بدينك، واجتنب ما نهاك الله عنه، وامتثل لأمره، والتزم بسنة نبيك محمد ﷺ الذي دعاك لهذا الخير؛ لتفوز بالجنة وتقي نفسك من عذاب النار والعياذ بالله.

**المصدر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.**

**نقلا من موقع الألوكة المجلس العلمي.**

## القصة الثالثة والثلاثون:

مونتا بيلي مغني عالمي مشهور قاده إلى الإسلام كتيب ودعوة في لوس انجلوس في أمريكا لحضور صلاة الجمعة وأكثر ما جذبه نحو الإسلام ألآيات التي تتكلم عن الله سبحانه وتعالى ومكانة المرأة في الإسلام.

أحب الإسلام وصار داعية إليه وكان سببا في دخول العديد من الناس في الإسلام

{إسلام الرابر (مونتا بيلي) من فرقه (Outlawz) من قروب (Tupac) }

أكد رغبته في العيش بجوار الحرم النبوي

أشهر مطربي الراب بأمريكا: كتيب ودعوة لحضور خطبة الجمعة أدخلاني الإسلام خالد الشلاحي (المدينة المنورة)

بعد حياة الراب الصاخبة في فرقة (تو باك) العالمية الشهيرة التي باع خلالها أكثر من (60) مليون نسخة من الألبومات الغنائية في أمريكا ودول العالم. وبعد أن كان يتقاضى مبلغ مليون دولار سنوياً من الشركة المتعاقدة التي تقوم بإنتاج أغنياته إضافة إلى راتب شهري قدره (80) ألف دولار أشهر (مونتا بيلي) عضو فرقة (آوت لاوز) أبرز فرق مجموعة (تو باك) العالمية أعلن إسلامه قبل خمس سنوات واصفاً حياته في السابق بأنها صفحة من الماضي وقد طواها من ذاكرته تماماً بعد أن اكتشف روعة الدين الإسلامي. بيلي الذي حاورته "جريدة عكاظ" في مكتب رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة المنورة الشيخ سليمان التويجري حيث استضافته الهيئة خلال زيارته للمدينة المنورة خلال شهر رمضان المبارك تحدث عن مشاعر الروحانية التي عاشها خلال الشهر الفضيل وأثناء أداء الصلاة في الحرم النبوي الشريف، وتحدث عن الخطوة الأولى من إسلامه التي بدأت بكتيب تلقاه من أحد المسلمين في أمريكا حينما كان يتنقل في أحد شوارع لوس أنجلوس كما تحدث عن الصورة المشوهة للإسلام في المجتمع الأمريكي والغربي عموماً والمضايقات التي يتعرض لها بعض المسلمين في أماكن عملهم والمطارات والأماكن العامة. وهنا نص الحوار:

**ما هو شكل حياتك قبل الدخول في الإسلام؟**

- أنا مونتا بيلي ولدت في ولاية نيوجيرسي وانتقلت للعيش مع جدتي لأمي (غير مسلمة) وأنا في الثالثة من عمري بعد أن قتل والدي ووالدتي (وعلمت فيما بعد أنهما مسلمان) وكانت حادثة مقتل كل من والديَّ حدثت أمام عيني عندما كنت في الثالثة من عمري حيث كان والدي تاجر ألماس وداهمت منزلنا عصابة لسرقة مجوهرات وقتلته ووالدتي، وتربيت على يدي جدتي النصرانية (غير مسلمة) منذ صغري وكانت تأخذني إلى الكنيسة ولم يكن قلبي يميل لدخول الكنيسة في كل مرة فكنت أشعر بضيق في نفسي، وبعد أن كبرت هجرتها ولم أعد أذهب للكنيسة وأنا الآن متزوج وزوجتي مسلمة ولدي أبناء وكنت قد انخرطت في سن المراهقة مع فرقة الراب حتى أصبحت عضواً بارزاً في فرقة (آوت لاوز) ضمن مجموعة (تو باك) الغنائية الشهيرة وأمضيت أكثر من عشر سنوات في الفرقة قبل دخولي الإسلام في عام 2002م.

**تشويه صورة الإسلام**

**وماذا عن قصة اعتناقك للإسلام؟**

- كنت أعيش حياة جهاد مع نفسي وكنت من جهة أشعر بأن الدين الإسلامي دين حق وأفكر في الدخول فيه واعتناقه، وبدأت جدياً أقرأ عن الإسلام بعد أن تلقيت كتيباً ودعوة من أحد المسلمين أثناء مروري بجوار مسجد في لوس أنجلوس دعاني فيها لدخول المسجد للتعرف على الإسلام وسماع خطبة الجمعة، وكانت الصعوبة التي واجهتها في الانتقال من حياتي السابقة وشهرتي العريضة وبدأت أحاول التوقف عن ممارسة هوايتي في الغناء وإصدار الألبومات والذهاب إلى أعضاء الفرقة حتى تعرفت على أشخاص مسلمين زودوني بالنصائح والكتب، كما أن أكثر ما جذبني نحو الإسلام الآيات القرآنية التي تتحدث عن الله تعالى وكذلك الآيات التي تتحدث عن مكانة المرأة في الإسلام وحفظ الإسلام للمرأة وهذا أكثر ما جعلني أحب هذا الدين حيث كما تعلمون أن المرأة في المجتمع الأمريكي والغربي تعتبر سلعة رخيصة تباع وتشترى في الحانات والأماكن الهابطة وقد واصلت القراءة عن الإسلام ولم يكن ما يشاع حول شعوب المسلمين بأنهم متطرفون وإرهابيون يخيفني

ويعيق دخولي في الإسلام بل كنت أعلم جيداً أن تلك الأمور تندرج في إطار حرب ضد الإسلام والمسلمين صنعها الإعلام الغربي، الهدف منها تشويه صورة الإسلام وإيجاد عدائية بينه وبين المجتمعات الغربية، وفي بداية دخولي الإسلام لم أكن أعرف الصيام فكنت أصوم نهاراً وأفطر قبل حلول وقت الإفطار

والحمد لله اليوم أنا أحافظ على الصلوات كاملة وأقرأ القرآن باللغة الإنجليزية وأحفظ السور القصيرة باللغة العربية وأتعلم بعض الكلمات العربية.

هل حصلت معك مفارقات بعد دخولك في الإسلام؟

- أكثر شيء استغربته وفاجأني حقيقة هو ما شاهدته مساء السابع والعشرين من رمضان قبل أن آتي إلى هنا حيث كنت أسير وبعض أصدقائي السعوديين في شارع سلطانه بالسيارة وقد شاهدت اسمي مكتوباً على أحد الجدران بخط واضح وبجواره اسم أشهر أغنياتي. ولم أكن أتوقع ذلك، ولا أخفيك أن ذلك آلمني كثيراً، كما يؤلمني عندما أرى الشباب يجرون خلف الأغنيات الغربية وخاصة أغاني الراب والروك.

بعد اعتناقك الإسلام. ألم تحاول سحب الألبومات الغنائية بالاتفاق مع الشركات التي لست متعاقداً معها لإنتاج أغنياتك في السابق؟

- الشركات التي كنت أتعامل معها شركات ضخمة وتتعامل بمليارات الدولارات ولم أستطع إيقاف ألبوماتي وكل ما عملته هو التوقف عن التعامل مع تلك الشركات وإيقاف إصدار الألبومات والأغنيات، وعدم تقاضي الأجور التي كنت أحصل عليها مقابل تعاملي مع تلك الشركات، كما استطعت إقناع زملائي بالدخول في الإسلام.

**إغراءات**

هل واجهت محاولات لثنيك عن الإسلام وإعادتك لما كنت عليه؟

- جاءتني عروض مغرية، ومنها عرض بأن أصبح مديراً لإحدى الشركات الغنائية الحديثة (بروجين انترا أكتيف) وطلبوا مني إصدار ألبوم غنائي مقابل مبلغ مليون دولار للرد على إحدى الفرق الغنائية التي انتقدت فرقتي السابقة عبر إصدار ألبوم ولكني رفضت العرض وتمسكت بحياتي الخاصة وبديني الإسلامي.

الآن أيـن تعـيش. ألم تحـاول الانتقـال خـارج الولايـات المتحـدة للـتخلص مـن المضايقات؟

– أعيش في لوس أنجلوس وأتنقل بين مدن أخرى فقد عدت للتو مـن كنـدا بـصحبة رئيس إحدى الجمعيات الإسلامية هنـاك حيـث كنـت أقـوم بإلقـاء محاضـرات تحكـي قـصة دخولي في الإسلام في كندا، وأنا الآن أفكر جـدياً في الانتقـال للمدينـة المنـورة ولـو وجـدت فرصة للعيش هنا بجوار الحرم النبوي الـشريف فلـن أتـردد وقـد زرت المدينـة ثـلاث مـرات خلال أربع سنوات وكونت الكثير من الأصدقاء السعوديين.

زرت المدينة في رمضان. صف لنا شعورك بوجودك فيها خلال هذه الفترة؟

– شـعور جميـل جـداً في صـلاة التراويـح والتهجـد وأنـا أصـليها يوميـاً مـع بعـض الأصدقاء السعوديين رغم أني أجد صعوبة في فهم بعض معاني القـرآن الكـريم أثنـاء تـلاوة الإمام، ولكني بدأت تعلم التحدث بالعربية والاستماع للقرآن الكريم، وأحفظ بعـض الـسور القصيرة، كما أنني أستعد حاليا لأداء مناسك الحج إن شاء الله هذا العام، وأحـب أن أضـيف أني بعد الإسلام لم أعد أحتاج إلى المسدس الذي كنت أحمله في جيبي عنـدما أسـير في شـوارع لوس أنجلوس حيث شعرت باطمئنان وأمان بعد الدخول في الإسـلام، وبالنـسبة لاختلاطـي بالناس فأنا لا أتحدث مع الناس هنا إلا نادراً بسبب اللغة، باستثناء البائعين في المحلات.

هناك صورة مشوهة للإسلام لـدى المجتمعـات الغربيـة ويتعـرض المـسلمون بـسببها لمضايقات بشكل دائم, وأنت كشخص لك شهرة عريضة ألم تحاول إيضاح الـصورة الحقيقيـة للإسلام بعد اعتناقك الدين الإسلامي؟

– هؤلاء جهلة. ويجب علـى المـسلمين الـصبر تجـاه مـا يتعرضـون لـه, وأنـا أقـوم بالمشاركة في العديد من الفعاليات الدينية بالتنسيق مـع الجاليـات المـسلمة في أمريكـا وقمـت بإلقاء محاضـرات في بعـض الأمـاكن والمـساجد والمـدارس الإسـلامية, وأشـارك في الـدعوة للإسلام في الشوارع والأماكن العامة لكل من يتعرف علي أو حتى من لا يعرفني.

**نشرت في جريدة عكاظ بتاريخ /**

**(الأربعاء 06/ 10/ 1428هـ) 17/ أكتوبر/ 2007 العدد: 2313**

**نقلا من أرشيف ملتقى أهل الحديث 0 5**

# الباب العاشر

# مهاجرون أسلموا

**ومنهم قصة صاحب واحد من حواريي محمد ﷺ:**

## القصة الرابعة والثلاثون:

رغم أن الذين آمنوا بالنبي محمد ﷺ في حياته لا يحصيهم كتاب ولا يجمعهم ديوان إلا أنني أحببت أن أذكر في كتابي هذا قصة واحد فقط منهم ليعرف القارئ الكريم شيئا عن أصحاب النبي ﷺ وشيئا يسيرا من سيرة هذا النبي الكريم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ حَدِيثَهُ مِنْ فِيهِ قَالَ (كُنْتُ رَجُلا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جَيٌّ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ قَرْيَتِهِ (أي رئيسها)، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، أَيْ مُلازِمَ النَّارِ، كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ، وَأَجْهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطَنَ النَّارِ (أي خادمها) الَّذِي يُوقِدُهَا لا يَتْرُكُهَا تَخْبُو سَاعَةً، قَالَ وَكَانَتْ لأَبِي ضَيْعَةٌ (أي بستان) عَظِيمَةٌ، قَالَ فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانِ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي فَاذْهَبْ فَاطَّلِعْهَا، وَأَمَرَنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ آتِهَا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ. قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ، قَالَ فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! أَيْنَ كُنْتَ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهِدْتُ؟ قَالَ قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَاللَّهِ

مَازِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْس، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! لَيْسَ فِي دَلِكَ الـدِّينِ خَيْـرٌ، دِينُـكَ وَدِيـنُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَ قُلْتُ: كَلا وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا. قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلَيَّ قَيْـدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، قَالَ وَبَعثتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَـيْكُمْ رَكْـبٌ مِـنْ الـشَّامِ تُجَّارٌ مِنْ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنْ الـشَّامِ تُجَّـارٌ مِـنْ النَّـصَارَى، قَالَ فَأَخْبَرُونِي بِهِـمْ، قَـالَ فَقُلْـتُ لَهُـمْ: إِذَا قَـضَوْا حَـوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَـةَ إِلَـى بِلادِهِـمْ فَآذِنُونِي بِهِمْ، قَالَ فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيـدَ مِـنْ رِجْلَـيَّ ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَـذَا الـدِّينِ؟ قَـالُوا: الأَسْقُفُّ فِي الْكَنِيسَةِ. قَالَ فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِـي هَـذَا الـدِّينِ، وَأَحْبَبْـتُ أَنْ أَكُـونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّي مَعَـكَ، قَـالَ: فَادْخُـلْ. فَـدَخَلْتُ مَعَـهُ، قَـالَ فَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ، يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْـهِ مِنْهَـا أَشْـيَاءَ اكْتَنَـزَهُ لِنَفْـسِهِ وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ، قَالَ وَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَـدِيدًا لِمَـا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَـانَ رَجُـلَ سَـوْءٍ، يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَـيْئًا. قَالُوا: وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ قُلْتُ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ. قَـالُوا: فَـدُلَّنَا عَلَيْـهِ. قَـالَ فَـأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ، قَالَ فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا، قَالَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَـالُوا: وَاللَّـهِ لا نَدْفِنُهُ أَبَدًا. فَصَلَبُوهُ ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُـوهُ بِمَكَانِـهِ، قَـالَ يَقُـولُ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلا لا يُصَلِّي الْخَمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَلا أَرْغَبُ فِـي الآخِرَةِ وَلا أَدْأَبُ لَيْلا وَنَهَارًا مِنْهُ. قَالَ فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أُحِبَّهُ مَنْ قَبْلَهُ، وَأَقَمْتُ مَعَـهُ زَمَانًـا، ثُـمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ! إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ، وَأَحْبَبْتُكَ حُبًّـا لَـمْ أُحِبَّـهُ مَـنْ قَبْلَـكَ، وَقَـدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَـمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَّلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَـانُوا عَلَيْـهِ إِلا رَجُـلا بِالْمَوْصِلِ وَهُوَ فُلانٌ، فَهُوَ عَلَى مَا كُنْـتُ عَلَيْـهِ، فَـالْحَقْ بِـهِ.قَـالَ فَلَمَّـا مَـاتَ وَغُيِّـبَ لَحِقْـتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلانُ! إِنَّ فُلانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِـهِ أَنْ أَلْحَـقَ بِـكَ، وَأَخْبَرَنِـي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ. قَالَ فَقَالَ لِي: أَقِـمْ عِنْـدِي. فَأَقَمْـتُ عِنْـدَهُ، فَوَجَدْتُـهُ خَيْـرَ رَجُـلٍ عَلَـى أَمْـرِ

صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلانُ! إِنَّ فُلانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ اللَّهِ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلا بِنصيبينَ، وَهُوَ فُلَانٌ، فَالْحَقْ بِهِ. وَقَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ نصِّيبِينَ، فَحِئْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِي وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبِي، قَالَ: فَأَقِمْ عِنْدِي. فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبَيْهِ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ! إِنَّ فُلانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إلا رَجُلا بِعَمُّورِيَّةَ، فَإِنَّهُ بِمِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَأْتِهِ قَالَ فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا، قَالَ فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحِقْتُ بِصَاحِبِ عَمُّورِيَّةَ وَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي. فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ عَلَى هَدْيِ أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ، قَالَ وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَغُنَيْمَةٌ، قَالَ ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ فَلَمَّا حَضَرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلانُ! إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلانٍ، فَأَوْصَى بِي فُلانٌ إِلَى فُلانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلانٌ إِلَى فُلانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ، هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ (الحرة: الأرض ذات الحجارة السود)، بَيْنَهُمَا نَخْلٌ، بِهِ عَلامَاتٌ لا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلادِ فَافْعَلْ. قَالَ ثُمَّ مَاتَ وَغُيِّبَ، فَمَكَثْتُ بِعَمُّورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْكُثَ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ تُجَّارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغُنَيْمَتِي هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَعْطَيْتُهُمُوهَا وَحَمَلُونِي، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا بِي وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا، فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ، وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقْ لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَابْتَاعَنِي مِنْهُ، فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا، وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ، لا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرٍ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذْقٍ لِسَيِّدِي

أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيِّدِي جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ فُلانٌ: قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذَتْنِي الْعُرَوَاءُ (برد الحمى) حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي، قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنْ النَّخْلَةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ فَغَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟! أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ. قَالَ قُلْتُ: لا شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ عَمَّا قَالَ. وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا. وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ فَجَمَعْتُ شَيْئًا، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ إِنِّي رَأَيْتُكَ لا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا، قَالَ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ اثْنَتَانِ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ، قَالَ: وَقَدْ تَبِعَ جَنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شَمْلَتَانِ لَهُ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْرَتُهُ عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي، قَالَ فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ فَانْكَبَبْتُ عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَحَوَّلْ. فَتَحَوَّلْتُ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُدٌ، قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ. فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ (حفرة الفسيلة التي تغرس فيها) وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: أَعِينُوا أَخَاكُمْ. فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ، الرَّجُلُ بِثَلاثِينَ وَدِيَّةً (أي صغار النخل)، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ، يَعْنِي الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ فَفَقِّرْ لَهَا (أي احفر لها موضع غرسها)، فَإِذَا فَرَغْتَ فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدَيَّ، فَفَقَّرْتُ لَهَا وَأَعَانَنِي

أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِي إِلَيْهَا: فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدِيَّ، وَيَضَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ، مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي، فَقَالَ: مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟ قَالَ فَدُعِيتُ لَهُ فَقَالَ: خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ. فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ. قَالَ: خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ. قَالَ فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ، وَعُتِقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ، ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ)

**رواه أحمد في المسند (5/ 441) وقال المحققون: إسناده حسن.**

**والله أعلم.**

**نقلا من أرشيف ملتقى أهل الحديث.3**

# الباب الحادي عشر

# غرباء أسلموا

**ومنهم أذكر قصة جميلة لفتاة روسية أسلمت**

## القصة الخامسة والثلاثون:

لقد كانت مجرد امرأة ضعيفة لا حول لها ولا قوة جاءت من آخر الدنيا إلى بلاد العرب من أجل لعاعة من الدنيا لا قيمة لها في ميزان الله فأرادت شيئا وأراد الله بها شيئا غيره.

كانت سيدة بين إماء وكانت ملكة بين وصيفات ارتقت بخلقها العالي عن الحرام فأنار الله قلبها إلى أبد الآبدين.

**قصة إسلام امرأة روسية أرثوذكسية وما حصل لها من بلاء بعد إسلامها:**

أيها الإخوة الأحباب! لب موضوعنا هو القصة التالية، هذه القصة رويت لي حقيقة بأسلوب، ولعلي أنا أحكيها لكم بأسلوب آخر، قد يكون هناك بعض الزيادات اليسيرة، لكنها لا تؤثر ولا تغير في أصل القصة، هذه القصة دائرة حول امرأة روسية، فأنا لا أتحدث الآن عن امرأة من هنا أو من هناك من عالمنا الإسلامي، لا، بل روسية؛ لنأخذ من ذلك عبراً مؤثرة.

هذه المرأة الروسية جاءت من روسيا مع رجل روسي ضمن مجموعة من الفتيات جاء بهن هذا الرجل الروسي إلى دولة خليجية مجاورة، وكان الهدف من هذا الجلب هو شراء بعض البضائع الشخصية من الأجهزة الكهربائية وإدخالها إلى روسيا، باعتبار أنها للاستعمال الذاتي فلا تؤخذ عليها جمارك مضاعفة، إنما جمارك يسيرة، فيقوم التاجر الروسي بسحب هذه

الأجهزة من هؤلاء النسوة ثم يبيعها بأسعار مضاعفة، وإعطاء هؤلاء النسوة بدل أتعاب، وهذا أمر دارج وبكثرة، باعتبار رخص هذه الأجهزة في هذه البلاد الخليجية.

فلما قدم هذا الرجل ومعه مجموعة من الفتيات لهذا الهدف الذي ذكرته، لكنه عندما وصلن عرض عليهن الرجل خطة مخالفة لما اتفق معهن، قال: أنتن جئتن إلى هنا للحصول على مبلغ يسير من المال، وهذا بلد متميز بثرائه الفاحش، وبغناه المتميز، وبأهله الذين يدفعون بغير حساب، فعرض عليهن جانب الرذيلة، بيع الأجساد، والمتاجرة بالأعراض، فمن أرادت فلتبشر بالثراء السريع، وبدأ في بسط شباكه، وبدأ في طرح الإغراءات، وبدأ وبدأ إلى أن اقتنع أكبر عدد من هؤلاء الفتيات بخطته، والاقتناع وارد؛ لأنه لا رادع إيماني يردعهن، ولا وازع خلقي يمنعهن، والفقر الذي يعيش في قلوبهن يدعوهن فعلاً إلى هذه الممارسة، إلا امرأة واحدة رأت أن هذا الأمر لا يمكن أن تسلكه، فضحك عليها وقال: أنت في هذا البلد ضائعة ليس معك إلا ما تلبسين من ثياب، ولن أعطيك شيئاً، فبدأت تدرس الموضوع بشكل سريع جداً في ذهنها، فماذا فعلت؟ تصرفت تصرفاً حكيماً ألا وهو أنها خطفت جوازها من هذا الرجل ثم خرجت من الشقة وهربت إلى الشارع، وليس عليها ما يسترها؛ لأنها جاءت متبرجة ليس عليها إلا شيء يسير من الثياب، ومعها جوازها، فخرجت إلى الشارع هائمة على وجهها، وهذا الرجل ناداها وقال: إذا ضاقت عليك السبل وإذا سدت في وجهك الطرق فتعالي، فهذا هو عنواني.

يقول المتحدث: كنت أسير في الشارع أنا وأمي وأخواتي، وفجأة وإذا بتلكم المرأة تسرع وتركض مقبلة ناحيتنا، فبدأت تتكلم باللغة الروسية، فأفدناها أننا لا نتكلم اللغة الروسية، فقالت لنا: هل تتكلمون الإنجليزية؟ قلت أنا: نعم، وقلن أخواتي: نعم، عند ذلك فرحت، لكن فرحها كان مشوباً بحزن، بل ومقروناً ببكاء، فقالت: أنا امرأة من روسيا وقصتي كذا وكذا، وأنا أريد منكم فقط إيوائي لفترة يسيرة من الزمن حتى أتدبر أمري مع أهلي وإخوتي في بلادي، يقول: بدأت أتدارس الأمر مع أمي وأخواتي هل نقبلها أو لا نقبلها، قد تكون مخادعة، قد تكون محتالة، قد تكون قد تكون؟ وفي نهاية المطاف رأينا أن نقبل هذا العرض منها، فأخذناها معنا وذهبنا بها إلى البيت، وبدأت تتصل بأهلها في روسيا ولكن لا

مجيب؛ لأن الخطوط متعطلة في تلكم البلاد، وكانت تحاول كل ساعة تريد أن تتصل لكن دون جدوى.

يقول: صرن أخواتي يعاملنها معاملة أخت، فصرن يعرضن عليها الإسلام ولكنها تنفر وتبتعد وترفض ولا تريد أن تناقش في هذا الموضوع؛ لأنها من أسرة أرثوذكسية متعصبة تكره الإسلام والمسلمين، فيقولون: فوجدنا أن اليأس بدأ يتسرب إلى داخلنا، ولكن لا يأس مع الإصرار، يقول: فكنت أدعم أخواتي في المناقشة وأصر عليهن، وكنت أتدخل أحياناً، وذهبت في أحد الأيام إلى مكتب الدعوة في تلكم البلد، وصاحب المكتب هو الذي يحدثني يقول: دخل علي هذا الرجل فقال لي: هل عندك كتب تتحدث عن الإسلام باللغة الروسية أو الإنجليزية؟ قلت: نعم عندي لكنها قليلة، لكن أعطيك ما لدي، وبإمكانك أن تأتيني بعد أسبوع أو عشرة أيام وأعطيك دفعة أخرى، يقول: أخذ هذه الدفعة القليلة وذهب، وبعد فترة من الزمن جاء إلي ولكن جاء ومعه أربع نسوة، ثلاث عليهن شبه حجاب، يعني: يظهر منهن الوجه والكفان، أما الرابعة فكانت آية في الجمال وعليها بعض الستر، ولكن شعرها ظاهر ووجهها ظاهر، يقول: طلبت منه بسرعة أن يدخل النساء إلى غرفة الانتظار، فدخل وجلس وقال لي: إن هذه المرأة الروسية قصتها كذا وكذا، وأنا جئت الأسبوع الماضي أو قريباً منه طلبت كتباً، وأريد الآن كتباً أخرى وأشرطة؛ لأنني عرضت عليها الإسلام فبدأت توافق، ووعدها بالزواج منها إن أسلمت، يقول: أعطيته مجموعة أخرى من الكتب وذهب بها ثم رجع إلي بعد فترة، وقال: إنها وافقت على الإسلام وتريد أن تعلن إسلامها، ثم طلبت منها أن تقرأ جملة من الكتب؛ لأن النظام في ذاك البلد يتطلب عمل اختبار، فقرأتها ثم جاء بها إلي واختبرتها فنجحت، ثم وعدته وقتاً آخر ليأخذ صك إعلان الإسلام في قصة طويلة، المهم عندما أعلنت إسلامها، قلت له: هناك مجموعة من الأخوات في أحد المراكز يتعلمن القرآن الكريم ويعلمنه، وهن متميزات في العلم والثقافة والدراسة العالية، فيمكن أن يتفاهمن مع هذه المرأة بلغتها أو بالإنجليزية، يقول صاحب المكتب: بعد فترة جاء إلي هذا الرجل ومعه هذه الزوجة لاستلام الوثيقة المصدقة وثيقة الزواج، فقال لي: أبشرك أنني تزوجت وأنا مستريح الآن ولله الحمد والمنة، يقول صاحب المكتب: لكن الذي أثارني أن

هذه المرأة متغطية تماماً ليست كأخواته وأمه، عليها حجاب كامل لا يظهر منها شيء، فسألته من باب الفضول عن هذا؟ فقال: هذه لها قصة ظريفة، يقول: بعد الزواج ذهبت أنا وهي إلى السوق لشراء بعض الحاجات فرأت زوجتي امرأة متحجبة، وهذه أول مرة ترى فيها امرأة متحجبة تماماً، فاستغربت من هذا الشكل لأنها أول مرة ترى هذا الشكل، فقالت: لماذا هذه المرأة بهذا الشكل أو بهذا المنظر، لعل هذه المرأة فيها علة تخفيها؟! يقول: أنا من دافع الغيرة الإسلامية قلت: لا، هذه المرأة تحجبت الحجاب الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده، والذي أمر به رسوله عليه الصلاة والسلام، يقول: فقالت لي بعد تفكير: نعم فعلاً هذا هو الحجاب الإسلامي، قلت: ما أدراك؟ قالت: أنا الآن إذا دخلت أي محل تجاري لا تنزل أعين أصحاب المحل عن وجهي، تكاد أن تلتهم وجهي قطعة قطعة، إذاً وجهي هذا لا بد أن يغطى، لا بد أن يكون لزوجي فقط، كذلك لا أخرج من هذا السوق إلا بحجاب، يقول: والله واضطررت أن أشتري لها حجاباً ولبست هذا الحجاب.

قصة رجوع المرأة الروسية المسلمة إلى بلدها مع زوجها وما حصل لها مع مدراء الجوازات هناك:

يقول هذا الرجل المتحدث صاحب المكتب: انقطعت أخبار هذا الرجل زوج الروسية، قال: انقطعت أخباره فترة طويلة من الزمن خمسة أشهر أو ستة أشهر أو قريباً من ذلك، يقول: ثم جاء إلي بعد ذلك فقلت له: أين أنت هذه المدة لم نرك فيها، لقد كنت تأتي إلي كل أسبوع أو أسبوعين والآن مدة طويلة فماذا حصل لك؟ فقال لي: لا أنا ما انقطعت عنك لأن هناك مصلحة بيني وبينك فانتهت فقطعتها بانتهاء المصلحة لا؛ بل لأن هناك ظروفاً ألجأتني إلى هذا الانقطاع، وجئت إليك الآن لأريها لك؛ لأن فيها درساً وعبرة.

وهذه أيها الأحبة الكرام هي لب موضوعنا الآن، يقول: بعد أن تزوجت هذه المرأة وعشت معها مستريحاً وأحببتها حباً كاملاً ملك علي كل كياني وكل قلبي وكل ضميري وكل أحاسيسي ومشاعري، يقول: وقعنا في مشكلة، وهذه المشكلة أن جواز هذه المرأة قد انتهى ولا بد أن يجدد، والإشكالية الأخرى أن هذا الجواز فيه مشكلة لا بد أن يجدد من البلد الذي تنتمي إليه المرأة، أو بمعنى أدق من المدينة التي تنتمي إليها المرأة، بمعنى: أنه لا يجدد في

السفارة، بل لا بد من السفر، وإلا تعتبر إقامتها إقامة غير نظامية، يقول: فقررنا أن نسافر إلى روسيا، والحالة المادية تستدعي البحث عن أرخص خطوط موجودة، وفعلاً: وجدنا أن أرخص خطوط هي الخطوط الروسية، فأخذنا مقعدين وركبنا الطائرة، وركبت زوجتي بحجابها الكامل، يا امرأة يا أمة الله يا أمة السلام نحن سنقع في إشكاليات الآن، قالت: يا خالد أنت الآن تريد مني أن أطيع هؤلاء الكفرة الفجرة وقود النار لو ماتوا على ما هم عليه وأعصي الله سبحانه وتعالى، لا يمكن أن يصدر هذا.

أسلمت من أشهر، فانظروا إلى قوة تمسكها بإسلامها وحجابها.

يقول: فركبنا وبدأ الناس ينظرون إلينا وبدأن المضيفات يوزعن الطعام، ومع الطعام الخمر، وبدأ الخمر يعمل في الرءوس، وبدأت الألفاظ تخرج بدون ضابط، فتندر وضحك وسخرية وإشارة ونظرات، ويقفون بجانبنا ويعلقون علينا، يقول: أنا لا أفهم كلمة، أما زوجتي فكانت تبتسم وتترجم لي هذا يقول: انظروا إليها كأنها كذا وكأنها كذا، وهذا يعلق وهذا يتندر وهذا، فأنا كلما قالت لي كلمة أحسست أن سهاماً تدخل قلبي ولا تخرج منه، أما هي فتقول: لا تحزن ولا يضق صدرك، فهذا أمر يسير في مقابل ما جابهه الصحابة، وما حصل للصحابيات من بلاء.

يقول: وصلنا إلى المدينة المرادة، وعندما نزلنا في المطار كان في ذهني نظرة عادية جداً وهي أن نذهب إلى أهلها ونسكن عندهم، ثم بعد ذلك ننهي إجراءاتنا ونعود، لكن نظرة المرأة هذه كانت بعيدة، قالت: أهلي متميزون بتمسكهم وعصبيتهم لدينهم، فلا أريد أن أذهب إليهم، لكن نستأجر غرفة ونبقى فيها، وننهي إجراءات الجواز، ثم بعد ذلك نزور أهلي، فرأيت أن هذا رأياً صواباً، يقول: استأجرنا غرفة، ثم ذهبنا ودخلنا على الموظف الأول والثاني والثالث نريد إنهاء الإجراءات، وكل منهم يطلب منا الجواز القديم وصورة للمرأة، فتخرج المرأة صوراً لها بالأسود والأبيض وعليها حجاب لا يظهر في هذه الصورة إلا دائرة الوجه فقط، فكل موظف يقول: لا، هذه الصور مخالفة، لكن نريد صورة ملونة ويظهر فيها الوجه والشعر والرقبة كاملةً، فتقول المرأة: لا يمكن أن أصور هذه الصورة أبداً، فكان كل موظف يقول: لا يمكن أن أعطيك جوازاً إلا بهذه المواصفات، فكل موظف يحيلنا

على الآخر والثالث والرابع إلى أن أحالونا إلى المديرة الأصلية في الفرع وكانت امرأة، فذهبت إليها زوجتي وقالت لها تقنعها: ألا ترين صورتي الحقيقية وتقارنيها بالصور التي معك، قالت: نعم، ولكن النظام يقول: لا بد من صورة ملونة بالمواصفات التالية وأصرت، قلنا لها: ما الحل؟ كانت خبيثة فعلاً، قالت: لا يحل لكم الإشكال إلا مدير الجوازات الأصلية الكبرى في موسكو، فالتفتت إلى خالد وقالت له: يا خالد نسافر إلى موسكو، قال: قلت لها: يا زوجتي العزيزة أحاول أن أقنعها، يقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: 286]، ويقول عز وجل: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن:16]، وهذا جواز يراه مجموعة من الأشخاص فقط للضرورة ثم تخفينه في بيتك إلى أن تنتهي مدته، كم مدته خمس ست سبع سنوات، فقالت: لا، لا يمكن أن أظهر بصورة متبرجة بعد أن عرفت دين الله سبحانه وتعالى، إذا كنت رافضاً أن أسافر إلى موسكو فلعلي للضرورة أسافر لوحدي، وألتمس في ذلك حكماً؛ لأن الأمر ضروري، وهذا لعله أسلوب ضغط على زوجها، يقول: قررت وسافرت معها ووصلنا موسكو واستأجرنا غرفة، ومن الغد ذهبنا إلى مدير الجوازات، فدخلنا على الموظف الأول والثاني والثالث، وحصل في المدينة في موسكو نفس الذي حصل في المدينة، وفي نهاية المطاف وصلنا إلى المدير الأصل ودخلنا عليه، وكان من أشد الناس كفراً، فعندما رأى الجواز ورأى الصور قال: من يثبت لي أنك صاحبة هذه الصور، يريد أن تكشف وجهها، قالت: قل لأحد الموظفات عندك أو السكرتيرات تأتي وتقارن، أما أنت فلن تقارن، فأخذ الجواز وأخذ الصور وجعلها مع بعضها وأدخلها في درج مكتبه وأغلقها، وقال: ليس لك جواز قديم ولا جديد إلا بعد أن تأتي إلي بالصور المطابقة تماماً، يقول: حاولنا أن نقنعه وحاولنا وبدون فائدة، فعدت كذلك أناقشها في قضية الصورة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولكنها كانت ترد علي بآية وتقول لي: يا خالد لقد تعلمت في دار تحفيظ القرآن: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق: 2-3]، وأثناء النقاش بيني وبينها غضب مدير الجوازات، فطردنا من مكتبه، خرجنا من دار الجوازات بأكملها وذهبنا لنتدارس الأمر في غرفتنا، أنا أقنع وهي ترد، أنا آتي

بحجة وهي تأتي بحجة إلى أن جاء الليل، وعندما جاء الليل صلينا العشاء ثم أكلنا ما تيسر، ثم أردت أن أنام، قالت لي: خالد في هذا الموقف العصيب تنام؟! نحن نعيش موقفاً يحتاج منا إلى لجوء إلى الله سبحانه وتعالى، قم لنلجأ إلى الله، فإن هذا وقت اللجوء، يقول: قمت وصليت ما شاء الله لي أن أصلي ثم نمت، أما هي فاستمرت تصلي، وكنت كلما استيقظت ونظرت فرأيتها إما راكعة أو ساجدة أو قائمة أو داعية أو باكية إلى أن ظهر الفجر، ثم أيقظتني وقالت: لقد دخل وقت الفجر فهلم لنصلي الفريضة، يقول: قمت وتوضأت وصلينا، ثم نامت قليلاً، ثم بعد ذلك قالت: لنذهب إلى الجوازات، نذهب بأي حجة أين الصور؟! ليس معنا صور؟! قالت: لنذهب ونحاول لا تيئس من روح الله، لا تقنط من رحمة الله، يقول: فذهبنا، ووالله ما وطئت أقدامنا أول مكتب من مكاتب الجوازات، وزوجتي شكلها مميز ومعروف، عليها عباءة كاملة تغطي كل أجزاء جسدها، وإذا بأحد الموظفين ينادي فلانة بنت فلان؟ وتقول: نعم، قال: خذي جوازك، لقد أنهي الجواز بذات المواصفات المطلوبة، ولكن ادفعوا الرسوم فقط، يقول: ففرحنا، ووالله لو طلبوا كل المال الذي معنا لدفعناه، أخذنا الجواز ودفعنا الرسوم ثم عدنا وهي تنظر إلي وتقول: ألم أقل لك: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾[سورة الطلاق: 2]، يقول: والله إن الكلمة التي صدرت منها حفرت في قلبي تربية إيمانية لم أتلقها منذ سنين طوال من تربية تلقيتها، من دروس ومحاضرات سمعتها إلى غير ذلك.

**قصة زيارة المرأة الروسية لأهلها مع زوجها وما حصل لهما معهم:**

قال الموظف أثناء ذلك: لا بد أن تختمي الجواز من مدينتك التي تنتمين إليها، فتقول هذه المرأة: وفعلاً ذهبنا إلى مدينتا، وقالت: فرصة نزور أهلي، نقول: فلما وصلنا مدينتي استأجرنا غرفة وختمنا الجواز وجعلنا فيها كل ما يخصنا، ثم ذهبت أنا وخالد لزيارة أهلي، فلما طرقنا الباب فتح الباب أحد الشباب الكبار، عندما نظر إلى أخته فرح واستغرب، أصيب بفرحة وردة فعل، الوجه وجه أخته، واللباس ليس لباس أخته، رأى سواداً يغطي

كل شيء إلا الوجه، دخلت وهي تبتسم وتعانق أخاها ثم بعد ذلك دخلت وراءها فجلست في صالة المنزل، يقول: كان منزلاً شعبياً بسيطاً متواضعاً تحس آثار الفقر فيه، يقول خالد: جلست وحيداً، أما هي فدلفت إلى الداخل، يقول الزوج: كنت أسمع كلاماً لرجال ونساء بالروسية لا أفقه ما يقولون، ولا أعرف عن ماذا يتحدثون، ولكنني بدأت أسمع نبرات الصوت تزداد واللهجة تتغير والصراخ يزيد، فأحسست أن الأمر فيه شر، ولكنني لا أستطيع أن أقدر الأمور بقدرها، بناءً على عدم فقه اللغة، يقول: بعد مضي فترة من الزمن وإذا بثلاثة من الشباب ورجل كهل يدخلون علي، توقعت أن هذا بداية الترحيب بزوج ابنتهم، وإذا بالترحيب ينقلب إلى لكمات وضربات وكفوف، ويقول: وعندما نظرت إلى نفسي بين هؤلاء الوحوش رأيت أنني سأودع الدنيا، وليس أمامي إلا الهرب، وفعلاً فتحت الباب مسرعاً وهربت وهم ورائي، وضعت بين الناس، ثم اتجهت إلى غرفتي، وكانت ليست ببعيدة عن المنزل، نظرت إلى نفسي وإذا بورمات في وجهي وفي أنفي، وإذا بالدم يسيل من فمي، وإذا بثيابي ممزقة، فقد تلقيت ضربات عنيفة فعلاً، قلت: ما حال زوجتي؟ يقول: نسيت نفسي وبدأت أفكر في زوجتي، يقول: مشكلتي أنني أحببت زوجتي وعشقت زوجتي، لذلك لا يمكن أن أنساها وأفكر في نفسي، يقول: كانت صورتها أمام ناظري، هل فعلاً هي تتعرض في هذه اللحظة لنفس اللكمات والضربات والصفعات التي تلقيتها، أنا رجل وتحملت، لكن هي امرأة لن تتحمل أكيد ستنهار وستتركني، وسترتد، يقول: بدأ الشيطان يعمل عمله، وبدأت الأفكار تنقلب في رأسي يمنة ويسرة، لتستقر على أن لا زوجة لك بعد اليوم، يقول: ماذا أفعل؟ أذهب لا يمكن، النفس في ذلك البلد رخيصة، ممكن أن يستأجروا رجلاً لقتلي بعشرة دولارات، إذاً لا بد أن أبقى في غرفتي، يقول: فبقيت في غرفتي إلى أن أصبحت، ثم غيرت ملابسي وذهبت أتحسس الأخبار، أنظر إلى بيتهم عن بعد أرقبه وأتتبع كل ما يحصل فيه، لكن الباب كان مغلقاً، وفجأة فتح الباب وخرج منه ثلاثة من الشباب وكهل هو أبوهم، يقول: هؤلاء الشباب هم الذين ضربوني، وقد بدا لي من هيئتهم أنهم ذاهبون إلى أعمالهم، أغلق الباب وأقفل وأنا أرقب وأرقب وأنظر وأتمنى أن أرى وجه زوجتي، ولكن لا فائدة، وإذا بالرجال يرجعون من عملهم.

انظروا ساعات طوال يقول: وأنا أذهب وآتي في ذات الشارع، لكن لا فائدة، وفي اليوم الثاني كررته، وفي اليوم الثالث كررته، يقول: يئست وتوقعت أن زوجتي ماتت أو أنها قتلت، لكن لو كانت ماتت على الأقل سيكون هناك حركة في البيت، سيكون هناك نوع من العزاء القليل من بعض الأقربين، لكن لا أرى شيئاً، إذاً لا زالت على قيد الحياة، يقول: وفي اليوم الرابع بعد أن ذهب هؤلاء إلى أعمالهم وإذا بالباب يفتح، يقول: وإذا بوجه زوجتي ينظر يمنة ويسرة، يقول: لم أر منظراً في حياتي أروع من ذاك المنظر ولا أجمل من ذاك المنظر بالرغم من أن ذاك الوجه الذي رأيته كان وجهاً أحمر مخضباً بالدماء، يقول: فاقتربت مسرعاً ونظرت إليها وكدت أن أموت؛ لأنها انقلبت إلى لون أحمر بالدماء على وجهها وعلى ساعديها وفخذيها وساقيها، يقول: وليس هناك إلا خرقة صغيرة تسترها، وإذا بيديها وقدميها مربوطة بسلسة، وعندما نظرت إليها بكيت ولم أستطع أن أتمالك نفسي، قالت: اسمع يا خالد أولاً: اطمئن علي فأنا لا زلت على العهد، ووالله الذي لا إله إلا هو إنما ألاقيه الآن لا يساوي شعرة مما لاقاه الصحابة والتابعون، بل والأنبياء والمرسلون.

ثانياً: أرجوك يا خالد لا تتدخل بيني وبين أهلي.

ثالثاً: انتظر في الغرفة إلى أن آتيك إن شاء الله، ولكن أكثر من الدعاء، وأكثر من قيام الليل، وأكثر من الصلاة، فإن الصلاة هي الملجأ بعد الله سبحانه وتعالى، يقول: ذهبت وبقيت في غرفتي يوماً ويومين وثلاثة أيام، وفي آخر ليلة اليوم الثالث في آخر الليل يطرق الباب، قلت: من بالباب؟ أول مرة أسمع الباب يطرق وبشدة، يقول: أصبت بخوف شديد من الذي سيأتي في هذا الوقت المتأخر من الليل، لعل هؤلاء الرجال علموا بي، لعل زوجتي اعترفت نتيجة الضرب والجلد، فقالت: إنه يسكن في الغرفة الفلانية، فجاءوا إلي لقتلي، يقول: أصبت برعب الموت، يقول: لم يبق بيني وبين الموت غير قليل، وأنا أقول في هذه اللحظة: من بالباب؟ يقول: وإذا بصوت ينساب لم أسمع أروع منه ولا أجمل منه ولا أجمل منه إنه صوت زوجتي، تقول: أنا فلانة، يقول: فتحت الباب وأضأت النور، قالت لي: الآن نذهب، قلت: على وضعك؟ قالت: نعم، يقول: أخرجت بعض الملابس فلبستها وأخرجت حجاباً وعباءة احتياطية فلبستها، ثم أخذنا كل ما لدينا، وركبت السيارة وقلت لها المطار؟

قالت: لا لن نذهب إلى المطار، بل نذهب إلى القرية الفلانية، لماذا نحن نريد أن نهرب؟ قالت: لا، إذا عرف أهلي بهروبي فسيبحثون عنا في المطار، لكن نهرب إلى قرية كذا، ثم من قرية كذا إلى قرية أخرى وثالثة ورابعة وخامسة، ثم إلى مدينة من المدن التي فيها مطار دولي، وفعلاً وصلنا إلى مطار دولي وحجزنا، وكان الحجز متأخراً، ثم استأجرنا غرفة وسكنا، يقول: فكنت أنظر إلى زوجتي وما حصل لها، وفي أثناء الطريق كنت أسألها ما الذي حصل؟ قالت: عندما دخلنا إلى البيت جلست مع أهلي، قالوا لي: ما هذا اللباس؟ يعني: تفاجئيننا بهذه المفاجأة الحلوة، قلت لهم: لا هذا لباس الإسلام، طيب من هذا الرجل؟ هذا زوجي، أنا أسلمت وتزوجت بهذا الرجل المسلم، قالوا: لا يمكن هذا، فقالت: اسمعوا أحكي لكم القصة أولاً، فحكت لهم قصة ذلك الرجل الروسي الذي أراد أن يجرها إلى الدعارة وبيع العرض، قالوا لها: لو سلكت طريق الدعارة وبعت عرضك كان أحب إلينا من أن تأتينا مسلمة، انظروا إلى التعصب الشديد عند هؤلاء القوم، لكن لن تخرجي من هذا البيت إلا أرثوذكسية أو جثة هامدة، يقول: من تلك اللحظة أخذوني ثم كتفوني ثم جاءوا إليك وبدءوا يضربونك وأنا أسمع الضرب، تقول: وأنا مربوطة، ثم بعد ذلك تقول: عندما هربت أنت رجع إخوتي وذهبوا واشتروا سلاسل فربطوني بها، وبدءوا يجلدونني بأسواط عجيبة غريبة، من العصر إلى وقت النوم، أما في الصباح فإخواني في الأعمال وأبي وأمي في البيت، وليس عندي إلا أخت صغيرة عمرها خمس عشرة سنة، تأتي إلي وتتندر بي، تقول: هذا التندر هي فترة الراحة الوحيدة عندي، تقول: أحياناً أنام وأنا مغمى علي، فقد كانوا يجلدونني إلى أن يغمى علي وأنام، وكانوا يطالبونني فقط بأن أرتد وأنا أرفض، تقول هذه المرأة لزوجها: بعد ذلك حصل أن أختي أثناء التندر بدأت تسألني: لماذا تتركين دينك ودين أمك ودين أبيك ودين أجدادك إلى آخره، فكنت أقنعها وأبين لها وأوضح لها، فبدأت فعلاً تشعر باقتناع، وبدأت الصورة أمامها تتضح، وبدأت صورة الباطل الذي تعيش فيه يظهر، ففعلاً قالت: معك حق هذا هو الدين الصحيح، وهذا هو الدين الذي ينبغي أن ألتزمه أنا، عند ذلك قالت لي: اسمعي يا أختاه أنا سأعينك، فقلت لها: إذا كنت تريدين إعانتي فاجعليني أقابل زوجي، تقول: فبدأت أختي تنظر من علو، فقالت: إني أرى رجلاً صفته كذا

وكذا، فقلت: هذا هو زوجي فإذا رأيتيه فافتحي لي الباب لأكلمه، وفعلاً تقول: فتحت الباب فخرجت وكلمتك، لكن هناك مشكلة كنت مربوطة بسلسلتين، أما الثالثة فكان مفتاحها مع أختي، وهي مربوطة في أحد أعمدة البيت حتى لا تخرج، وأختي معها هذا المفتاح حتى أتحرك في نطاق معين لو أردت أكرمكم الله الدورة، تقول: في الثلاثة الأيام التالية أختي اقتنعت بالإسلام، وقررت أن تضحي تضحية تفوق تضحيتي، فقررت أن تجعلني أهرب من البيت، لكن مفاتيح السلاسل مع أخي وهو حريص عليها، تقول في اليوم الثالث أعدت أختي لإخوتي خمراً مركزاً، إلى أن ثملوا بحيث صاروا لا يعون شيئاً، ثم أخذت المفاتيح من جيبه وفتحت السلاسل وجئت إليك في آخر الليل، إذاً: قلت لها: وأختك ما مصيرها؟ قالت: طلبت من أختي ألا تعلن إسلامها علانية وأن تستخدم السر الآن إلى أن نتدبر أمرها.

يقول: فحجزنا ورجعنا إلى البلد وأدخلت زوجتي المستشفى ومكثت فيه عدة أيام للعلاج من آثار الضربات والتعذيب.

**نقلا من دروس الشيخ إبراهيم الفارس**

## القصة السادسة والثلاثون.

وكذلك اخترت أن أضع قصة الأخت نادين في هذا الباب لأنها أرادت ألا تعرف عن نفسها كأغلب قصص الإسلام المعروفة وذلك يقدر بقدره ويحسب حسابه فالظروف التي تحيط بإسلام الكثير من إخواننا الجدد تحتاج الى نوع من الأمان فيبقى أصحابها غرباء، وما يضرهم ذلك والله أبدا وقد قال نبينا محمد ﷺ بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء.

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ [سورة مريم: 34]

وصدق الله العظيم وصدق الحبيب المسيح عليه السلام وصدق النبيون كلهم أجمعون وصدق المؤمنون الصادقون المخلصون.

وماذا سيكون لو أنهم جميعا تجردوا من أهوائهم واختياراتهم التي ورثوها عن آبائهم دون تثبت من صحتها وقرؤوا القرآن مرة واحدة أو قرؤوا ترجمة صحيحة لمعانيه، هل يا ترى سيبقون على ما هم فيه أم أنهم سيغيرون قناعاتهم كما فعلت الأخت نادين صاحبة القصة اليوم.

### قصة إسلام نادين:

بسم الله الرحمن الرحيم:

أريد أن يسامحني كل إخواني على ما سأقوله عما كنت قبل إسلامي، فأنا كنت فتاه مسيحية متطرفة جدا، كنت اكره كل ما هو مسلم يمشي على الأرض، حتى النقوش الإسلامية كنت اكرهها، كنت اخبر صديقاتي من المسيحيين (يهديهم الله كما هداني) أني لو أتمنى لو كانت معي شعلة من النار فأمر على كل بيوت المسلمين لأحرقها بيتا، بيتا، كنت أنا وأهلي وهم أسرة متزمتة دينيا مثلي تماما، فأبي الطبيب ورغم عمله يذهب كخادم للكنيسة، وعودنا منذ صغرنا على ذلك، وكذلك أمي حتى توفت كنت اهتم بطقوس المسيحية أكثر من أي شيء في حياتي، وكنت اعد نفسي خادمة للرب.

وفي احد الأيام كان لدينا في المنزل أبناء أختي، وهم أطفال امسك احدهم ريموت التليفزيون واخذ يلهو به حتى بعثر قنواته التي كنا نرتبها بحيث أننا نلغي كل القنوات الإسلامية منه (ولكنها مشيئة الله) بعد رحيلهم أخذت اقلب في القنوات بحثا عن قناة من قنوات الضلال التي كنت أتابعها بنهم شديد، وأثناء تغييري للقنوات جاءت أمامي قناة المجد للقرآن الكريم، أخذت اقلب سريعا لأفوتها، ولكن لعبث الأطفال بالريموت علق الريموت لمدة ثواني قليلة، ثواني قليلة يا إخوتي بين الكفر والإسلام ثواني، يا إخوتي بين الجنة والنار ثواني قليلة! بين الهدى والضلال، وسمعت آية واحدة هي: قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة مريم: 34-35].

وقعت علي هذه الآية كالصاعقة، لماذا يحترم القرآن المسيح بهذا الشكل، لماذا نحن نسب المسلمين برغم ذكرهم أن عيسى هو قول الحق، نفضت عن نفسي تلك الأفكار لأني اتبع تعليمات الكنيسة بألا اسمع كلام المسلمين اتقاء للفتنة، أخذت الإنجيل لأقرأ فيه لأبعد تلك الأفكار عني، ولكني لم استطع القراءة، وتلك الآية تدق على رأسي، حاولت النوم، ولم استطيع، وصوت الشيخ في رأسي يتردد، دخلت احد المواقع المسيحية لعلي أجد ما يهدئ من تلك الأفكار لكني لم أجد ما يشفي صدري بل وزاد الأمر، أردت أن اعرف ما بعد تلك الآية، وما كان قبلها ليتم ذكر المسيح فيها.

فخطر في بالي أكثر فكرة مجنونة جاءت على عقلي وقتها، سأنزل إلى المحافظة غدا حيث أنني اسكن في مدينة تتبع إحدى المحافظات، وسأذهب لاشتري مصحف لأعرف ماذا يقول عن المسيح، ذهبت في الصباح إلى المحافظة، ودخلت إلى إحدى المكتبات الإسلامية، وكان لحسن حظي أن الذي يبيع بها صبي لم يتجاوز الثانية عشر من عمره، قلت له أريد اصغر مصحف لديك (حتى أتمكن من إخفاءه)، وعندما مددت يدي لأعطيه ثمن المصحف، رأى الصليب على يدي، قال: أنتي مسيحية، قلت: نعم، قال: مش هبيعلك المصحف، قلت: ليه؟ قال: كتاب الله لا يمسه إلا المطهرون، وأنتي مسيحية، معرفش أنتي طاهرة ولا لا؟ لم

افهم ما قاله، قلت له: ماذا افعل؟ قال: روحي توضئي، قلت له: كيف؟ شرح لي، ولكنني لم استطع الحفظ، فاحضر ورقة وكتب لي فيها كيف أتوضأ، ذهبت إلى منزلي وكل الأفكار تعتمل في رأسي، ولا أعلم لماذا طاوعت هذا الصبي؟ حتى وأنا أقف للوضوء، كما اخبرني كنت أقول أنا بعمل إيه؟ ليه دا كله، ولكني استمريت حتى ارتاح مما أنا فيه، ذهبت في اليوم التالي، ذهبت لنفس المكتبة، ولكن وجدت فيها رجل لديه ذقن كبيرة كدت اهرب من المكان لأني كنت اكره من لهم ذقون، واصفهم بالقتلة، وأشباه الشياطين (استغفر الله العظيم)، ولكني وجدت الصبي يخرج لي من وراء والده، وقال لي: أتوضأت، أشرت له بأنه نعم، فأعطاني المصحف، ولما أخرجت ثمنه، قال لي: مش هاخد ثمنه، يمكن ربنا ينفعك بيه، وأكون أنا السبب، وهنا قام والده من مكانه، واتجه نحونا، فقلت في نفسي لعله سوف يطردني، أو يشتم ابنه لأنه أعطاني المصحف، ولكن الرجل ابتسم في وجهي ابتسامة أنارت وجهه، وقال لي: أنتي مسيحية يا بنتي؟ قلت: نعم. قال: خدي المصحف ربنا يهديك، ورجع إلى مكانه، وابتسامته لم تفارق وجهه.

رجعت إلى منزلي، وانتظرت حتى وقت متأخر من الليل، وأغلقت الباب على نفسي، وفتحت المصحف، ولكن وجدت كلمات كثيرة من أين ابدأ، وكيف؟ لم اعرف، هداني عقلي إلى الانترنت مرة أخرى، وكتبت الآية كما سمعتها فهداني البحث إلى موقعكم هنا، ولكن الموضوع الذي فتحته لم يكن به اسم السورة، لكني وجدت موضوع آخر هو: ()^^^عيسى القرآن و يسوع الإنجيل)()^^^ )وكان لي معه قصة أخرى) حتى وجدتها في موقع آخر، وقرأت سورة مريم من أولها لآخرها، والدموع تنزل من عيني، ولا أعلم لماذا؟ هل ابكي لأني اعرف أني عشت عمري مخدوعة في هذا الذي أسموه ديني، هل أبكي لأني لم أجد ما استطيع أن احكم عليه أن هذا كلام كاذب؟ لقد وجدت في تلك سورة أن المسلمين يحبون المسيح أكثر منا، ليس كما كانوا يصوروا لنا أن المسلمين أعداء المسيح.

جلست لمدة شهر أو أكثر أطالع موقعكم الذي أكثر ما جذبني إليه اسمه شبكة ابن مريم، على اسم أكثر من أحببتهم قبل إسلامي، وكنت أقارن الرد على الشبهات فيه فكيف يتناول الإخوة هنا الشبهات التي تدار حول الإسلام، وكيف يردونها بموضوعية، وبالدليل،

وبأسلوب علمي هادئ، ومتزن، وكيف يتناول المسيحيين في منتدياتهم الشبهات، بأساليب لا تفيد، وكل الردود يسوع هو الحق، دي افتراءات وأكاذيب مسلمين، وربما يصل الأمر إلى اتهامك بأنك مسلم متخفي، كما حدث معي عند طرح إحدى الموضوعات على احد المشرفين، وكنت أتمنى أن ينفعني بعلمه، ولكني وجدته يرميني بأبشع الاتهامات، ولم يجبني بعد أن طرحت عليه الموضوع الذي ذكرت أني دخلت عليه أثناء بحثي، وكذلك الأمر عند طرحي الموضوع على قسيس اعترافي الذي كال لي الشتائم من خلف ستاره، وذهبت إلى منزلي باكية، ووجدت نفسي لا أطيق منزلي أو أن أتعامل مع احد من المسيحيين في هذا الوقت، فقررت أن اذهب إلى منزل قريبتي في إحدى المحافظات.

وقريبتي هذه منبوذة من عائلتنا، وهو أكثر ما شدني إليها، لأنها غير ملتزمة بتعاليم المسيحية ولا تمارس الشعائر، وكذلك ابنتها كانت ترتدي حجابا كالمسلمين بحجة الإصابة بمرض في رأسها أدى لسقوط شعرها، ذهبت إليها، وبعد أن تأخر الوقت، أخرجت المصحف، وقد قررت أن اقرأ كل كلمة فيه حتى اعرف ما بهذا الدين، أخذت اقرأ، ولم أتوقف عن البكاء دقيقة واحدة، فقد كانت كل كلمة تنفجر في رأسي لتنسف عقيدتي، وتنسف ما فيه من ضلالات، أخذت أبكي حتى أصابتني إغماءة لم أفق منها إلا على أذان الفجر، وصوت حركة في خارج الغرفة، سارعت بإخفاء المصحف، ورأيت قريبتي، وابنتها، ولما رأوني تلعثموا، فسألت لما الاستيقاظ الآن؟ قالت لي قريبتي: إنهم معتادون أن يصحوا في هذا التوقيت، ولكني شككت فيهم، وذهبت إلى غرفتي، ونظرت إلى السماء، ولم اعرف ماذا أقول، غير يا رب، يا رب، يا رب، يا رب، ونمت وفي نومي حلمت بأمي التي توفت منذ ثلاث سنوات، وكانت أمي أحب شيء لي في الوجود، ووجدتها تلبس ثياب المسلمين، وتقول لي: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ [سورة مريم: 34]، وتركتني وذهبت، صحوت وقد علمت أنها رسالة من الله، وهي واضحة، ثم قرأت في الموقع عن قصة إسلام قسيس على يد بائع، بأن سأله البائع، هل قال يسوع أني أنا الله في أي موضع في الإنجيل، وذهبت إلى إحدى الكنائس، وجلست مع احد القسيسين، وطرحت عليه

نفس السؤال، فما كان منه إلا أن فعل مثل الذي قبل من كيل الاتهامات والـشتائم، رجعـت هذه المرة ولكن بدون بكاء، فقد تبين لدي اليقين، مَن الحق، ومَن الباطل.

وجاء الليل وأخذت أكمل ما كنت اقرأ من القـرآن، وأبكـي أكثـر وأكثـر هـذه المـرة ندما وحزنا على ما فات، حتى اغشي علي مرة أخرى من كثرة البكـاء، وأفقـت ولكـن بـين يدي قريبتي وابنتها، ولما أفقت أخذت ابحث عن المصحف، فقالت قريبتي: بتدوري على إيـه؟ فخفت أن أقول؟ فقلت: ولا حاجة، قالت: صارحيني، قلـت: ولا حاجـة، قالـت: بتـدوري على ده، وأخرجت المصحف، كدت أموت من الخوف، لكن نظراتها جعلتني اهـدأ، حاولـت الكذب عليها، ولكني لم افلح، قالت لي: لقيتك مغمى عليكي، ووشك (وجهك) كله دمـوع، وهذا بجانبك؟ فيه إيه؟! فلم أرد، قالت لي: لا تخافي، أنتي بـنتي، فلـم اسـتطع المقاومـة، وقـد أردت أن أخرج كل ما في نفسي، صـرخت فيهـا أشـهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـدًا رسـول الله، وانهمرت في البكاء، ولكنها احتضنتني وأخذت تبكـي هيـا الأخـرى، وإلـيكم المفاجـأة، قريبتي وهي أرملة منذ عشر سنوات، أسلمت من سبع سنوات، وابنتها أسلمت بعـدها بعـام، وأمي الغالية أسلمت قبل موتها بستة أشهر.

إخوتي! أنا أسلمت! والله اعلم متى أعلن إسلامي أمام الجميع!

إخوتي! اعذروا المسيحيين! فهم لا يعلمون! وادعوا لهم بالهداية!

إخوتي! أكثر ما جذبني هنا السماحة والأخلاق، ثبتكم الله عليها.

إخوتي! إن من المسيحيين من فيهم الخير، ولكنهم مخدوعين، ولا يعلمون، فاصـبروا، وحاولوا معهم، لعل الله يهديهم بكم، والحمد لله رب العالمين، وأشـهد أن لا الـه إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

**نقلا من موقع الألوكة المجلس العلمي.**

# الباب الثاني عشر

# مستشرقون أسلموا

## القصة السابعة والثلاثون:

أدعوا غير المسلمين الذين يبحثون عن الحقيقة أو الساعين إلى التعرف على الإسلام حتى لو كانوا غير راغبين في اعتناقه إلى أن يقرؤوا عن الإسلام من أقلام أبنائه وكتاباتهم ليصلوا إلى الصورة الحقيقية للإسلام ثم ليكون حكمهم على الإسلام بعد ذلك صحيحا.

وهنا مع صديقنا الجديد مستر روف (Rove) المستشرق الإنجليزي عالم الأديان والاجتماع الذين بهره عدل الإسلام ومساواته بين جميع الطبقات وأنواع الأجناس البشرية وكيف صهرهم الإسلام في امة واحدة لا تفريق بينها ولا تفاضل على أساس الجنس أو العرق أو اللغة أو الإقليم.

**قصة إسلام المستشرق حسين روف:**

ولد مستر روف Rove المستشرق الإنجليزي عالم الأديان والاجتماع عام 1916م لأبوين أحدهما مسيحي، والآخر يهودي في إنجلترا، وقد بدأ حياته بدراسة عقيدة أبويه المسيحية واليهودية، ثم انتقل إلى دراسة الهندوسية وفلسفتها وخاصةً تعاليمها الحديثة، والعقيدة البوذية مع مقارنتها ببعض المذاهب اليونانية القديمة، ثم قام بدراسة بعض النظريات والمذاهب الاجتماعية الحديثة، وخاصةً أفكار عالم روسيا الأكبر، وفيلسوفها الأعظم ليو تولستوي.

جاء اهتمام مستر روف بالإسلام ودراسته للإسلام متأخرة بالنسبة للأديان، والعقائد الأخرى، برغم إقامته في بعض البلاد العربية؛ وكان أول تعرّف له عليه عن طريق قراءاته لترجمةٍ للقرآن الكريم وضعها (رودويل)، إلا أنه لم يتأثر بها ؛ لأنها لم تكن ترجمة أمينة صادقة، وكان شأنها في ذلك شأن كثير من الترجمات المماثلة، التي يشوبها الجهل أو الأغراض العدائية، والتي صدرت بعدة لغات أجنبية، غير أنه -لحسن حظه- التقى بأحد

دعاة الإسلام المثقفين المخلصين الذين يتقدون حماسًا لـه، وإخلاصًـا في تبليغـه للنـاس، فقـام بتعريفه بعضَ حقائق الإسلام، وأرشـده إلى إحـدى النـسخ المترجمـة لمعـاني القـرآن الكـريم، ترجمها أحد العلماء المسلمين، وأضاف إليها تفسيرًا واضحًا مقنعًا بُـني علـى المنطـق والعقـل، فضلاً عن توضيح المعاني الحقيقية التي تعجز عن إبرازهـا اللغـة الإنجليزيـة، كمـا أرشـده إلى بعض الكتب الإسلامية الأخرى التي تتسم بالصدق والبرهان الساطع، فأتاح له كل ذلـك أن يُكوِّن فكرة مبدئية عن حقيقة الإسلام، أثـارت رغبتـه في الاسـتزادة مـن المعرفـة بـه وبمبادئـه وأهدافه عن طريق المصادر العلميـة غـير المغرضـة، وقـد أكـدت صـلاته بـبعض الجماعـات الإسلامية، ودراسته لأحوالهم عن كَثَبٍ مدى تأثير الإسلام في سلوكهم وروابطهم؛ فتأكَّـدت بـذلك في نفـسه فكرتـه المبدئيـة عـن عظمـة الإسـلام، فـآمن بـه كـل الإيمـان .

أما لماذا أسلم هذا المستشرق الإنجليزي؟

فيصف تجربته لاعتناق الإسلام حيث يقول: "ذات يوم من عـام 1945م دُعيـت مـن بعض الأصدقاء لمشاهدة صلاة العيد، وتناول الطعام بعد الصلاة، فكانت تلك مناسـبة طيبـة لأرى عن قربٍ ذلك الحشد الدوليّ من المسلمين، لا تجد فيهم تعصبًا قوميًا أو عرقيًـا، هنـاك قابلت أميرًا تركيًا وإلى جواره كثير من المعدمين، جلـسوا جميعًـا لتنـاول الطعـام، لا تلمـح في وجوه الأغنياء تواضعًا مصطنعًا أو تكلفًا وتظاهرًا كاذبًا بالمـساواة، كـذلك الـذي يبـدو علـى الرجل الأبيض في حديثه إلى جاره الأسود، ولا ترى بينهم من يعتزل الجماعة أو ينتحي فيهـا جانبًا أو ركنًا قصيًا، ولا تلمح بينهم ذلك الشعور الطبقي الـسخيف الـذي يمكـن أن يتخفـى وراء أستار مزيفة من الفضيلة، ويكفيني أن أقول بعد تفكير وتدبُر: إنني وجدت نفسي تلقائيًـا أهتدي إلى الإيمان بهذا الدين بعد دراستي جميـع الأديـان الأخـرى المعروفـة في العـالم دون أن يشد انتباهي، ودون أن أقتنع بأيِّ دينٍ منها"، ثم أشاد بأخلاق المسلمين وسماحتهم وكـرمهم، وأشار إلى قدرة الإسلام على علاج مشكلة التفاوت الاجتماعي والصراع الطبقي بقوله: "لقـد سافرت إلى أقطار كثيرة في أنحاء المعمورة شرقها وغربها، وأتيحـت لـي الفرصـة لأرى كيـف يستقبل الغريب في كل مكان، وأن أعرف أين يكون إكرامه أول ما يخطر لي علـى البـال، وأن يكون العُرف الأول هو (التحري عنه وعن المصلحة أو الفائدة التي قد تـأتي مـن مـساعدته)،

فلم أجد من غير المسلمين مَن يدانيهم في استقبال الغريب والحفاوة به وإكرامه والعطف عليه دون انتظار مقابل، أو دون توقع مصلحة،.. ومن الناحية الاقتصادية نجد أن الجماعات الإسلامية هي وحدها التي أزالت الفوارق بين الأغنياء والفقراء بطريقة لا تدفع الفقراء إلى قلب كيان المجتمع، وإثارة الفوضى والأحقاد."

**إسهامات المستشرق حسين روف:**

لقد كان المستشرق الإنجليزي المسلم حسين روف واحدًا من أبرز الباحثين الاجتماعيين الأوربيين الذين درسوا الأديان والمذاهب الاجتماعية دراسة متأنية متعمقة، فبهرته عظمة الإسلام، وسموُّ أهدافه ومبادئه، وقدرته الفائقة على حل المشاكل ومواجهة المتاعب التي يعانيها الأفراد، وتقاسي منها المجتمعات الإنسانية، وملائمته العجيبة لمختلف البيئات والحضارات على تباينها واختلافها، وبعد إسلامه كان طبيعيًا أن يبادر بالدعوة إلى هذا الدين، الذي ملك عليه قلبه وعقله ومشاعره؛ لتبصير مواطنيه بمبادئه السمحة وأهدافه السامية، مع تفنيد طوفان الأكاذيب، وهدم صرح الأوهام والأباطيل التي ألصقها خصوم الإسلام به، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: 33.[

**المصدر: كتاب (عظماء أسلموا) للدكتور راغب السرجاني.**

**نقلا من موقع الالوكة المجلس العلمي.**

# الباب الثالث عشر

# اقتصاديون أسلموا

## القصة الثامنة والثلاثون:

كريستوفر شامونت قرأ عن الإسلام فعرف عظمة هذا الدين ووجد فيه الإجابة المقنعة لكل سؤال في حين لم يجد ذلك الجواب في فلسفة دينه السابق.

كريستوفر شامونت الاقتصادي المعروف عالميا لم يكتف بدخول الإسلام بل صار حريصا على توجيه المسلمين نحو الخير والتقدم من خلال تطبيق تعاليم الإسلام في كافة نواحي الحياة خدمة لأنفسهم وخدمة للبشرية جمعاء وهذا بلا شك من بركات الإيمان بهذا الدين العظيم.

### قصة إسلام كريستوفر شامونت:

هو من أشهر رجال الاقتصاد في العالم، ولكن بعد أن عرف الدين الإسلامي اعتنقه، وغيّر اسمه من كريستوفر شامونت" إلى أحمد، ولكن ما السبب الذي جعل رجل الاقتصاد الشهير يتحول إلى الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال قصة إسلامه، أما عن قصة إسلام كريستوفر شامونت فكانت بدايتها عندما بدأ يشك في قصة (التثليث)، التي لم يجد لها تفسيرًا مقنعًا إلا في القرآن الكريم، فوجد ضالته في الإسلام، وفهم ماهيته وعظمته، ووجد ما كان يبحث عنه بشأن عملية التثليث حينما قرأ في القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام رسول من عند الله، وأنه بشرٌ، وأن هناك إلهًا واحدًا فقط هو المستحق للعبادة والطاعة. بعد ذلك بدأ كريستوفر شامونت يعرف الكثير عن الإسلام من خلال قراءته للقرآن الكريم المترجم بالإنجليزية، وأيضًا قراءة بعض الكتب المترجمة عن الإسلام، حيث كان يعمل بالمملكة العربية السعودية فأتاح له ذلك فرصة الاختلاط بالمسلمين من مختلف الجنسيات، ويتحدث عن ذلك قائلاً: "لقد كان لاختلاطي بالمسلمين من مختلف الجنسيات والمناقشات

التي دارت معهم أثرٌ كبير في معرفتي بالإسلام، بعد أن وجدتُ نفسي مدفوعًا إلى الرغبة في التعرف على فلسفة الدين الإسلامي.

هكذا عرف كريستوفر شامونت الإسلام، هكذا وصل إلى الحقيقة التي يبحث عنها، وتمسك بها رغم ما تمتع به من شهرة كواحد من أشهر رجال الاقتصاد في العالم.

إسهامات كريستوفر شامونت:

دعا كريستوفر شامونت المسلمين إلى التمسك بتعاليم دينهم؛ لأنها هي سبب نجاحهم؛ ويقول في ذلك: "إن تعاليم الإسلام عظيمة، لو تمسك بها المسلمون لبلغوا أقصى درجات التقدم والقوة والحضارة، ولكن المسلمين متقوقعون، وهو ما جعل غيرهم يتفوق عليهم، مع أن المسلمين الأوائل كانوا أول من سلك طريق الحضارة، والتقدم العلمي، والاجتماعي، والاقتصادي."

إذن لقد أوضح كريستوفر شامونت أن تعاليم الإسلام هي السبيل لبلوغ التقدم والرقي، وأن عدم التمسك بها هو السبب في تأخُّر المسلمين، وأن عودة المسلمين للتمسك بعبادتهم هو السبيل لتقدمهم ونجاحهم.

أيضًا تحدث أحمد شامونت عن الإسلام قائلاً: "إن الإسلام هو الدين الذي يخاطب عقل الإنسان، ويضع يده على بداية الطريق ليحقق السعادة في الدنيا والآخرة. هذه حقيقة، فلقد وجدتُ في الإسلام ما كنت أبحثُ عنه، وأي مشكلة يواجهها الإنسان يجد حلها في القرآن الكريم."

**المصدر: كتاب (عظماء أسلموا) للدكتور راغب السرجاني.**

**نقلا من موقع الألوكة المجلس العلمي.**

# الباب الرابع عشر

# كتب ينصح بها المؤلف

**أولا: كتب من تأليف المسلمين الجدد الذين ذكرهم الكتاب:**

1- كتاب "الإرهاب الصهيوني للأديب الفرنسي فانسان مونتييه.

2- والمسلمون في الاتحاد السوفيتي للأديب الفرنسي فانسان مونتييه.

3- وكتاب "الإسلام في إفريقيا السوداء" للأديب الفرنسي فانسان مونتييه.

4- وكتاب "مفاتيح الفكر العربي". للأديب الفرنسي فانسان مونتييه.

5- كتاب حتى الملائكة تسأل" للبروفيسور جفري لانغ.

6- (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) للبروفيسور موريس بوكاي.

7- كتاب (القرآن الكريم والعلم العصري أو المعاصر) للبروفيسور موريس بوكاي.

8- (دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة) للبروفيسور موريس بوكاي.

9- "الوصية الأولى والأخيرة " للدكتور لورنس براون.

10- كتاب (إيقاظ العرب للإسلام) اللورد هدلي سليل الأسرة المالكة في بريطانيا.

11- وكتاب (رجل غربي يصحو فيعتنق الإسلام) اللورد هدلي سليل الأسرة المالكة في بريطانيا.

12- كتابه "يقظة غربية على الإسلام". اللورد هدلي سليل الأسرة المالكة في بريطانيا. وله مقال عنوانه "لماذا أسلمت؟.

13- (مراحل خلق الإنسان _ علم الأجنة السريري) البروفيسور كيث مور.

14- (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن) القس إبراهيم خليل فيلبس وبعد الإسلام اسمه إبراهيم خليل أحمد.

15- (المسيح إنسان لا إله) القس إبراهيم خليل فيلبس وبعد الإسلام اسمه إبراهيم خليل أحمد.

16- (الإسلام في الكتب السماوية) القس إبراهيم خليل فيلبس وبعد الإسلام اسمه إبراهيم خليل أحمد.

17- (اعرف عدوك إسرائيل) القس إبراهيم خليل فيلبس وبعد الإسلام اسمه إبراهيم خليل أحمد.

18- (الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية) القس إبراهيم خليل فيلبس وبعد الإسلام اسمه إبراهيم خليل أحمد.

19- (المبشرون والمستشرقون في العالم العربي الإسلامي) القس إبراهيم خليل فيلبس وبعد الإسلام اسمه إبراهيم خليل أحمد.

20- (الغفران بين المسيحية والإسلام) القس إبراهيم خليل فيلبس وبعد الإسلام اسمه إبراهيم خليل أحمد.

21- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب عبد الله الترجمان.

22- (الإسلام في مواجهة الغرب) الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس.

23- (رحلتي من الكفر إلى الإيمان) الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس.

24- (الإسلام والتجدد) الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس.

25- (الإسلام في النظرية والتطبيق) الكاتبة الأمريكية مارجريت ماركوس.

26- مقال (مسلمة في القرية العالمية) الشهيدة المفكرة الأسبانية ماريا ألاسترا وبعد الإسلام اسمها صَبورة أُوريبة.

27- كتاب إفحام اليهود : السموأل العلامة المغربي الطبيب الرياضي الذي كان يهوديا فأسلم.

28- "كتاب غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود" السموأل العلامة المغربي الطبيب الرياضي الذي كان يهوديا فأسلم.

**ثانيا: كتب لمسلمين سابقين:**

29- كتاب "ربحت محمدا ولم أخسر المسيح" د. عبد المعطي الدالاتي.

30- "الظاهرة القرآنية" مالك بن نبي.

31- كتاب لماذا أسلمنا؟ تأليف: عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني.

32- كتاب عرفوا الحق فتركوا الباطل للكاتب شحاتة محمد صقر

33- كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا للكاتب عبد الرحمن محمد

34- كتاب (علو الهمة) للشيخ محمد بن إسماعيل.

35- كتاب "الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء"بقلم محمد كامل عبد الصمد.

36- إظهار الحق محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: 1308هـ).

37- كتب أحمد ديدات ومنها كتاب (محمد الأعظم) (ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد) و(المسيح في الإسلام) و (القرآن معجزة محمد) و (محمد الخليفة الطبيعي للمسيح).

38- كتاب الذين هدى الله للدكتور زغلول النجار.

39- مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان، أحمد بن عبد الصمد الخزرجي، تحقيق د. محمد شامه، تحت عنوان بين الإسلام والمسيحية، مكتبة وهبة، مصر.

40- كتاب الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل لأبي حامد الغزالي (ت. 505هـ).

41- [الرد الجميل على المشككين في الإسلام]ـ من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم المؤلف: عبد المجيد حامد صبح.

42- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام.

43- المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ).

44- كتاب الأجوبة الفاخرة للقرافي ت 674 هـ.

45- منظومة الأبوصيري في الرد على النصارى مع شرحها- للأبوصيري- ت 696 هـ.

46- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل المؤلف: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: 668ه).
47- كتاب على التوراة للباجي ت 714 هـ- وضمنه الرد على النصارى.
48- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح
49- المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728ه).
50- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى
51- المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ.
52- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب
53- المؤلف: عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر (المتوفى: 1244هـ) عدد الأجزاء: 2.

# الخاتمة

نصيحتي لمن قرأ كتابي من غير المسلمين فوقع الإيمان في قلبه أن لا يتلكأ ولا يتأخر في إعلان إسلامه واللحاق بقافلة المؤمنين فان القلب يتغير وان العمر لا يمهل فلربما تأخرت بذلك أو أجلته لوقت آخر أكثر مناسبة ففاجأك الموت قبل إسلامك.

ففي ذلك خسارة نفسك إلى الأبد، فبادر إلى خلاص نفسك ونجاتك من عذاب الله قبل أن يفوتك الوقت فتندم حين لا ينفع الندم وأنا والله لك ناصح أمين.

ونصيحتي لمن يخاف على نفسه من أي أحد من الناس أن يحتاط لنفسه قبل إعلان إسلامه وأن يستعين بمن سبقه إلى الإسلام ، وأن يستعين بأهل الجاه والقوة ممن حوله من المسلمين ففي ذلك مرضاة الله والنجاة من كيد العميان عن الحق والحاقدين على أهله.

ونصيحتي للدعاة من المسلمين أن يستفيدوا من القصص الماضية في الكتاب وأمثالها ومعرفة الأسلوب الأنسب لكل حالة من الحالات المرشحة للدعوة إلى الإسلام فمثلا أصحاب الاختصاص العلمي قد يناسبهم ذكر الحقائق العلمية في القرآن والسنة النبوية أكثر من غيرها من الطرق المتاحة للدعوة ورجال الدين يغلب عليهم التأثر بالأدلة الشرعية من الكتب السابقة أو القرآن ونحو ذلك من الحالات المتاحة للدعوة الإسلامية.

ونصيحتي للمسلمين أن يعتنوا بإخوانهم المسلمين الجدد بمحبتهم ومتابعتهم وتعليمهم وتثقيفهم بتعاليم الإسلام حتى يبصروا الحقيقة كاملة ناصعة صافية وحتى يكونوا بعد ذلك دعاة إلى الإسلام لا يكتفوا بوصولهم إلى الحق ثم يبخلوا على غيرهم بهذا الخير بل فليعملوا على إيصاله لكل الناس من بعدهم حتى تبلغ الدعوة الإسلامية منتهاها تحقيقا وتطبيقا بحول الله وكرمه.

ومسك الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل الناس من المسلمين وغيرهم وأتمنى وكلي ثقة من كل من قرأ كلامي وكتابي أن لا ينساني من دعوة صالحة بظهر الغيب لينال من الله مثلها وتقول له الملائكة ولك بمثل ذلك إنشاء الله والحمد لله رب العالمين.

# المراجع

**مراجع الكتاب:**


1- القرآن الكريم.

2- المكتبة الشاملة على الانترنت.

3- كتاب رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا تأليف عبد الرحمن محمود.

4- كتاب الذين هدى الله للدكتور زغلول النجار.

5- الكتاب: أرشيف ملتقى أهل التفسير

تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م

ملاحظة: [تجد رابط الموضوع الذي تتصفحه، أسفل يسار شاشة عرض الكتاب، إذا ضغطت على الرابط ينقلك للموضوع على الإنترنت لتطالع ما قد يكون جد فيه من مشاركات بعد تاريخ تحميل الأرشيف. ويمكنك إضافة ما تختاره منها لخانة التعليق في هذا الكتاب الإلكتروني إن أردت]

رابط الموقع: http://tafsir.net.

6- كتاب لماذا أسلمنا؟ تأليف: عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني.

7- الكتاب: دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم

المؤلف: محمد أحمد إسماعيل المقدم

مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

http://www.islamweb.net

8- الكتاب: أرشيف ملتقى أهل الحديث - 5

تم تحميله: في 7 رمضان 1429 هـ = 7 سبتمبر 2008 م

ملاحظة: [تجد رابط الموضوع الذي تتصفحه، أسفل يسار شاشة عرض الكتاب، إذا ضغطت على الرابط ينقلك للموضوع على الإنترنت لتطالع ما قد يكون جد فيه من

مشاركات بعد تاريخ تحميل الأرشيف. ويمكنك إضافة ما تختاره منها لخانة التعليق في هذا الكتاب الإلكتروني إن أردت]

رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com

9- الكتاب: أرشيف ملتقى أهل الحديث - 1

تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م

هذا الجزء يضم: المنتدى الشرعي العام

ملاحظة: [تجد رابط الموضوع الذي تتصفحه، أسفل يسار شاشة عرض الكتاب، إذا ضغطت على الرابط ينقلك للموضوع على الإنترنت لتطالع ما قد يكون جد فيه من مشاركات بعد تاريخ تحميل الأرشيف. ويمكنك إضافة ما تختاره منها لخانة التعليق في هذا الكتاب الإلكتروني إن أردت]

رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com

10- كتاب عرفوا الحق فتركوا الباطل للكاتب شحاتة محمد صقر.

11- الكتاب: مجلة البيان (238 عددا)

المؤلف: تصدر عن المنتدى الإسلامي

[رقم الجزء، هو رقم العدد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع]

تنبيه: الأعداد بعد الـ 200 محملة من شبكة الإنترنت، فترقيمها غير موافق للمطبوع.

12- [مجلة البحوث الإسلامية]ـ

مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عدد الأجزاء: 88 جزءا.

13- مسند الإمام أحمد.

14- الكتاب: أرشيف ملتقى أهل الحديث - 3

تم تحميله: في 7 رمضان 1429 هـ = 7 سبتمبر 2008 م
ملاحظة: [تجد رابط الموضوع الذي تتصفحه، أسفل يسار شاشة عرض الكتاب، إذا ضغطت على الرابط ينقلك للموضوع على الإنترنت لتطالع ما قد يكون جد فيه من مشاركات بعد تاريخ تحميل الأرشيف. ويمكنك إضافة ما تختاره منها لخانة التعليق في هذا الكتاب الإلكتروني إن أردت]
رابط الموقع: http://www.ahlalhdeeth.com.

15- الكتاب: دروس للشيخ إبراهيم الفارس
المؤلف: إبراهيم بن عثمان الفارس
مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
http://www.islamweb.net.

16- الأعلام للزركلي، 3، 205. - المرجع: طبقات الأطباء لأبن أبي أصيبعة، ص471.

17- كتاب إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ.
المؤلف: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي.
الناشر: دار الجيل – بيروت.

18- موقع الألوكة المجلس العلمي.

19- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

20- كتاب (عظماء أسلموا) للدكتور راغب السرجاني.

# تعريف بالمؤلف

محمد بن أحمد بن يوسف آلخطيب.
الكنية: أبو أحمد الخطيب.
الإقامة: الأردن / اربد / شارع القدس / تقاطع شارع فلسطين.
العمل: إمام مسجد وخطيب وواعظ.
درجة التعليم: دبلوم في التربية الإسلامية.
للتواصل: هاتف (0780547735)
الايميل- Ahmedfaran14@yahoo.com

# أمنية

أتمنى تقديم النصيحة من كل من رأى في كتابي هذا نقصا أو زيادة لا تليق أو نصيحة نافعة أن يراسلني من أجلها وأن لا يبخل علي بها وله كل الحب والأخوة والاحترام.

والسلام على من اتبع الهدى.

تم الانتهاء منه بحمد الله تعالى ضحى يوم الأربعاء

الموافق 13 / 8 / 1435 هجرية

11 / 6 / 2014 ميلادية

والحمد لله رب العالمين.